ابن قرناس

مسيحية بولس وقسطنطين



منشورات الجمل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة: ٧٣].

مدخل إلى المسيحية

«كيف بدأت وكيف أضحت»

كانت الدولة التي أسسها داود أول مملكة مستقلة للإسرائيليين، والتي ورثها عنه ابنه سليمان، وبعد سليمان حدثت حروب أهلية وانقسامات داخلية، واجتياحات أجنبية. وفي العام (٥٨٦) قبل الميلاد قضى الملك البابلي نبوخذنصر على مملكة يهوذا، واستاق آلآف الإسرائيليين إلى بابل كعبيد.

ومنذ ذلك الحين عاش الإسرائيليون وبقية اليهود تحت حكم الغير، مشتتين في بقاع الأرض. فتولدت لديهم أحلام بظهور شخص من بينهم يقيم لهم مملكة مستقلة ويخلصهم من الحكم الأجنبي.

«وقد جرت العادة، كما يقول الصليبي[١]، لدى بني إسرائيل منذ بداية المُلك عندهم بأن يكرس كل واحد من ملوكهم (نفسه) لخدمة الله عند تبوئه العرش عن طريق مسح رأسه بالدهن، بحيث يصبح مسيحاً للرب. ولذلك أصبح لقب «المسيح» يطلق على ملوك إسرائيل، وخاصة ملوك يهوذا من سلالة داود. وبعد زوال مملكة يهوذا، أصبح كل واحد من المطالبين بعرش داود، في نظر أتباعه

---

(١) كمال الصليبي، دكتور التاريخ في الجامعة الأميركية في بيروت، والمختص بدراسة الكتاب المقدس، ومن كتبه في هذا المجال: التوراة جاءت من جزيرة العرب، خفايا التوراة، أسرار شعب بني إسرائيل، حروب داود، والبحث عن يسوع. إضافة إلى كتاب آخر باللغة الإنجليزية بعنوان: The Historicity of Biblical Israel

على الأقل، مسيحاً منتظراً تعقد حوله الآمال لإحياء المُلك الإسرائيلي الضائع» [البحث عن يسوع: ص ١٨].

وفيما بين عامي ٢٨ ـ ٣٠ ميلادية، قدم لفلسطين رجل يهودي اسمه يسوع ابن يوسف من سلالة النبي داود، وبرفقته إخوته الأربعة، وأمه وخالته وعدد من أقاربه ومعارفه، كمسيح منتظر يهدف إلى إقامة دولة مستقلة تعيد مجد مملكة داود البائدة، ويجتمع تحتها اليهود من نسل إسرائيلي، دون بقية من اعتنق اليهودية من غير الإسرائيليين. وكان اختياره لفلسطين لأنه يعيش فيها أكبر جالية إسرائيلية في العالم في ذلك الوقت.

ومنذ وصوله لفلسطين شرع بجمع المؤيدين لحملته، وبدأ يطوف القرى والمدن يدعوهم للانضمام إليه ويعدهم بمملكة مستقلة عن الحكم الروماني. وقد لاقت دعوته رواجاً عند بعض الإسرائيليين البسطاء أملاً في أوضاع أفضل من أوضاعهم المعيشية التي كانوا عليها تحت الحكم الروماني، إلا أن كهنة ورجال دين اليهود من نسل غير إسرائيلي كان لهم رأي مخالف. لأنهم لا يريدون أن يتولى عليهم ملك إسرائيلي أولاً، ولأنهم كانوا مستفيدين من وجود الحكم الروماني في فلسطين ويديرون معبد أورشليم، ثانياً. فوقفوا ضد دعوة يسوع، وحاربوا حملته التحررية، وتتبعوا حركاته حتى استطاعوا القبض عليه في الليلة التي قرر فيها إعلانِ الثورة وقتل الحاكم الروماني في أورشليم. واقتيد للمثول أمام رئيس كهنة اليهود في أورشليم للمحاكمة على أساس ادعائه بأنه المسيح الداوودي المنتظر. ثم سلم إلى السلطات الرومانية للحكم عليه بالموت بتهمة التخطيط لثورة على الحكم الروماني في البلاد، مما جعل الحاكم بيلاطس يصادق على الحكم ويأمر بتنفيذه صلباً.

وكان بالإمكان أن يغفوا الزمن على ما حدث ليسوع ويتناسى التاريخ ما صاحب وجوده من أحداث، وإن رويت فستروى باقتضاب عن رجل غير معروف قدم لفلسطين بحثاً عن استعادة ملك إسرائيلي ولكنه قبض عليه وقتل،

لولا أن إخوة يسوع وأتباعه المخلصين قد استمروا في اجتماعاتهم ونشر دعوتهم بسرية على أمل أن تحين لهم الفرصة يوماً ويتمكنوا من تأسيس مملكتهم المنتظرة، عندما تتغير الظروف في فلسطين.

واستمرت السلطات تطارد أتباع تلك الحركة وتلقي القبض على المنتمين إليها. وبعد سنوات من موت يسوع، ظهر شخص يدعى شاؤول، كأشد المتحمسين اليهود للدفاع عن مبادئ الكهنة والفريسيين، والمؤيدين لبقاء الحكم الروماني في فلسطين. فأسرف في محاربة أتباع حركة يسوع، عن طريق ملاحقة كل من ينتمي إلى تجمعهم، وقتلهم أو زجهم بالسجن، ومع ذلك بقيت الحركة.

وبناءً على مشورة من رجل يهودي آخر في دمشق واسمه (حنّانيا)[1]، تغير موقف ذاك اليهودي المتحمس «شاؤول» من استخدام القوة والعنف ضد حركة أتباع يسوع وإخوته، إلى انتهاج تكتيك مختلف تماماً، ولكنه فعّال في القضاء عليها.

وتمثل التكتيك الجديد بنشر اعتقاد يقول بأن يسوع لم يكن يسعى لتأسيس ملك أرضي، بل جاء لهذا العالم بصورة مخالفة لأي صورة بشرية، لأنه ليس من البشر، ويحمل رسالة خاصة وفريدة، تتمثل بالموت على الصليب ليفتدي

---

(١) لقد توصلنا لهذه الحقيقة بعد قراءة فاحصة لنصوص الكتاب المقدس، ولم نستعن بآراء غيرنا، لأنه لم يسبق ـ على حد علمنا ـ أن قال أحد من المختصين بدراسة الكتاب المقدس أو غيرهم، أن حنّانيا هو الملهم لبولس، بل الكل يظن أن بولس هو من ابتدع فكرة المسيحية من عند نفسه، ولكننا نعتقد أن بولس شخص مندفع لا يعتمد على إعمال الفكر بقدر ما يعتمد على تنفيذ ما يقتنع به من آراء يسمعها من الغير، وكما أنه اقتنع بخطورة أتباع حركة يسوع على الحكم الروماني، فقد لاحقهم بضراوة تقتيلا وسجناً. ولما فطن حنانيا أن هذا الأسلوب لم يقضي على الحركة، اقتنع بضرورة هدم مبادئها من الداخل، وذلك بنسبة مبادئ أخرى لها ونشرها بين الناس ليصدقوها عوضاً عن المبادئ الحقيقية، واستغل حماس واندفاع بولس لنشر تلك المبادئ، كما سنرى في القسم الرابع، ويكون بولس أداة فقط استخدمها حنّانيا لتنفيذ خطته الرامية للقضاء على الحركة الاستقلالية لأتباع يسوع. وقد نجح.

ذنوب البشر. فهو مسيح لم يأت ليخلص الإسرائيليين من حكم الرومان، ولكن ليخلص كل الناس من ذنوبهم، ويضمن لهم مملكة سماوية دائمة في الحياة الأخرى.

وقد حارب أتباع وإخوة يسوع أفكار شاؤول ـ الذي غير اسمه إلى بول «بولس» ـ بكل ما استطاعوا من قوة. ولكن قوتهم كانت ضعيفة بحيث لم تؤثر على مسار دعوة بولس ولم تمنعها من الانتشار. لأن بولس كان يخدم الرومان، لو اقتنع الناس بمبادئه التي تحبذ البقاء تحت حكمهم. بينما كان إخوة يسوع ومؤيدوهم من المعارضين السياسيين، الذين يعملون بالخفاء ويتبعون حركة تحررية محظورة.

وهكذا ولدت المسيحية لغرض القضاء النهائي على مطالبة الإسرائليين بحكم اليهود، ولكنها تطورت وانتشرت بصورة أكبر مما رسمه لها المبشر بها ـ بول نفسه ـ وأستاذه حنّانيا.

وكان يمكن ألا يكتب للديانة المسيحية التي بشر بها بولس البقاء لولا أن الحاكم الروماني، قسطنطين، قد اعتنقها في أوائل القرن الرابع، وعمل على نشرها في أوروبا والشرق الأوسط بالقوة التي كانت تتمتع بها روما في ذلك الزمن، بعد أن أغناها بمناسبات وأعياد دينية متبناة من الوثنيات الأوربية. كما أقرت المجامع الكنسية في عهده ما سمي بقانون الإيمان المسيحي الذي يؤكد على أن يسوع ابن الله، وإله. واستمرت هذه العقيدة بالتطور عبر السنين، فتعددت فرقها ومذاهبها مثل أي عقيدة أخرى، ولم يعد يذكر الناس كيف نشأت أو لماذا.

وهكذا ولد بعد يسوع دين اسمه المسيحية، لها أسس تقوم عليها ومنها:

١ . الإيمان بأن هناك ثلاثة آلهة هم الأب ويسوع الابن والروح القدس، كما جاء في كتاب متى: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» [٢٨ : ١٩].

٢. وأن يسوع، الابن الوحيد للأب، قد قتل على الصليب لكي يفتدي ذنوب البشر بدمه، كما جاء في كتاب يوحنا: «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلّص به العالم» [٣: ١٦ ـ ١٧].

وإذا ما آمن المرء بهاتين العقيدتين فهو مسيحي ولو اقترف كل الموبقات، كما يقول يوحنا: «الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد أدين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد» [٣: ١٨].

٣. وأن يسوع قد بعث من الموت بعد أن صلب، وأنه ارتفع للسماء وهو حي يرزق الآن ويجلس على يمين الرب (الأب).

إضافة لمعتقدات أخرى ومناسبات وأعياد وثنية الأصل، مثل: صلاة الأحد وعيد الكريسماس وشجرة الميلاد وسانتا كلوس، والإيستر وغيرها.

وغالبية المسلمين يوافقون المسيحيين حول المسيحية في نقاط كثيرة، منها:

- أن المسيحية دين سماوي، ولكنه بدل وغير وحرف، ظناً منهم أنها ديانة أتباع عيسى الذين ذكروا في القرآن.
- أن كتب المسيحيين هي الإنجيل الذي ذكر في القرآن الكريم ولكن رجال دينهم، غيروا آياته وبدلوها وحرفوها حتى بدت بهذه الصورة التي عليها الآن.
- أن يسوع هو عيسى، والاختلاف في اللفظ هو اختلاف تهجئة خاطئة، وبالتالي فيسوع هو المسيح.
- أن المسيح ولد من عذراء، كما ورد في القرآن: ﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧﴾ [مريم : ١٧] والمفسرون يظنون أن المقصود بالروح في الآية هو الروح القدس، كما يقول المسيحيون، وهو المسؤول عن الحمل.
- أن المسيح رفع إلى السماء بجسده، لأن المفسرين يظنون أن عيسى ابن مريم لم يمت ولكنه رفع للسماء، وهو حي يرزق الآن وسيعود للأرض يوما ما. مع أن

القرآن يؤكد موته: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [آل عمران: ٥٥] وأن رفعه كان بعد موته، أي أن روحه رفعت لبارئها مثل غيره من البشر، ولن يعود للحياة إلا يوم القيامة.

وهذه المفاهيم ترسخت لدى المسلمين، ولذلك فالمسلم عندما يجادله المسيحيون يحاول أن يقنعهم أنه يؤمن بالمسيح مثلهم، ولكن اسمه عيسى وليس يسوع، وأنه ولد من عذراء، ولكنه بشر ورسول لله، وليس ابناً لله، كما يظنون. وأن دين المسيح الحقيقي قد بدل وحرف. وأنه لم يقتل على الصليب ولكن الذي صلب هو شخص آخر، لأن القرآن يقول عن عيسى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾ [النساء: ١٥٧].

فهل المسيحية هي فعلاً امتداد لديانة أتباع عيسى ابن مريم؟

وهل عيسى هو يسوع؟

أم أن هذا الكتاب سيجلي، بالبراهين والأدلة، حقائق كثيرة مغيبة تخالف ما عرفه الناس وتوارثوه عن هذه الديانة طوال قرون مضت، وتنفي نفياً قاطعاً أن يكون لها علاقة بديانة عيسى ابن مريم، أو أن يكون ليسوع أي صفة ألوهية، أو صلة بعيسى، لا في المكان ولا في الزمان ولا في الرسالة. بدءاً بالتأكيد على أن عيسى ويسوع اسمان لاعلاقة لأحدهما بالآخر، ثم التعرف على شخصية يسوع الفعلية، مستعينين بدراسة متعمقة في نصوص الكتاب المقدس، قام بها الدكتور كمال الصليبي.

يلي ذلك استعراض لبعض ما احتفظ به التاريخ لنا عن أن يسوع كان متزوجاً من مريم المجدلية، وكشفته لفائف مخطوطات أثرية تم العثور عليها في نجع حمادي.

ثم بيان أن مخطوطات البحر الميت التي تتحدث عن العصر الذي عاش فيه يسوع، لم تأت على ذكره أو ذكر حركته، ومثلها تجاهل المؤرخون الذين عاصروا تلك الفترة ذكر يسوع.

وفي القسم الثاني نتوقف عند شهادات من كتاب المسيحيين المقدس. حيث يؤكد لنا مرقس في الشهادة الأولى زواج يسوع، عندما يصف لنا ما حدث في حفل العرس. والشهادة الثانية يقدمها لنا كتاب يوحنا الذي يؤكد أن لغة يسوع الأم ليست مفهومة في فلسطين، مما يعني أنه غريب على فلسطين، ويؤكد أنه قدم لها يافعاً بهدف الثورة على الحكم الروماني. ثم نستعرض كتاب متى لنكتشف كامل الحقيقة عن يسوع. وأنه لم يكن عيسى رسول الله، ولم يولد من عذراء، بل قدم لفلسطين طالباً لملك، ولكن اليهود من غير بني إسرائيل قبضوا عليه وسلموه للسلطات وحوكم بتهمة التخطيط للثورة على الحكم، وحكم عليه بالقتل صلباً، ومات.

وفي القسم الثالث من الكتاب سنستمع لشهادة القرآن الكريم في عيسى ابن مريم، ومقارنة ذلك بما ذكره الكتاب المقدس عن يسوع، لنؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن عيسى لا علاقة له بيسوع، لا في المكان ولا في الزمان ولا في المعتقد.

وفي القسم الرابع سنتبين كيف ولدت فكرة عقيدة ما سمي بالمسيحية: دوافعها وأهدافها، ومن ابتدعها، ومن قام بنشرها.

وفي القسم الخامس سيكون الحديث عن المسيحية بعد أن اعتنقها الإمبراطور الروماني، قسطنطين، وقيامه بالقضاء على أي صورة أخرى ليسوع غير تلك التي رسمتها له روما.

والقسم السادس يتطرق لأهم المناسبات والأعياد الدينية ويتعرف على أصولها الوثنية.

والقسم السابع يتحدث عن تطور المسيحية بعد قسطنطين، من خلال

استعراض سريع لأهم ما تمخضت عنه المجامع الكنسية التي استمرت تعقد عبر القرون، من قرارات وتشريعات أضيفت لهذه العقيدة.

قبل أن نورد خاتمة الكتاب التي تظهر استنتاجاتنا العامة باختصار.

- ١ -

يسوع بن يوسف النجار

«أراد الملك فتحول إلى إله»

في هذا القسم:

- عيسى ويسوع اسمان مختلفان وليسا اسما واحداً اختلفت تهجئته.
- يسوع قدم لفلسطين وهو رجل يافع برفقة أمه وإخوته وبعض أقاربه، بهدف الثورة على الحكم الروماني وإقامة دولة لبني إسرائيل مستقلة، ولم يكن نبياً أو رجل دين.
- رجال الدين اليهود في أورشليم، لم يكونوا من نسل إسرائيلي، ولذلك لم يرغبوا في العيش تحت حكم يسوع الإسرائيلي، كما أنهم منتفعين من وجود الحكم الروماني، لذا فقد ترصدوا حركات يسوع حتى أوقعوا به قبل أن ينفذ ثورته، وقدموه للمحاكمة بتهمة محاولة قلب الحكم، وطالبوا بإعدامه، وقد تم لهم ذلك.
- مخطوطات نجع حمادي تؤكد زواج يسوع.
- مخطوطات البحر الميت والمؤرخين المعاصرين ليسوع لم يأتوا على ذكره، لأن حركته كانت غير مؤثرة.

قبل أن نتعرف على شخص يسوع، نود أن نذكر هنا حقيقة أن عيسى اسم يهودي ويسوع اسم يهودي آخر، وليسا اسماً واحداً كما يظن غالبية المسلمين، الذين يقولون أن مناداة المسيحيين له بيسوع ناتج عن اختلاف النطق بين العربية والعبرية أو الآرامية.

عيسى ويسوع اسمان مختلفان

لو قرأنا الكتاب المقدس[1] بتمعن لوجدنا أن عيسى ويسوع اسمان يهوديان معروفان، وقد ورد كلا الاسمين في الكتاب المقدس لليهود، والمسمى «كتب العهد القديم».

ومن ذلك، أن إسحاق بن ابراهيم أول ما رزق بأولاد كانا ولدين توأم، سمي الأول منهما عيسو (عيسى) والآخر يعقوب، وهذا نص ما جاء في الكتاب المقدس: فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر فدعوا اسمه عيسو. وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعي اسمه يعقوب [التكوين: ٢٥:٢٥ ـ ٢٦].

وعيسو هو عيسى، وكلما هنالك أن عيسو كُتب حسب نطق بني إسرائيل له، حيث كانوا ينطقون الألف المقصورة بما يشبه الواو. ونطق المد أو الألف المقصورة بصوت مشابه لنطق الواو، ينتشر بين أهالي بعض مناطق الجزيرة العربية حتى اليوم، فينطقون الصلاة، مثلاً، بصوت قريب من الصلوة.

وعلاقة اسم عيسى باسم يسوع كالعلاقة بين اسمي مالك وكمال في اللغة العربية، فكلاهما له نفس عدد الحروف ونوعها، ولو أخذ حرف الكاف من آخر اسم مالك ونقل إلى أول الاسم لتحول إلى كمال، تماماً كما لو نقل حرف العين من آخر اسم يسوع إلى أول الاسم فسيتحول إلى عيسو (عيسى) ولكن هذا لا يجعل الاسمين اسماً واحداً.

---

(١) يمكن تنزيل نسخة مجانية للكتاب المقدس من الإنترنت.

وقد كتب اسم عيسى (عيسو) في النسخ الإنجليزية من الكتاب المقدس بهذا الشكل (Esau)، ومن ذلك ما ورد في (Genesis : ٢٥ : ٢٥)[1] بينما يكتب اسم يسوع بهذا الشكل (Jesus).

هذه أول الحقائق أن عيسى لا علاقة له بيسوع.

فمن هو يسوع؟

البحث عن يسوع

لعل أفضل كاتب مسيحي يستطيع تعريفنا بشخص يسوع باللغة العربية هو الدكتور كمال الصليبي، أحد أشهر المختصين بدراسة التاريخ القديم واللغات السامية الذي ألف عدة كتب تناولت الكتاب المقدس وأحدثت ردود فعل عالمية لا زال صداها يتردد، ومن هذه الكتب «البحث عن يسوع» الذي يناقش حقيقة يسوع من واقع نصوص الكتاب المقدس.

وإليكم بعض ما اقتبسناه من ذلك الكتاب:

- **يقول الصليبي في الصفحة (٤٨): «أنه ليس في الكتب الأربعة الرئيسية من كتاب المسيحيين المقدس ما يفيد بأن يسوع رجل دين أو مشرع أو رسول: وليس في (الكتب) الأربعة أي ذكر لطقوس أو مراسم (دينية) معينة كان يسوع يقوم بها كرجل دين. بل إن يوحنا يؤكد على أن يسوع لم يكن يعمّد أتباعه بالماء، مثلاً، كما صار يفعل تلاميذه من بعده [يوحنا: ٢ : ٤] وفي ذلك ما يشير إلى أن يسوع لم يكن يسعى إلى إيجاد ديانة خاصة به، بل إن من جاء بعده وعلى رأسهم بولس هم الذين فعلوا ذلك في وقت لاحق».**
- **في الصفحة الخمسين من الكتاب، أورد المؤلف ما يفيد بأن كتاب متى يقول بأن يسوع ولد في بيت لحم، فقط لكي يتوافق مع نبوءة في سفر ميخا[2] [٢ : ٥] تقول**

---

(1) And the first came out red, all over like a hairy garment; and they called his name Esau. (Genesis: ٢٥ : ٢٥).

(٢) أحد كتب العهد القديم، أو كتب اليهود المقدسة.

بأن المسيح المنتظر سيولد في بيت لحم، ولذلك فإن كتاب يوحنا يناقض متى مفيداً: «بأن من الإسرائيليين من لم يعترف بكون يسوع هو المسيح المنتظر لأنه لم يأت من بيت لحم أرض يهوذا حسب نبؤة ميخا، بل كان مجيئه من (الجليل)» [يوحنا: ٤١: ٧ ـ ٤٢].

- ويكون مكان وتاريخ مولد يسوع غير معروف لكل كتبة الكتاب المقدس المسيحي، وهذا ما قد يعني أنه ولد خارج فلسطين، وهو ما سنتأكد منه لاحقاً.
- يوصف يسوع في كل الكتب الأربعة الرئيسية من الكتب المسيحية المقدسة بأنه ناصري، والناصرة في فلسطين لم يكن لها وجود قبل القرن الثالث بعد الميلاد، كما يؤكد ذلك الصليبي فيما كتبه في الفصل الرابع «يسوع الناصري» بقوله: «ولد يسوع المعروف بالنجار أو ابن النجار(بالآرامية «بر نجارا») والملقب «الناصري» في مكان ما خارج أرض اليهودية «بفلسطين» وهو وادي جليل بمنطقة الطائف من الحجاز وكان والده يوسف يعتبر في دياره سليلاً لزربابل ابن شألتيئيل (أول من تسمى بالمسيح في بابل) ومن ثم (أصبح) صاحب الحق في المطالبة بعرش داوود. ولابد أن يوسف كان على جانب من الثراء، نظراً لرفعة مكانته[1]».
- ويستمر الصليبي يقول: «ولد له بعد يسوع أربعة بنين هم: يعقوب، سمعان، يوسي، ويهوذا، عدا البنات. وعند وفاته، انتقل حق المطالبة بعرش إسرائيل إلى بكره يسوع. ويسوع آنذاك في بداية شبابه، علماً بأنه لم يكن قد تزوج بعد».

«وكانت الظروف للمطالبة بعرش إسرائيل تبدوا مؤاتية في حينه بسبب وجود كيان يهودي قائم في فلسطين يحكمه ملوك أو أشباه ملوك من الأسرة الهيرودية غير الإسرائيلية الأصل. ومن اليهود في فلسطين، ومن هؤلاء كبار الفريسيين، من كان متنفعاً من هؤلاء الهيروديين ومتعاوناً معهم. ومنهم من كان متحفظاً تجاههم نظراً إلى مسألة أصلهم، أو ناقماً عليهم بسبب مصانعتهم للرومان وميلهم إلى التكيف مع الحضارة غير اليهودية، وعلى رأس هؤلاء أنصار بيت داود الآملين

---

(١) ص ١٢٨ البحث عن يسوع.

بعودة عرش إسرائيل إلى أصحابه الشرعيين. وكان في ذلك، من دون شك، ما شجع يسوع على إعلان نفسه مطالباً بعرش إسرائيل فور وفاة والده. فأخذ يجمع حوله الأنصار لهذه الغاية وإخوته يدعمونه في مسعاه».

- ويقول: «ولعل يسوع كان يأمل في البداية بأن يعترف به ملكاً على إسرائيل حيث هو (أي في موطنه الأصلي). لكن إخوته أشاروا عليه بغير ذلك، مصرين عليه بأن يذهب إلى «اليهودية» التي بفلسطين ويعلن عن نفسه وريثاً شرعياً لعرش داود هناك. وما لبث يسوع أن اقتنع بذلك، فخرج من دياره في العام ٢٨ أو ٢٩ ميلادي قاصداً فلسطين، مصطحباً معه بعض الأنصار، وحاملاً ما كان قد ورثه من مال عن أبيه لينفق على مسعاه».

ويكون يسوع قد حضر لفلسطين وهو رجل في مقتبل العمر بهدف واضح هو أن يصبح ملكاً على اليهود الإسرائيليين. لذا فمكان ميلاده لم يكن معروفاً لمؤلفي كتب المسيحيين المقدسة عندما كتبوها.

وخلاصة ما توصل إليه الصليبي حول شخصية يسوع الحقيقية ذكرها في آخر فصل من الكتاب ويحمل عنوان «الواقع والصورة» والذي يقول فيه:

- أما بالنسبة ليسوع، فالذي تبين لنا عنه بوضوح هو الآتي:

كان يسوع ابن يوسف النجار المعروف بالناصري أميراً من بيت داود، اقتدى بجد له اسمه زربابل، فحاول الوصول إلى الملك على إسرائيل، منفقاً على مسعاه ما كان قد ورثه عن أبيه من مال. ومن الإسرائيليين في زمانه، من غير اليهود، من كان لا يزال ينتظر ظهور «مسيح» من بيت داود يعيد الملك إلى الشعب الإسرائيلي في شتاته، فاعترف بيسوع على كونه ذلك المسيح، وهب لنصرته.

لكن مطالبة يسوع بعرش إسرائيل ـ وهي التي حدثت في «اليهودية» بفلسطين في زمن الرومان ـ اصطدمت بمقاومة شديدة من المؤسسة الكهنوتية اليهودية، وهي المؤسسة ذاتها التي سبق لها أن تصدت لمسعى جد يسوع زربابل إلى الملك على إسرائيل قبل خمسة قرون تقريباً، فأفشلته بطريقة أو بأخرى.

- وحاول الكهنوت اليهودي أن يردع يسوع عن مسعاه في البداية عن طريق التهديد

والوعيد، فلم يرتدع. وكانت نهاية الأمر أن قبض عليه، واقتيد أمام رئيس كهنة اليهود في أورشليم للمحاكمة على أساس ادعائه بأنه المسيح الداودي المنتظر، وليس على أي أساس آخر. فحكم عليه بالموت، ثم سلم إلى السلطات الرومانية لتنفيذ هذا الحكم عليه صلباً، وقد تم تنفيذ الصلب بيسوع فعلاً.

وفيما يلي شهادات تاريخية تؤكد أن يسوع قد تزوج بامرأة من البشر، وهو ما ينفي عنه صفة الألوهية التي يقول بها قانون الإيمان المسيحي، ويؤكد إنسانيته. وإذا كان يسوع إنسان فإن كل العقيدة المسيحية ستنهار، لأن ألوهيته الأساس الذي تعتمد عليه هذه الديانة.

مخطوطات نجع حمادي

تم اكتشافها بصعيد مصر في العام ١٩٤٥ ، وتتحدث عن الفترة التي كان يسوع يعيش أثناءها في فلسطين.

يقول عنها أستاذ تاريخ الأديان في جامعة أوتريخت الهولندية البروفيسور جيلز قيسبل (Gilles Quispel) أحد المعاينين للمخطوطات، بأنها حوت جملاً معروفة في كتب العهد الجديد، ولكنها جاءت بسياق مختلف، مما يجعلها تعطي معان مختلفة عما عرفناه في الكتاب المقدس، كما وجدت في المخطوطات فقرات مغايرة تماماً لما هو متعارف عليه في التراث المسيحي.

ومما قاله هذا الخبير، وهو يتحدث عن اكتشاف إنجيل توماس، أحد تلك المخطوطات: «ولكن اكتشاف كل النص جعلنا نتساءل: هل كان ليسوع أخ توأم، كما يفهم ضمنياً من النص؟»[١].

ويفهم من هذا الكلام أن المخطوطات تحتوي على معلومات كثيرة عن يسوع تتعارض مع ما تقوله عنه المسيحية المعروفة.

وسنكتفي بإيراد مقتطفات من ثلاث مخطوطات من بين ٥٢ مخطوطة ضمتها اكتشافات نجع حمادي، تذكر أن يسوع قد تزوج بمريم المجدلية، للتأكيد على

---

(١) المصدر: مقال منشور بقلم Elaine Pagels عن كتابها The Gnostic Gospels الناشر Vintage Books وقد نشر المقال هنا:

http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/religion/story/pagelsÁhtml.

أن يسوع الإنسان العادي لا يمت بصلة لعيسى ابن مريم رسول الله، كما يلي:

كتاب فيليبس

«الإله يتزوج من إله، والإنسان من إنسان، ويسوع كان متزوجاً»

يقول فيليبس في كتابه: «عظيم هو سر الزواج، من دونه ما كان للعالم أن يوجد، الآن يتوقف وجود العالم على الإنسان ووجود الإنسان على الزواج».

ويقول: فيلبس التلميذ «يوسف النجار[1] زرع حديقة لأنه احتاج إلى الخشب لتجارته. أنه هو الذي صنع الصليب من الأشجار التي زرعها. إن ذريته تتدلى من تلك الأشجار التي زرعها. إن ذريته هو يسوع، والزرع كان الصليب».

ويكمل قائلاً: «الحصان ينجب حصان ، الإنسان يلد إنسانا، والإله يجلب إلها. . . . الكائن الإنساني يتصل مع الكائن الإنساني. والحصان مع الحصان، والحمار مع الحمار. فكل أعضاء جنس ما يتعاملون مع بني جنسهم». انتهى

وكلام فيليبس هذا يؤكد على أن يسوع ابن بيولوجي ليوسف النجار.

كما يشير إلى أن الإله لا يمكن أن يتزوج بشراً ولا ينجب بشراً، في إشارة دامغة لمزاعم من قال بأن يسوع إله أو نصف إله، نتاج زواج الإله بالبشر.

وأيضاً يؤكد أنه إن كان يسوع تزوج بشراً فهو بشر، في إشارة إلى أن زواجه بمريم المجدلية يؤكد بشريته الكامله.

قبل أن يسرد أن مريم المجدلية ـ رفيقة يسوع[2] ـ قد أحبها يسوع كثيراً، وأكثر من حبه لأتباعه المقربين، وكان عادة ما يقبلها في فمها أمامهم (أثناء

---

(١) هو والد يسوع انظر نسب يسوع في كتاب متى الإصحاح الأول.

(٢) رفيقة = صاحبة، والتي تأتي بمعنى الزوجة، قال تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنعام : ١٠١].

تنقلاتهم واجتماعاتهم) وكان تعلقه بها يزعج الأتباع الذين سألوه لماذا يحبها أكثر منهم، فأجابهم يسوع بقوله ولماذا (تظنون) أنني أحبها أكثر منكم.

وبطبيعة الحال التصريح من فيليبس أن يسوع كان يقبل المجدلية يؤكد أنها زوجته (رفيقته، صاحبته) أو أن يسوع كان من العهر لدرجة اتخاذ عشيقة له، وأنه كان يجاهر بعلاقته الفاجرة معها، حتى أنها كانت ترافقه في تنقلاته وتحضر اجتماعاته مع أتباعه، بل ويقبلها بكل وقاحة أمامهم.

وبطبيعة الحال فهذا يستحيل أن يكون قد وقع، في ذلك المجتمع الذي لا يقر بمثل تلك الممارسات.

ثم يقول فيليبس: «كان هناك ثلاثة يمشون دائما مع السيد: أمه وأختها مريم، ومريم المجدلية رفيقته. وكان اسم أخت أمه واسم صاحبته مريم».

وهذا لتأكيد أن يسوع كان يلقى الرعاية من ثلاث نسوة قريبات له هن: أمه، وأختها (خالته)، التي اسمها مريم، وزوجته مريم. وإذا كانت خالته مريم، فمن البديهي ألا يكون اسم أمه مريم. وهو ما يعني بداهة أن أم يسوع لم يكن اسمها مريم.

كتاب مريم

«زوج يسوع هي مريم المجدلية»

ومما جاء فيه: «قال بطرس لمريم المجدلية: أختاه، نحن نعلم أن المخلص قد أحبك، قولي لنا كلمات المخلص التي تذكرينها، الكلمات التي تعلمينها ولا نعلمها؟».

وفي مكان آخر من الكتاب يتساءل بطرس قائلاً: «هل حقاً كان (يسوع) يُسرّ لمرأة (يقصد المجدلية) أموراً لم يحدثنا بها؟ وهل ينبغي لنا بناءً على ذلك أن نستمع إليها مع أنها امرأة؟ وهل يعني هذا أنه فضلها علينا؟ فبكت مريم المجدلية وقالت لبطرس: ماذا تظن؟ هل تظن أنني ابتدعت هذا من تلقاء نفسي

ومن قلبي؟ أو أنني كذبت على المخلص؟

فأجاب ليفي قائلاً لبطرس: بطرس! أنت دائماً سريع الغضب. الآن أراك تنظر للمرأة (المجدلية) كعدو.

وإذا كان المخلص[1] قربها إليه وجعلها ذات قيمة، فمن تكون أنت حتى ترفضها؟ بكل تأكيد هي قريبة من المخلص ولهذا السبب أحبها أكثر منا، فالأحرى أن نخجل ونختار الرجل المناسب (لقيادتنا) ونفترق كما أمرنا ونبشر بدعوته، دون أن نضع شروطاً لم يضعها لنا.

ومعنى أن يسوع قربها إليه وجعلها ذات قيمة تعني أنه تزوجها، ولكن اختيار العبارات من لدن ليفي كان يعكس الأسلوب السائد في ذلك الوقت، هذا إذا كانت الترجمة دقيقة».

كتاب توماس

«ملازمة مريم المجدلية ليسوع أغضب أصحابه»

ينقل توماس صورة أخرى من مواقف بطرس العدائية ضد زوج يسوع، عندما طلب بطرس أن تطرد مريم المجدلية من تجمعهم، إلا أن يسوع أبلغه بأنها ستبقى لأنه هو راعيها (ولي أمرها)[2]

ويقول يسوع بأنه سيعمل على تشجيع زوجته مريم لتصبح بقدرة الرجال وتحملهم، لأنه لا يستغني عن صحبتها في تنقلاته. وهذا نص ما ذكره توماس: «بطرس قال لهم: دعوا مريم تذهب من عندنا، لأن المرأة ليست مستحقة الحياة.

---

(١) أطلق إخوة يسوع وأتباعه من بعده لقب المخلص عليه اعتقاداً منهم أنه سيعود من الموت وسيتمكن من الثورة على الحكم الروماني ويؤسس مملكتهم المنتظرة، كما يقول هيم مكابي في الصفحة ٢٩ من كتابه «بولس وتحريف المسيحية» / ترجمة سميرة عز الدين/ منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

(٢) كما يطلق الفقهاء المسلمون على الزوج بأنه ولي أمر زوجته.

قال يسوع: انظر، أنا سأقودها. وسأجعلها ذكرا، حتى تكون لديها روح حية أيضا كالذكور» (أي أنه سيشجعها حتى تصبح قادرة على التحمل كالرجال، ولا يعني أنه سيحولها من أنثى إلى ذكر).

وفيما يلي براهين أخرى تؤكد ما سبق:

مخطوطات البحر الميت

تم اكتشاف اللفائف الأولى منها في سنة ١٩٤٧ على يد أحد الرعاة البدو بالصدفة، في أحد كهوف منحدرات وادي قمران على بعد نحو ثمانية أميال إلى الجنوب من أريحا، وعلى مدى عشر سنوات تالية استمر اكتشاف لفائف أخرى.

ولم يعثر في أي من هذه اللفائف على أي ذكر لكتب المسيحيين، ولا ليسوع، برغم أن المخطوطات تتحدث عن الفترة التي سبقت زمن يسوع بمائة سنة وحتى المائة سنة التي تلت ذلك العصر. إضافة إلى أن من كتبها أناس عاشوا على مقربة من الأماكن التي يفترض أن الأحداث المسيحية الرئيسية قد جرت فيها. وهو ما يؤكد أن الأفكار التي روج لها بولس وابتدعها حنّانيا لم تكن قد لقيت آذاناً صاغية لدى الطوائف اليهودية، وأن إنتشارها في القرن الأول الميلادي كان بين الوثنيين.

المؤرخون لم يسمعوا بيسوع

كل المؤرخين والكُتّاب الذين عاشوا في فلسطين في القرن الميلادي الأول أهملوا ذكر يسوع، لأن حركته كانت من الصغر والضعف لدرجة لم تقلق الحكم، ولم ينظر إليه بأكثر من مجرد رجل مغمور صلبه الرومان من بين مئات الأشخاص الذين حكم عليهم بالصلب في تلك الفترة في فلسطين.

ومن أولئك الذين عاشوا في الفترة التي كان يسوع في فلسطين أو قريباً منه:

المؤرخ اليهودي الشهير يوسف فلافيوس (٢٧ ـ مابعد ١٠٠)

الذي جاب مناطق واسعة من فلسطين في ثمانينات القرن الأول الميلادي ولكنه لم يعرف عن يسوع سوى أنه قتل على الصليب، مع أنه لم يمض سوى خمسين سنة على موته.

والكاتب اليوناني الواسع الإطلاع بلوتارخ (٤٠ ـ ١٢٠)

والمؤرخ المشهور فيلون الإسكندري المتوفى عام ٥٠.

ومن المؤرخين الرومان نذكر الكاتب والعالم المتعدد المواهب بلينوس الأكبر (٢٣ ـ ٧٩) والمشهود له بتوخي الدقة فى كل ما يكتب، بدليل أن كل ما كتبه عن جماعة الأسينيين، يتوافق تماماً مع ما كتب عنهم في مخطوطات قمران (البحر الميت). وقد أمضى خمس سنوات في فلسطين من عام ٦٥ إلى ٧٠ بعد الميلاد، ومع ذلك فلم يكتب كلمة واحدة عن يسوع ولا عن تلك الديانة التى تكونت من بعده.

وغيره من المؤرخين مثل تاتسيت (٥٤ ـ ١١٩)، وبلينوس الأصغر (٦٠ ـ ١١٣)، وسويتون المولود عام ٧٥.

ومن الفلاسفة هناك سينيكا المتوفى عام ٦٥ والمعاصر للوقائع التى تتحدث عنها كتب المسيحيين، ومع ذلك فلم يذكر يسوع بكلمة واحدة. وإن حاول رجال الكنيسة جعل سينيكا أحد آباء الكنيسة، واختلقوا مراسلات بينه وبين بولس، تبين أنها مزورة، ولذا لم يعد بمقدور رجال الكنيسة الدفاع عن صحتها واعتادوا التغافل عن الاستشهاد بها.

ومن الشعراء لوكانوس (٣٩ ـ ٦٥)، وبيرس (٣٤ ـ ٦٢)، ويوفينال (٤٥ ـ ١٣٠)[١].

---

(١) استقينا معلوماتنا مما أورده أ. كريفيليوف في كتابه «المسيح بين الأسطورة والحقيقة» ص ١١٦، ١٢٢ الذي نشرته الشعاع للنشر والتوزيع ـ القاهرة ٢٠٠٥.

ـ ٢ ـ

شهادة الكتاب المقدس

«شاهد من أهلها»

- كتاب مرقس يقول بأن لغة يسوع لا يفهمها أهل فلسطين.
- كتاب يوحنا يشهد حفل زواج يسوع.
- كتاب متى مليئ بالحقائق:
- فهو يظهر بوضوح أن يسوع كان طالب حكم، وكان يجمع المؤيدين للثورة على الحكم الروماني.
- وأن رجال الدين اليهود في أورشليم لم يرغبوا به ملكاً عليهم، فتتبعوه ورصدوا حركاته، وقبضوا عليه ليلة إعلان الثورة، وسلموه للسلطات، فحكم عليه بالقتل، ونفذ فيه صلباً.
- وأن يسوع لم يكن رجل دين ولم يتلفظ بتشريع واحد.
- ولم يقل أنه إله أو أنه سيموت على الصليب فداءً للبشر، بل على العكس جزع من الصلب، وكان يصرخ متوسلاً لله أن ينقذه.

قدمنا شهادات من مخطوطات كتبت في عصر يسوع، تؤكد أنه قد تزوج من مريم المجدلية. ولأن هذه المخطوطات لا تتوافق مع معتقد الكنيسة، فهي كتب غير دقيقة في نظر رجال الدين المسيحيين. لذا سنتعرض لبعض ما جاء في كتب المسيحيين المعترف بها عندهم، وهي التي في متناول الناس في جميع اللغات. وسنجد أن من يقرأ تلك الكتب بتمعن وشفافية، يلاحظ أنها قد حافظت على عدد من الحقائق بأمانة أدبية وعلمية كبيرة. فبالإضافة للحفاظ على اسم يسوع وعدم السماح باعتباره عيسى، فإن تلك الكتب أيضاً لم تدّع أنها هي الإنجيل الذي ذكر القرآن بأنه نزل على عيسى ابن مريم أو امتداد له.

فالمسيحيون يسمون كتبهم المقدسة[١] (The New Testament)، كتب العهد الجديد، للتفريق بينها وبين كتب اليهود المسماة كتب العهد القديم (The Old Testament) والتي يعتبرها المسيحيون كذلك.

وكتب المسيحيون المقدسة تتضمن (٢١) رسالة، منها (١٣) رسالة منسوبة لبولس موجهة لأهل روما وغلاظيه وكورنثوس، وهي التي يجزم بصحة نسبتها إليه، أما بقية الرسائل فهي خليط من كتابة بولس وإضافات دخلتها عبر السنين. كما تضم بجانب هذه الرسائل، أربعة كتب منسوبة لاثنين من أتباع يسوع هما متى[٢] (Mathew) ويوحنا (John)، واثنين من معاوني القديس بولس، هما مرقس (Mark) ولوقا (Luke).

ولكن أصبح من المعلوم اليوم لدى المختصين في تاريخ الكتاب المقدس أن هذه الكتب أو المصادر التي استمدت منها تلك الكتب سادتها، مؤلفوها الحقيقيون مجهولون. وأنهم لم يروا يسوع، ولم يعيشوا في الفترة التي كان يعيش فيها، وإنما ولدوا في عصور لاحقة.

وقد كتبت تلك الكتب أو المصادر فيما بين عامي (٧٠ ـ ١٥٠ م) أي بعد

---

(١) يمكن الحصول على نسخة كاملة من الكتاب المقدس من الإنترنت مجانا بلغات كثيرة.

(٢) وترتيبها في الكتاب المقدس كما يلي: متى، مرقس، لوقا، يوحنا.

موت يسوع بفترة تترواح ما بين ٤٠ إلى ١١٠ سنوات. وبعد أن انتشرت المبادئ التي نادى بها بولس عن شخص يسوع وأنه ابن الله ومات على الصليب لفداء ذنوب البشر، وبالتالي فهي كتب تتحدث عما كان الناس يتناقلونه عن مبادئ بولس وليس عن حقيقة يسوع، ولا عن حياته الحقيقية، لأن حركته التحررية محظورة ولا يستطيع الناس الحديث عنها علناً فما بالك بتسجيل تاريخ لها.

كما دخلت على تلك الكتب إضافات وتنقيح لتتوافق مع ما عمل بولس على نشره من مبادئ.

وعندما جاء قسطنطين حاكماً لروما واعتنق المسيحية تعرضت تلك الكتب إلى إضافات وتنقيح مرة أخرى لتتوافق مع المسيحية كما أرادها قسطنطين، ولتأخذ شكلها الحالي في القرن الميلادي الرابع والعصور التالية.

وبرغم كل تلك الإضافات والحذف والتنقيح فقد بقيت حقيقة شخصية يسوع في الكتب الأربعة ساطعة كالشمس، لكل من يقرأها وهو يعلم بأن يسوع كان طالب حكم لا أكثر.

وما جعلها تلتبس على المسيحيين، بحيث لا يستطيعون رؤية حقيقتها، أن الغالبية منهم لا يقرأونها، وأن من يقرأها يضع في ذهنه تفسيرات وتأويلات رجال دينهم لعبارات تلك الكتب بحيث يفهم المعنى الذي أراد له رجال الدين أن يفهمه وليس المعنى الفعلي للنص. وهذا مشابه لقراءة المسلمين للقرآن حالياً، حيث يقرأ القارئ قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾. وقد وضع في ذهنه أن حرف الطاء والهاء (طه) هو اسم آخر للرسول محمد، لأن المفسرين قالوا بذلك، ولا يسمح لعقله أن يفكر أنه قد يكون هناك احتمال بأن هذين الحرفين هما مما تبدأ به بعض سور القرآن مثل حم، ألم، طسم . . . وغيرها، وليست اسما للرسول صلوات الله عليه.

كما يقرأ المسلم قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ فيعتقد جازماً أن لهو الحديث يعني الغناء، لأن المفسرين تبنوا قولاً منسوباً لابن

مسعود يقول فيه أن هذا معناها، مع أن الآيات السابقة عن هذه الآية تتحدث عن المفلحين، ثم تتحدث الآيتان (٦ & ٧) عن المستكبرين (الكفار) : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧﴾ [لقمان: ٦ ـ ٧] ولا تتحدث الآيات عن الغناء والطرب لا من بعيد ولا من قريب.

ونحن هنا ندعوا المسيحيين والمسلمين أن يقرأوا أي كتاب من الكتب الأربعة الأولى المقدسة واضعين في أذهانهم أنها تتحدث عن يسوع على أنه رجل جاء لفلسطين للبحث عن ملك، ولم يكن رسولاً ولا ابناً لله، وسيدهش القارئ أن نصوص تلك الكتب لازالت تتحدث عن ذلك بكل وضوح.

وهذه بعض تلك الشهادات، لتأكيد إنسانية يسوع وحقيقته التي كان عليها دون زيف.

كتاب مرقس

«يسوع كان يتحدث بلغته الأصلية المجهولة في فلسطين»

كل المختصين بدراسة تاريخ الكتاب المقدس يعلمون أن يسوع كانت لغته الأم هي لغة تختلف عن اللغة التي كان سكان فلسطين في ذلك الوقت يتحدثون بها، بما فيهم اليهود.

وكتاب مرقس يؤكد لنا هذه الحقيقة، حيث يقول أنه عندما تعاظم على يسوع الألم وهو مصلوب، وقبيل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، صرخ بلغته الأصلية بعبارات لم يفهمها من كان يسمعه من يهود فلسطين المتحلقين حول الصليب. وهذا نص ما جاء في كتاب مرقس: «وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إلوي إلوي لما شبقتني. الذي تفسيره الهي الهي لما تركتني. فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا هوذا ينادي إيليا. فركض واحد وملأ إسفنجة

خلا وجعلها على قصبة وسقاه قائلا اتركوه لنرى هل يأتي إيليا لينزله. فصرخ يسوع بصوت عظيم واسلم الروح» [مرقس: ١٥ : ٣٤ـ٣٧].

وهو ما يظهر أن اليهود الموجودين في فلسطين زمن صلب يسوع لم يكونوا يتكلمون نفس لغة يسوع الأم التي نطق بها من شدة الألم، لأنهم عندما يدعون الله لا يقولون إلهي (إلوهي) كما في لغة يسوع.

وقد أورد متى نفس هذه الشهادة في الإصحاح (٤٦ بدءً من الفقرة ٢٧) وهو ما يعني أن يسوع جاء إلى فلسطين، كغريب، ولم يولد فيها أو يعيش فيها مدة طويلة بما يكفي لنسيان لغته الأصلية.

كتاب يوحنا

«تأكيد زواج يسوع»

جاء في كتاب يوحنا ، الإصحاح الثاني من الفقرة الأولى إلى العاشرة، ما يلي:

١ وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل وكانت ام يسوع هناك. ٢ ودعي ايضا يسوع وتلاميذه الى العرس. ٣ ولما فرغت الخمر قالت ام يسوع له ليس لهم خمر. ٤ قال لها يسوع ما لي ولك يا امرأة.لم تأت ساعتي بعد. ٥ قالت امه للخدام مهما قال لكم فافعلوه. ٦ وكانت ستة اجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مطرين او ثلاثة. ٧ قال لهم يسوع املأوا الاجران ماء. فملأوها الى فوق.٨ ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا الى رئيس المتكأ. فقدموا.٩ فلما ذاق رئيس المتكإ الماء المتحول خمرا ولم يكن يعلم من اين هي. لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا. دعا رئيس المتكا العريس.١٠ وقال له. كل انسان انما يضع الخمر الجيدة اولا ومتى سكروا فحينئذ الدون. اما انت فقد ابقيت الخمر الجيدة الى الآن. إنتهى

والآن تعالوا نراجع ما قرأناه:

تقول الفقرة الأولى: أنه كان هناك حفل زفاف أقيم في قانا الخليل. وكانت ام يسوع هناك. ودعي ايضا يسوع وتلاميذه الى العرس.

ولو وضعنا بالحسبان أن الترجمة غير دقيقة أو أن النص قد عدل. وأن الإحتمال أنه في الأصل لم يكن هناك (واو) عطف بين كلمة يسوع وبين كلمة تلاميذه، وأن كلمة دُعي المبنية للمجهول هي الفعل الماضي «دَعَى»، لأصبح النص بهذا الشكل: «ودعى أيضاً يسوع تلاميذه إلى العرس».

ويكون يسوع هو من دعى التلاميذ للعرس.

وهذا ليس تأويلاً للنص نؤوله من عند أنفسنا، ولكن فقرات النص اللاحقة تؤكده، كما سنرى.

الفقرة الثالثة تقول بأنه لما فرغت الخمر هرولت أم يسوع قاصدة يسوع لتبلغه بنفاذ المشروب وأن عليه أن يتصرف بسرعة منعاً للحرج.

ولو كان يسوع وأمه من ضمن المدعوين فليس من مسئوليتهما الحرص على تأمين الشراب للحفل، وليس مطلوباً منهما إنقاذ المضيف إذا هو لم يحرك ساكناً لإنقاذ ماء وجهه أمام ضيوفه.

(الفقرة ٤) من الواضح أن النص قد تم العبث به، لأن إجابة يسوع لأمه عندما أبلغته بنفاذ الخمر، تبدوا لا علاقة لها بتساؤل أمه. إذ ليس الجواب المنتظر أن يقول: «ما لي ولك يا امرأة. لم تأت ساعتي بعد». ولكن من المناسب أن يجيب بأنه لا علاقة له بالموضوع إن لم يكن هو المسؤول عن خدمة المدعوين.

أو أن يكون مسؤولاً فعلاً عن حفل الزفاف، ويبلغها بأنه سيعمل ما في وسعه لتأمين المزيد من الشراب، وهو ما قام به فعلاً.

حيث نقرأ أنه قد أحضر للمدعوين خمراً جيدة بشهادة رئيس المتكأ، وبطبيعة الحال لم يكن ماءً حوله يسوع لخمر، بل كان خمراً جيدةً بالفعل استطاع يسوع تأمينها. لكن النص الأصلي حور ليبدوا وكأن هناك معجزة حِسية قام بها يسوع، تتمثل بتحويل الماء خمراً معتقه.

في المقطع الخامس، أم يسوع تؤكد على الخدم أن ينفذوا كل ما يطلبه منهم يسوع. ولو كانت ليست في موقع المسؤولية في هذا العرس، ولو لم يكن يسوع كذلك، فلا داعي لأن تطلب من خدم يعملون في عرس ليس لها به صلة، ومدعوة هي وابنها إليه كضيوف، أن ينفذوا أوامر يسوع ويتركون مهامهم المطلوبة منهم.

الفقرات ٦ ـ ٨ تصور تحويل يسوع الماء إلى خمر وليس بالضرورة هذا ما حدث، بل هو من صنع خيال الكاتب أو المحرر.

الفقرتان التاسعة والعاشرة هامّتان جداً لأنهما تقولان بالحرف الواحد: «ودعا رئيس المتكأ العريس. وقال له. كل انسان انما يضع الخمر الجيدة اولا ومتى سكروا فحينئذ الدون. اما انت فقد ابقيت الخمر الجيدة الى الآن».

وهو تصريح، وأكرر، تصريحٌ وليس تلميحٌ بأن يسوع هو العريس (ودعا رئيس المتكأ العريس).

فقد كان رئيس المتكأ يوجه كلامه للشخص الذي جلب الخمر الجيدة، والذي وفر الخمر هو يسوع، وهو من دعاه رئيس المتكأ بالعريس، لأنه هو العريس فعلاً.

ووصف يسوع بالعريس عبارة لم يفطن لها كل من عدل وبدل في كتب المسيحيين المقدسة وبقيت كما هي في كتاب يوحنا أحد الكتب الأربعة التي اعترفت بها روما، كممثل شرعي للديانة المقدسة، ومع ذلك فهو يقول بكل وضوح: أن يسوع كان عريساً، وهو (العريس) الذي دعى تلاميذه لحضور حفل زفافه، وهو وأمه كانا المسؤولين عن تأمين احتياجات حفل العرس[١].

وهذا النص موجود في الترجمات العربية والإنجليزية المتداولة، وبالتأكيد في الترجمات الأخرى لكل اللغات.

---

(١) والعروس كانت مريم المجدلية كما نصت على ذلك مخطوطات نجع حمادي.

كتاب متى

«براهين لا حصر لها»

كما ذكرنا فإن كتب متى، مرقس، لوقا، ويوحنا، لازالت تحمل حقيقة يسوع مائلة في نصوصها برغم حملات التعديل والتخريب التي قامت بها الكنيسة على مدى قرون لتأصيل الصورة التي رسمها بولس وقسطنطين للمسيحية. وما علينا سوى قراءتها بأنفسنا من غير وساطة كنسية أو تفسيرات رجال الدين، وسنرى منها تصوراً بقي واضحاً لشخصية يسوع الحقيقية.

وفيما يلي عرضٌ لنص كتاب متى كاملاً، مع بعض التعليقات، لأثبات أن تلك الكتب تؤكد بأن يسوع جاء لفسلطين، ولم يولد فيها، أملاً في أن يعاونه الإسرائيلون في الثورة على الرومان وتأسيس مملكة إسرائيلية تعيد أمجاد مملكة داود، ولكن اليهود من غير الإسرائيليين المستفيدين من بقاء الحكم الروماني في فلسطين والمسيطرين على المعبد في أورشليم، قاموا بالوشاية بحركة يسوع التحررية للسلطات الرومانية، وقبضوا عليه قبل أن يتمكن من تنفيذ ثورته، وقدم للمحاكمة وحكم عليه نتيجة لذلك بالإعدام صلباً. ولم يكن رسولاً كما يظن المسلمون، ولا إلهاً كما يظن المسيحيون.

والكتاب يتكون من ثمانية وعشرون إصحاحاً (فصلاً)، كما يلي:

الإصحاح الأول

يتحدث عن نقطتين رئيسيتين، هما:

١. إيراد شجرة نسب ليسوع تمتد من والده يوسف النجار إلى داود، ثم إلى يعقوب بن ابراهيم. وهذا يعود إلى أن الكاتب الأصلي لكتاب متى يقول بأن يسوع لم يولد من عذراء وبدون أب، وقد بقيت شجرة النسب تظهر أن له أب وجد وأن نسبه يتصل بنسب داود.

٢. يتحدث «متى» عن أن يسوع حملت به أمه من الروح القدس عندما كانت

مخطوبة من يوسف النجار الذي لم (يقربها) حتى ولدت ابنها البكر الذي سمياه يسوع، وذلك في محاولة من المؤلف أو المحرر لكي تنطبق على ولادة يسوع نبوءة قيلت في كتب العهد القديم، وهذا نصها: هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا [متى: ١ : ٢٣] انتهى.

وبطبيعة الحال لم يسمى المولود عمانوئيل بل سمي يسوع، وهو اسم مختلف عن عمانوئيل كل الاختلاف، مما يدل على أن محاولة تركيب نبوءة العهد القديم على شخص يسوع لم تكن دقيقة ومع ذلك أصر الكاتب على ذكرها.

وهذا نص الإصحاح:

١ كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم. ٢ ابراهيم ولد اسحق. واسحق ولد يعقوب. ويعقوب ولد يهوذا واخوته. ٣ ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار. وفارص ولد حصرون. وحصرون ولد ارام. ٤ وارام ولد عميناداب. وعميناداب ولد نحشون. ونحشون ولد سلمون. ٥ وسلمون ولد بوعز من راحاب. وبوعز ولد عوبيد من راعوث. وعوبيد ولد يسى. ٦ ويسى ولد داود الملك. وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريا. ٧ وسليمان ولد رحبعام. ورحبعام ولد ابيا. وابيا ولد آسا. ٨ وآسا ولد يهوشافاط. ويهوشافاط ولد يورام. ويورام ولد عزيا. ٩ وعزيا ولد يوثام. ويوثام ولد آحاز. وآحاز ولد حزقيا. ١٠ وحزقيا ولد منسّى. ومنسّى ولد آمون. وآمون ولد يوشيا. ١١ ويوشيا ولد يكنيا واخوته عند سبي بابل. ١٢ وبعد سبي بابل يكنيا ولد شألتيئيل. وشألتيئيل ولد زربابل. ١٣ وزربابل ولد ابيهود. وابيهود ولد الياقيم. والياقيم ولد عازور. ١٤ وعازور ولد صادوق. وصادوق ولد اخيم. واخيم ولد اليود. ١٥ واليود ولد أليعازر. وأليعازر ولد متان. ومتان ولد يعقوب. ١٦ ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح. ١٧ فجميع الاجيال من ابراهيم الى داود اربعة عشر جيلا. ومن داود

الى سبي بابل اربعة عشر جيلا. ومن سبي بابل الى المسيح اربعة عشر جيلا. ١٨ اما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا. لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس. ١٩ فيوسف رجلها اذ كان بارا ولم يشأ ان يشهرها اراد تخليتها سرّا. ٢٠ ولكن فيما هو متفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ مريم امرأتك. لان الذي حبل به فيها هو من الروح القدس. ٢١ فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لانه يخلّص شعبه من خطاياهم. ٢٢ وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل. ٢٣ هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا. ٢٤ فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما امره ملاك الرب واخذ امرأته. ٢٥ ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر. ودعا اسمه يسوع.

الإصحاح الثاني

التاريخ والواقع يكذبان كل ما قاله الكتاب المقدس عن أحداث صاحبت مولد يسوع، ومكان ولادته. وهذا الإصحاح يتحدث عن نبوءات مجوس بولادة يسوع، مع أن المجوس ديانتهم وثنية، ولا يؤمنون بالديانات السماوية، ومع ذلك ذكرها المؤلف لأنه يريد أن يدعم رأيه الذي يود أن يقوله عن يسوع، ولو بخرافة تقول بظهور نجم ولادة يسوع(١)، وأنهم أبلغوا الحاكم الروماني هيرودس بذلك فقام بحملة تقتيل لكل طفل ذكر يولد، فهربت أم يسوع وزوجها يوسف النجار بيسوع لمصر.

وهذا الكلام يظهر أمرين هامين هما:

أولاً: القول بخوف الحاكم الروماني من ولادة يسوع فيه إشارة إلى أن يسوع كان يطمع بملك، ولم يأت برسالة إلهية.

---

(١) وللأسف الشديد فإن هذه الخرافات قد وجدت طريقها لتراث المسلمين عندما قالت كتب الأخبار من حديث وسير وتاريخ أنه قد حدث عند ولادة محمد صلوات الله وسلامه عليه أحداث مماثلة.

ثانياً: أن كل ما يقال في هذا الفصل من نسج خيال المؤلف ولم يسجل التاريخ لا ولادة يسوع في ذلك الوقت في فلسطين ولا هروبه لمصر ولا قيام هيرودس بتقتيل المواليد. وقد نسج المؤلف تلك القصص ليطبق عليها أقوال قيلت في كتب العهد القديم، مثل: حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي القائل: صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين [الإصحاح الثاني:١٨].

وهو استشهاد لا صلة له بالسياق.

ومثله ما استشهد به المؤلف عن أن يسوع وأمه وأبوه قد سكنوا بلدة ناصرة في فلسطين بعد رجوعهم من مصر، يقول: وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة. لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصرياً. انتهى

والناصرة في فلسطين لم يكن لها وجود قبل القرن الثالث بعد الميلاد، كما يؤكد ذلك العلماء والباحثون في تاريخ الكتاب المقدس ومنهم الدكتور الصليبي في الصفحة (١٢٨) من كتاب البحث عن يسوع. ومن الواضح أن مؤلف كتاب متى لا يعرف بلدة في فلسطين تسمى «الناصرة» وهو ما يفهم من قوله: «وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة» ولو كان هناك بلدة اسمها الناصرة لقال المؤلف «وأتى وسكن الناصرة» لأنها ستكون علماً.

وهذا نص الإصحاح:

١ ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس الملك اذا مجوس من المشرق قد جاءوا الى اورشليم. ٢ قائلين اين هو المولود ملك اليهود. فاننا رأينا نجمه في المشرق واتينا لنسجد له. ٣ فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع اورشليم معه. ٤ فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم اين يولد المسيح. ٥ فقالوا له في بيت لحم اليهودية. لانه هكذا مكتوب بالنبي. ٦ وانت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا . لان منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل. ٧ حينئذ دعا هيرودس المجوس سرّا وتحقق

منهم زمان النجم الذي ظهر. ٨ ثم ارسلهم الى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي. ومتى وجدتموه فاخبروني لكي آتي انا ايضا واسجد له. ٩ فلما سمعوا من الملك ذهبوا واذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي. ١٠ فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جدا. ١١ وأتوا الى البيت ورأوا الصبي مع مريم امه. فخروا وسجدوا له. ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهبا ولبانا ومرّا. ١٢ ثم اذ أوحي اليهم في حلم ان لا يرجعوا الى هيرودس انصرفوا في طريق اخرى الى كورتهم. ١٣ وبعدما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا قم وخذ الصبي وامه واهرب الى مصر وكن هناك حتى اقول لك. لان هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه. ١٤ فقام واخذ الصبي وامه ليلا وانصرف الى مصر. ١٥ وكان هناك الى وفاة هيرودس. لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني. ١٦ حينئذ لما رأى هيرودس ان المجوس سخروا به غضب جدا. فارسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس. ١٧ حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل. ١٨ صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبكي على اولادها ولا تريد ان تتعزى لانهم ليسوا بموجودين. ١٩ فلما مات هيرودس اذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر. ٢٠ قائلا. قم وخذ الصبي وامه واذهب الى ارض اسرائيل. لانه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي. ٢١ فقام واخذ الصبي وامه وجاء الى ارض اسرائيل. ٢٢ ولكن لما سمع ان ارخيلاوس يملك على اليهودية عوضا عن هيرودس ابيه خاف ان يذهب الى هناك. واذ أوحي اليه في حلم انصرف الى نواحي الجليل. ٢٣ وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة. لكي يتم ما قيل بالانبياء انه سيدعى ناصريا.

الإصحاح الثالث

في مجمله يتحدث عن رجل متعبد اسمه يوحنا وقد اعتاد تعميد الناس، وأن

يسوع جاء وتعمد على يديه. وقد تحثنا عن هذا الرجل في فصل «أم يسوع في كتب المسيحيين» فلا داعي للتكرار.

لكننا نود أن نتساءل إن كان التعميد بالماء عقيدة يهودية، أم مسيحية؟

فإن كان مسيحية وليس يهودية فكيف يقوم يوحنا المعمدان اليهودي بتعميد الناس قبل أن تختلق المسيحية؟

وهذا نص الإصحاح:

١ وفي تلك الايام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية. ٢ قائلا توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات. ٣ فان هذا هو الذي قيل عنه باشعياء النبي القائل صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب. اصنعوا سبله مستقيمة. ٤ ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الابل وعلى حقويه منطقة من جلد. وكان طعامه جرادا وعسلا بريا. ٥ حينئذ خرج اليه اورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالاردن. ٦ واعتمدوا منه في الاردن معترفين بخطاياهم. ٧ فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين ياتون الى معموديته قال لهم يا اولاد الافاعي من اراكم ان تهربوا من الغضب الآتي. ٨ فاصنعوا اثمارا تليق بالتوبة. ٩ ولا تفتكروا ان تقولوا في انفسكم لنا ابراهيم ابا. لاني اقول لكم ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولادا لابراهيم. ١٠ والآن قد وضعت الفاس على اصل الشجر. فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار. ١١ انا اعمدكم بماء للتوبة. ولكن الذي يأتي بعدي هو اقوى مني الذي لست اهلا ان احمل حذاءه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. ١٢ الذي رفشه في يده وسينقي بيدره ويجمع قمحه الى المخزن. واما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ. ١٣ حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليعتمد منه. ١٤ ولكن يوحنا منعه قائلا انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي اليّ. ١٥ فاجاب يسوع وقال له اسمح الآن. لانه هكذا يليق بنا ان نكمل كل بر. حينئذ سمح له. ١٦ فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل

حمامة وآتيا عليه. ١٧ وصوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت.

الإصحاح الرابع

هناك عدة نقاط ذكرها الإصحاح هي:

- **حديثه بشكل أسطوري عن رحلة قام بها يسوع على ظهر إبليس وكيف طار به للمدينة المقدسة وإلى جبل عال جداً، وكيف أن إبليس أطلع يسوع على جميع ممالك العالم ومجدها، لأن ذلك الجبل عال جداً بحيث يمكن من صعد لقمته أن يرى الأرض كلها. (وهذا يعطي صورة واضحة لثقافة وعقلية المؤلف المحدودة، كما يعطي صورة واضحة أخرى عن مدى تفشي الخرافات اللامعقولة في مجتمع فلسطين في ذلك الوقت لدرجة أن المؤلف يورد مثل هذه القصص ويسترسل وهو يعلم أن الناس سيصدقونها لأنهم اعتادوا التصديق بمثلها).**
وقد طلب إبليس من يسوع أن يسجد له ويعطيه كل تلك الممالك التي رأى. ولكن يسوع أبى وطرده، ولا يتحدث المؤلف كيف رجع يسوع من فوق قمة ذلك الجبل الأسطوري وعاد لفلسطين.
(والدليل على أن يسوع طالب ملك جاء من عرض ابليس له بأن يعطيه ملك كل تلك الممالك التي رآها من أعلى الجبل إن هو سجد له، ولو كان كما ينسب عنه المسيحيين فإن كل الأرض والسمواوت له، ولم يأت لفلسطين كبشر يسعى لإقامة مملكة بشرية).
- **وبدءاً من الفقرة (١٢) من الإصحاح يتحدث مؤلفه عن أن يسوع علم بالقبض على يوحنا المعمدان من قبل الحكومة الرومانية (لأنه كان يحرض اليهود للثورة ضدهم) وكيف أن يسوع قد ذهب لمناطق غير معروفة، وهو ما يعني أنه اختبأ عن الأنظار حتى لا يقبض عليه. (وهذا دليل آخر على أن يسوع طالب ملك وإلا لو كان يدعوا لديانة جديدة لما اختفى عن أنظار الحكومة خوفاً من أن يقبض عليه بتهمة مشابهة لتهمة يوحنا الذي يطالب بالثورة على الحكم الروماني)**

- والفقرة (١٨) من الإصحاح الرابع وما بعدها تظهر كيف بدأ يسوع جمع مؤيدين له. وكان أول من تبعه الأخوين بطرس وأندراوس أبناء سمعان، يقول المؤلف: وإذ كان يسوع ماشياً عند بحر الجليل أبصر أخوين سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخاه يلقيان شبكة في البحر فإنهما كانا صيادين. فقال لهما هلم ورائي فأجعلكما صيادي الناس. فللوقت تركا الشباك وتبعاه [الفقراتان: ١٨ ـ ١٩].
- وحديث يسوع مع الأخوين يظهر بوضوح نوع المساعدة التي يطلبها منهم، وهي القتال، حيث يقول للأخوين: «فقال لهما هلم ورائي فأجعلكما صيادي الناس». وصيد الناس يعني القتال ضد الحكومة الرومانية وإقامة دولته. (وهو ما يمثل دليلاً على أن يسوع طالب للملك).
- ويكمل الإصحاح كيف بدأ يسوع بجمع المناصرين له فيقول: ثم اجتاز من هناك فرأى أخوين آخرين يعقوب ابن زبدي ويوحنا أخاه في السفينة مع زبدي أبيهما يصلحان شباكهما فدعاهما. فللوقت تركا السفينة وأباهما واتبعاه [الفقرتان: ٢١ ـ ٢٢].
- ويُختم الإصحاح الرابع بالقول أن يسوع قد طاف بكل الجليل وأن خبره شاع في كل سوريا، وإن كان المؤلف أراد أن يقول بأن طوافه وذيوع صيته لأنه كان يشفي المرضى، ولكن من الواضح أن طوافه وذيوع صيته لأنه كان يدعو لشيئ معين عبر عنه متى بقوله: وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم. (أي يخطب فيهم ويحثهم للانضمام إليه في ثورته القادمة لتأسيس مملكة إسرائيل).

وهذا نص الإصحاح:

١ ثم أصعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس. ٢ فبعدما صام اربعين نهارا واربعين ليلة جاع اخيرا. ٣ فتقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا. ٤ فاجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله. ٥ ثم اخذه ابليس الى المدينة المقدسة واوقفه على جناح الهيكل. ٦ وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى

اسفل. لانه مكتوب انه يوصي ملائكته بك. فعلى اياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك. ٧ قال له يسوع مكتوب ايضا لا تجرب الرب الهك. ٨ ثم اخذه ايضا ابليس الى جبل عال جدا واراه جميع ممالك العالم ومجدها. ٩ وقال له اعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي. ١٠ حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان. لانه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد. ١١ ثم تركه ابليس واذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه. ١٢ ولما سمع يسوع ان يوحنا اسلم انصرف الى الجليل. ١٣ وترك الناصرة واتى فسكن في كفرناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون ونفتاليم. ١٤ لكي يتم ما قيل باشعياء النبي القائل. ١٥ ارض زبولون وارض نفتاليم طريق البحر عبر الاردن جليل الامم. ١٦ الشعب الجالس في ظلمة ابصر نورا عظيما. والجالسون في كورة الموت وظلاله اشرق عليهم نور. ١٧ من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات. ١٨ واذ كان يسوع ماشيا عند بحر الجليل ابصر اخوين سمعان الذي يقال له بطرس واندراوس اخاه يلقيان شبكة في البحر فانهما كانا صيادين. ١٩ فقال لهما هلم ورائي فاجعلكما صيادي الناس. ٢٠ فللوقت تركا الشباك وتبعاه. ٢١ ثم اجتاز من هناك فرأى اخوين آخرين يعقوب بن زبدي ويوحنا اخاه في السفينة مع زبدي ابيهما يصلحان شباكهما فدعاهما. ٢٢ فللوقت تركا السفينة واباهما وتبعاه. ٢٣ وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب. ٢٤ فذاع خبره في جميع سورية. فاحضروا اليه جميع السقماء المصابين بامراض واوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم. ٢٥ فتبعته جموع كثيرة من الجليل والعشر المدن واورشليم واليهودية ومن عبر الاردن.

الإصحاحات الخامس والسادس والسابع

- **تتحدث عن أن حملة يسوع الدعائية التي قام بها في أنحاء الجليل التي سبق وذكرها المؤلف في الإصحاح الرابع قد أتت أكلها واجتمع عليه جمع غفير من**

الناس، فقام إلى مرتفع وخطب فيهم خطبة طويلة جداً أوضح فيها برنامجه السياسي.

- وقد افتتح يسوع خطبته، بقوله أن كل من سيساعده فله الجنة لأنه يسعى لإحقاق الحق، وطلب منهم الصبر. ومما قاله مفصحاً عن برنامجه: «لا تظنوا أني جئت أنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل». وطلب من الجموع التمسك بما يقوله لهم الكتبة والفريسيين ورجال الدين.
- وهو بهذا الكلام يطمئن الناس أنه لم يأت ليغير الدين ولكن ليغير الحكم ويؤسس ملكاً لليهود.
- ثم ثنى في خطبته على ضرورة التآخي والتسامح بين أتباعه في تلك المرحلة الباكرة من بدء نشاطه السياسي، لأنه إن وجد الخلاف والشحناء فلن يستطيعوا مواجهة المصاعب التي سيلقونها في منازعة الرومان، ومن ذلك قوله: «قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب الحكم. واما انا فاقول لكم ان كل من يغضب على اخيه باطلا يكون مستوجب الحكم. ومن قال لاخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا احمق يكون مستوجب نار جهنم. فان قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت ان لاخيك شيئا عليك. فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب اولا اصطلح مع اخيك. وحينئذ تعال وقدم قربانك» [الإصحاح الخامس: ٢١ ـ ٢٤].
- كما طلب من مؤيديه أن يتظاهروا بالود لكل من يوالي الدولة ولا يخبره بأنه من الموالين ليسوع في حملته، حتى لا يتعرض للإعتقال، يقول: كن مراضيا لخصمك سريعا ما دمت معه في الطريق. لئلا يسلمك الخصم الى القاضي ويسلمك القاضي الى الشرطي فتلقى في السجن [الفقرة: ٢٥].
- ثم يعرج يسوع في خطبته على المواعظ الدينية المعروفة لديهم في دينهم، لأنه يعلم أن أكثر ما يلين القلوب ويطوعها هو الدين.
- قبل أن يعود ويؤكد أن عليهم التمسك بالمطالبة بحقوقهم ومساعدته بالطرق السليمة، وعدم اللجوء للسلاح في تلك المرحلة المتقدمة من دعوة يسوع،

فيقول: «سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن. واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الايمن فحوّل له الآخر ايضا. ومن اراد ان يخاصمك وياخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا. ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين. من سألك فاعطه. ومن اراد ان يقترض منك فلا ترده. سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. واما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم. باركوا لاعنيكم. احسنوا الى مبغضيكم. وصلّوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم» [الإصحاح الخامس: ٣٨ ـ ٤٤].

- وهذا الكلام ليسوع أصبح شعاراً للمسيحية وكأنه تشريع، مع أنه يقصد به ألا يلجأ أتباعه للقوة ضد عسكر الدولة في تلك المرحلة، وسنجد أنه في مرحلة متأخرة وعندما تغيرت الظروف، سيطلب من أتباعه التسلح والاستعداد للقتال وعدم التساهل مع الأعداء. وهذا النص من الأمثلة الصارخة التي يقرأوها المسيحي ويفهمها بمفهوم حدده له فقهاء دينه ولا يفكر ولو للحظة بالمعنى الظاهر والمدلول الصحيح للنص.
- وفي الإصحاح السادس يستمر يسوع يذكر الناس بما يعرفون من دينهم، مع التركيز على الزهد بالدنيا مقابل تحقيق مكاسب أكبر وأكثر شمولية على المدى الطويل، حتى يشحذ الهمم لخوض الصراع القادم معه ضد الحكم الروماني. وتستمر الخطبة وما يتخللها من مواعظ. وعندما ختم يسوع خطبته سجل المؤلف الانطباع العام لدى الناس، بقوله: «فلما اكمل يسوع هذه الاقوال بهتت الجموع من تعليمه. لانه كان يعلّمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة» [الإصحاح السابع: ٣٨ ـ ٣٩].
- وهذه العبارة تبرز دليلاً بيناً على أن يسوع يسعى لملك ولم يكن يحمل رسالة إلهية، فقد كان يتحدث كملك وليس كرجل دين.

وهذا نص الإصحاح الخامس:

١ ولما رأى الجموع صعد الى الجبل. فلما جلس تقدم اليه تلاميذه. ٢ ففتح

فاه وعلمهم قائلا. ٣ طوبى للمساكين بالروح. لان لهم ملكوت السموات. ٤ طوبى للحزانى. لانهم يتعزون. ٥ طوبى للودعاء. لانهم يرثون الارض. ٦ طوبى للجياع والعطاش الى البر. لانهم يشبعون. ٧ طوبى للرحماء. لانهم يرحمون. ٨ طوبى للانقياء القلب. لانهم يعاينون الله. ٩ طوبى لصانعي السلام. لانهم ابناء الله يدعون. ١٠ طوبى للمطرودين من اجل البر. لان لهم ملكوت السموات. ١١ طوبى لكم اذا عيّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من اجلي كاذبين. ١٢ افرحوا وتهللوا. لان اجركم عظيم في السموات. فانهم هكذا طردوا الانبياء الذين قبلكم. ١٣ انتم ملح الارض. ولكن ان فسد الملح فبماذا يملح. لا يصلح بعد لشيء الا لان يطرح خارجا ويداس من الناس. ١٤ انتم نور العالم. لا يمكن ان تخفى مدينة موضوعة على جبل. ١٥ ولا يوقدون سراجا ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت. ١٦ فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا اعمالكم الحسنة ويمجدوا اباكم الذي في السموات. ١٧ لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء. ما جئت لانقض بل لاكمّل. ١٨ فاني الحق اقول لكم الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. ١٩ فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات. واما من عمل وعلّم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات. ٢٠ فاني اقول لكم انكم ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات. ٢١ قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. ٢٢ واما انا فاقول لكم ان كل من يغضب على اخيه باطلا يكون مستوجب الحكم. ومن قال لاخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا احمق يكون مستوجب نار جهنم. ٢٣ فان قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت ان لاخيك شيئا عليك. ٢٤ فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب اولا اصطلح مع اخيك. وحينئذ تعال وقدم قربانك. ٢٥ كن مراضيا لخصمك سريعا ما دمت معه في الطريق. لئلا يسلمك الخصم الى القاضي ويسلمك القاضي الى الشرطي فتلقى في السجن. ٢٦ الحق اقول لك لا تخرج من هناك

حتى توفي الفلس الاخير. ٢٧ قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن. ٢٨ واما انا فاقول لكم ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه. ٢٩ فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك. لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم. ٣٠ وان كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك. لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم. ٣١ وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق. ٣٢ واما انا فاقول لكم ان من طلّق امرأته الا لعلّة الزنى يجعلها تزني. ومن يتزوج مطلّقة فانه يزني. ٣٣ ايضا سمعتم انه قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب اقسامك. ٣٤ واما انا فاقول لكم لا تحلفوا البتة. لا بالسماء لانها كرسي الله. ٣٥ ولا بالارض لانها موطئ قدميه. ولا باورشليم لانها مدينة الملك العظيم. ٣٦ ولا تحلف براسك لانك لا تقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضاء او سوداء. ٣٧ بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير. ٣٨ سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن. ٣٩ واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الايمن فحوّل له الآخر ايضا. ٤٠ ومن اراد ان يخاصمك وياخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا. ٤١ ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين. ٤٢ من سألك فاعطه. ومن اراد ان يقترض منك فلا ترده. ٤٣ سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. ٤٤ واما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم. باركوا لاعنيكم. احسنوا الى مبغضيكم. وصلّوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم. ٤٥ لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السموات. فانه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين. ٤٦ لانه ان احببتم الذين يحبونكم فاي اجر لكم. اليس العشارون ايضا يفعلون ذلك. ٤٧ وان سلمتم على اخوتكم فقط فاي فضل تصنعون. أليس العشارون ايضا يفعلون هكذا. ٤٨ فكونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل.

وهذا نص الإصحاح السادس:

١ احترزوا من ان تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم. والا فليس لكم

اجر عند ابيكم الذي في السموات. ٢ فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون في المجامع وفي الازقة كي يمجّدوا من الناس. الحق اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم. ٣ واما انت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك. ٤ لكي تكون صدقتك في الخفاء. فابوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية. ٥ ومتى صلّيت فلا تكن كالمرائين. فانهم يحبون ان يصلّوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم. ٦ واما انت فمتى صلّيت فادخل الى مخدعك واغلق بابك وصلّ الى ابيك الذي في الخفاء. فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية. ٧ وحينما تصلّون لا تكرروا الكلام باطلا كالامم. فانهم يظنون انه بكثرة كلامهم يستجاب لهم. ٨ فلا تتشبهوا بهم. لان اباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل ان تسألوه. ٩ فصلّوا انتم هكذا. ابانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ١٠ ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض. ١١ خبزنا كفافنا اعطنا اليوم. ١٢ واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن ايضا للمذنبين الينا. ١٣ ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير. لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد. آمين. ١٤ فانه ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم ايضا ابوكم السماوي. ١٥ وان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم ابوكم ايضا زلاتكم. ١٦ ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين. فانهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين. الحق اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم. ١٧ واما انت فمتى صمت فادهن راسك واغسل وجهك. ١٨ لكي لا تظهر للناس صائما بل لابيك الذي في الخفاء. فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية. ١٩ لا تكنزوا لكم كنوزا على الارض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون. ٢٠ بل اكنزوا لكم كنوزا في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون. ٢١ لانه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك ايضا. ٢٢ سراج الجسد هو العين. فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا. ٢٣ وان كانت عينك شريرة فجسدك

كله يكون مظلما. فان كان النور الذي فيك ظلاما فالظلام كم يكون. ٢٤ لا يقدر احد ان يخدم سيدين. لانه اما ان يبغض الواحد ويحب الآخر او يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون ان تخدموا الله والمال. ٢٥ لذلك اقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تاكلون وبما تشربون. ولا لاجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة افضل من الطعام والجسد افضل من اللباس. ٢٦ انظروا الى طيور السماء. انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن. وابوكم السماوي يقوتها. ألستم انتم بالحري افضل منها. ٢٧ ومن منكم اذا اهتم يقدر ان يزيد على قامته ذراعا واحدة. ٢٨ ولماذا تهتمون باللباس. تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ٢٩ ولكن اقول لكم انه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. ٣٠ فان كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غدا في التنور يلبسه الله هكذا أفليس بالحري جدا يلبسكم انتم يا قليلي الايمان. ٣١ فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل او ماذا نشرب او ماذا نلبس. ٣٢ فان هذه كلها تطلبها الامم. لان اباكم السماوي يعلم انكم تحتاجون الى هذه كلها. ٣٣ لكن اطلبوا اولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم. ٣٤ فلا تهتموا للغد. لان الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شره.

وهذا نص الإصحاح السابع:

١ لا تدينوا لكي لا تدانوا. ٢ لانكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون. وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم. ٣ ولماذا تنظر القذى الذي في عين اخيك. واما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها. ٤ ام كيف تقول لأخيك دعني اخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك. ٥ يا مرائي اخرج اولا الخشبة من عينك. وحينئذ تبصر جيدا ان تخرج القذى من عين اخيك. ٦ لا تعطوا القدس للكلاب. ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير. لئلا تدوسها بارجلها وتلتفت فتمزقكم. ٧ اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم. ٨ لان كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد. ومن يقرع يفتح له. ٩ ام اي انسان منكم اذا سأله ابنه خبزا يعطيه

حجرا. ١٠ وان سأله سمكة يعطيه حية. ١١ فان كنتم وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا جيدة فكم بالحري ابوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه. ١٢ فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم ايضا بهم. لان هذا هو الناموس والانبياء. ١٣ ادخلوا من الباب الضيق. لانه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي الى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ١٤ ما اضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي الى الحياة. وقليلون هم الذين يجدونه. ١٥ احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. ١٦ من ثمارهم تعرفونهم. هل يجتنون من الشوك عنبا او من الحسك تينا. ١٧ هكذا كل شجرة جيدة تصنع اثمارا جيدة. واما الشجرة الردية فتصنع اثمارا رديّة. ١٨ لا تقدر شجرة جيدة ان تصنع اثمارا رديّة ولا شجرة رديّة ان تصنع اثمارا جيدة. ١٩ كل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار. ٢٠ فاذا من ثمارهم تعرفونهم. ٢١ ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل ارادة ابي الذي في السموات. ٢٢ كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. ٢٣ فحينئذ أصرّح لهم اني لم اعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الاثم. ٢٤ فكل من يسمع اقوالي هذه ويعمل بها اشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر. ٢٥ فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط. لانه كان مؤسسا على الصخر. ٢٦ وكل من يسمع اقوالي هذه ولا يعمل بها يشبّه برجل جاهل بنى بيته على الرمل. ٢٧ فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط. وكان سقوطه عظيما. ٢٨ فلما اكمل يسوع هذه الاقوال بهتت الجموع من تعليمه. ٢٩ لانه كان يعلّمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة.

الإصحاح الثامن

- يبدأ بالقول أن يسوع بعد أن أنهى خطبته نزل من المرتفع الذي كان يقف عليه

وسار تتبعه الجموع: «ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة» [الفقرة: ١].

- ثم أعاد الكاتب سرد قصص شفاء المرضى التي نسجها عن يسوع، وليس أدل على أنها من نسج الخيال من قوله بأن يسوع قد أبرأ أبرصاً بلمسه، ثم قال له: لا تقول لأحد [الفقرة: ٤] مع أن كل الجموع كانت تسمع وتشاهد ما يحدث، ولا معنى لتوصية المريض الذي شفي أن لايخبر أحداً بما حدث له. وقد تكون قصص العلاج هذه قد أضيفت إلى النص الأصلي للكتاب في عصور لاحقة لتخدم القول بأن يسوع هو ابن الله. أو أن يسوع كان يتعامل مع الناس بما يؤمنون به، ولما كان المجتمع يؤمن بأن القراءة على المريض من رجل تقي يشفيه، فإن يسوع قد أدى هذا الدور وكان يتف ويقرأ على كل من يطلب منه ذلك، والإيمان بعلاج المرض بالقراءة تنتشر بيننا الآن، والغالبية العظمى من الناس يؤمنون بمفعول تلك القراءات والتي أطلق عليها الرقية الشرعية في بلاد الحرمين لإظهارها وكأن الله سبحانه قال بها.
- المهم أن يسوع استمر يتنقل من قرية إلى أخرى طلباً لحشد المؤيدين. فقد ذهب إلى كفر ناحوم، ومنها إلى بيت بطرس، ثم ذهب إلى البحر ثم إلى كورة الجرجسيين في كورة العبر. وغيرها.
- وفي آخر فقرات الإصحاح [٣٠ ـ ٣٤] يتحدث عن أن مجموعة ممن تابعوا يسوع، والذين نعتوا بالشياطين، لأنهم أشقياء، أخبروه بأنه أصابهم الجوع، وكانوا قد رأوا مجموعة من الخنازير ترعى لأهل كورة الجرجسيين، وطلبوا من يسوع أن يسمح لهم بالإمساك ببعضها وأكله، فسمح لهم، فانطلقوا خلف القطيع الذي أصيب بالذعر وهرب باتجاه حافة جرف عال فتردى إلى أسفل الوادي، فكان أن هرب الرعاة، وأبلغوا أهل البلدة بما حدث، فخرجوا لملاقاة يسوع ومن معه، ويبدو أنهم كانوا يريدون الدخول معهم في عراك نتيجة لقتلهم حيواناتهم، ولكن رؤيتهم للجموع الكبيرة المصاحبة ليسوع، والتي لا قبل لهم بها، جعلهم يكتفون بالطلب من يسوع ومن معه الرحيل عن منطقتهم بسلام.

وهذا يدل على أن يسوع كان طالب ملك، ولا يمانع أن يرضي أتباعه بما

تيسر، ولم يكن يدعو لديانة إلهية، لأن دين الله لا يسمح لمعتنقيه بسرقة مواشي الغير، ولا أكل الخنازير.

وهذا نص الإصحاح:

١ ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة. ٢ واذا ابرص قد جاء وسجد له قائلا يا سيد ان اردت تقدر ان تطهرني. ٣ فمدّ يسوع يده ولمسه قائلا أريد فاطهر. وللوقت طهر برصه. ٤ فقال له يسوع انظر ان لا تقول لأحد. بل اذهب أر نفسك للكاهن وقدم القربان الذي امر به موسى شهادة لهم. ٥ ولما دخل يسوع كفرناحوم جاء اليه قائد مئة يطلب اليه. ٦ ويقول يا سيد غلامي مطروح في البيت مفلوجا متعذبا جدا. ٧ فقال له يسوع انا آتي واشفيه. ٨ فاجاب قائد المئة وقال يا سيد لست مستحقا ان تدخل تحت سقفي. لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامي. ٩ لاني انا ايضا انسان تحت سلطان. لي جند تحت يدي. اقول لهذا اذهب فيذهب ولآخر ائت فياتي ولعبدي افعل هذا فيفعل. ١٠ فلما سمع يسوع تعجب وقال للذين يتبعون. الحق اقول لكم لم اجد ولا في اسرائيل ايمانا بمقدار هذا. ١١ واقول لكم ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات. ١٢ واما بنو الملكوت فيطرحون الى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الاسنان. ١٣ ثم قال يسوع لقائد المئة اذهب وكما آمنت ليكن لك. فبرأ غلامه في تلك الساعة. ١٤ ولما جاء يسوع الى بيت بطرس رأى حماته مطروحة ومحمومة. ١٥ فلمس يدها فتركتها الحمى. فقامت وخدمتهم. ١٦ ولما صار المساء قدموا اليه مجانين كثيرين. فأخرج الارواح بكلمة وجميع المرضى شفاهم. ١٧ لكي يتم ما قيل باشعياء النبي القائل هو اخذ اسقامنا وحمل امراضنا. ١٨ ولما رأى يسوع جموعا كثيرة حوله امر بالذهاب الى العبر. ١٩ فتقدم كاتب وقال له يا معلّم اتبعك اينما تمضي. ٢٠ فقال له يسوع للثعالب اوجرة ولطيور السماء اوكار. واما ابن الانسان فليس له اين يسند راسه. ٢١ وقال له آخر من تلاميذه يا سيد ائذن لي ان امضي

اولا وادفن ابي. ٢٢ فقال له يسوع اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم. ٢٣ ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه. ٢٤ واذ اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الامواج السفينة. وكان هو نائما. ٢٥ فتقدم تلاميذه وايقظوه قائلين يا سيد نجنا فاننا نهلك. ٢٦ فقال لهم ما بالكم خائفين يا قليلي الايمان. ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم. ٢٧ فتعجب الناس قائلين اي انسان هذا. فان الرياح والبحر جميعا تطيعه. ٢٨ ولما جاء الى العبر الى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جدا حتى لم يكن احد يقدر ان يجتاز من تلك الطريق. ٢٩ واذا هما قد صرخا قائلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا. ٣٠ وكان بعيدا منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى. ٣١ فالشياطين طلبوا اليه قائلين ان كنت تخرجنا فاذن لنا ان نذهب الى قطيع الخنازير. ٣٢ فقال لهم امضوا. فخرجوا ومضوا الى قطيع الخنازير. واذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف الى البحر ومات في المياه. ٣٣ اما الرعاة فهربوا ومضوا الى المدينة واخبروا عن كل شيء وعن أمر المجنونين. ٣٤ فاذا كل المدينة قد خرجت لملاقاة يسوع. ولما ابصروه طلبوا ان ينصرف عن تخومهم.

الإصحاح التاسع

- **استمرار تنقل يسوع، وقد أجمل ذلك المؤلف بقوله: وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلّم (يخطب) في مجامعها [الفقرة: ٣٥].**
- **وفي الفقرة الثامنة من هذا الإصحاح تأكيد على أن يسوع جاء للسلطة وليس بتشريع إلهي، يقول المؤلف: «فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي اعطى الناس سلطانا مثل هذا». فالرجل سلطان يبحث عن سلطة.**
- **ومما يؤكد ذلك أن المؤلف يختم هذا الإصحاح بملاحظة ليسوع بالغة الأهمية، حيث يقول: «ولما رأى الجموع تحنن عليهم اذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعي لها. حينئذ قال لتلاميذه الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون» [الفقرتان: ٣٧ ـ ٣٨].**

أي أن الجموع كثيرة ولكن من سيصمد عند الشدائد منهم قليل، وهو ما يظهر أنه في سبيل تكوين جيش وليس دين جديد، أو حركة إصلاح لدين قديم. وإلا لقال ولكن التقاة قليلون، وليس الفعلة.

وهذا نص الإصحاح:

١ فدخل السفينة واجتاز وجاء الى مدينته. ٢ واذا مفلوج يقدمونه اليه مطروحا على فراش. فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمفلوج ثق يا بني. مغفورة لك خطاياك. ٣ واذا قوم من الكتبة قد قالوا في انفسهم هذا يجدّف. ٤ فعلم يسوع افكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم. ٥ ايما ايسر ان يقال مغفورة لك خطاياك. ام ان يقال قم وامش. ٦ ولكن لكي تعلموا ان لابن الانسان سلطانا على الارض ان يغفر الخطايا. حينئذ قال للمفلوج. قم احمل فراشك واذهب الى بيتك. ٧ فقام ومضى الى بيته. ٨ فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي اعطى الناس سلطانا مثل هذا. ٩ وفيما يسوع مجتاز منهناك رأى انسانا جالسا عند مكان الجباية اسمه متى. فقال له اتبعني. فقام وتبعه. ١٠ وبينما هو متكئ في البيت اذا عشارون وخطاة كثيرون قد جاءوا واتكأوا مع يسوع وتلاميذه. ١١ فلما نظر الفريسيون قالوا لتلاميذه لماذا ياكل معلمكم مع العشارين والخطاة. ١٢ فلما سمع يسوع قال لهم لا يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى. ١٣ فاذهبوا وتعلّموا ما هو. اني اريد رحمة لا ذبيحة. لاني لم آت لادعو ابرارا بل خطاة الى التوبة. ١٤ حينئذ اتى اليه تلاميذ يوحنا قائلين لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيرا واما تلاميذك فلا يصومون. ١٥ فقال لهم يسوع هل يستطيع بنو العرس ان ينوحوا ما دام العريس معهم. ولكن ستأتي ايام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون. ١٦ ليس احد يجعل رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق. لان الملء ياخذ من الثوب فيصير الخرق اردأ. ١٧ ولا يجعلون خمرا جديدة في زقاق عتيقة. لئلا تنشقّ الزقاق فالخمر تنصب والزقاق تتلف. بل يجعلون خمرا جديدة في زقاق جديدة فتحفظ جميعا. ١٨ وفيما هو يكلمهم بهذا

اذا رئيس قد جاء فسجد له قائلا ان ابنتي الآن ماتت. لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا. ١٩ فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه. ٢٠ واذا امرأة نازفة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومسّت هدب ثوبه. ٢١ لانها قالت في نفسها ان مسست ثوبه فقط شفيت. ٢٢ فالتفت يسوع وابصرها فقال ثقي يا ابنة. ايمانك قد شفاك فشفيت المرأة من تلك الساعة. ٢٣ ولما جاء يسوع الى بيت الرئيس ونظر المزمرين والجمع يضجون. ٢٤ قال لهم تنحوا. فان الصبية لم تمت لكنها نائمة. فضحكوا عليه. ٢٥ فلما اخرج الجمع دخل وامسك بيدها. فقامت الصبية. ٢٦ فخرج ذلك الخبر الى تلك الارض كلها. ٢٧ وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه اعميان يصرخان ويقولان ارحمنا يا ابن داود. ٢٨ ولما جاء الى البيت تقدم اليه الاعميان. فقال لهما يسوع أتؤمنان اني اقدر ان افعل هذا. قالا له نعم يا سيد. ٢٩ حينئذ لمس اعينهما قائلا بحسب ايمانكما ليكن لكما. ٣٠ فانفتحت اعينهما. فانتهرهما يسوع قائلا انظرا لا يعلم احد. ٣١ ولكنهما خرجا واشاعاه في تلك الارض كلها. ٣٢ وفيما هما خارجان اذا انسان اخرس مجنون قدموه اليه. ٣٣ فلما اخرج الشيطان تكلم الاخرس. فتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط مثل هذا في اسرائيل. ٣٤ اما الفريسيون فقالوا برئيس الشياطين يخرج الشياطين. ٣٥ وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلّم في مجامعها. ويكرز ببشارة الملكوت. ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب. ٣٦ ولما رأى الجموع تحنن عليهم اذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعي لها. ٣٧ حينئذ قال لتلاميذه الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون. ٣٨ فاطلبوا من رب الحصاد ان يرسل فعلة الى حصاده.

الإصحاح العاشر

- يُظهر يسوع في مرحلة متأخرة من سعيه لتحقيق مشروعه الثوري، حيث اختلفت لهجته في الخطابة. ومما فعله هو تجنيد إثناعشر من أتباعه المخلصين للذهاب للقرى والمدن المجاورة لحشد ما يستطيعون من أعوان لدعوته. ومن المهم جداً

ملاحظة أنه أوصاهم بعدم دعوة أناس من أي ديانة أخرى غير اليهودية، بل وعدم دعوة أي يهودي لا يتحدر من نسل إسرائيل، لأنه جاء لكي يقيم ملكاً للإسرائيليين يستعيد به أمجاد مملكة داود البائدة، وبالتالي لا يثق أن غير الإسرائيليين سيكونون عوناً له، خاصة بعد أن تأكد لديه أن اليهود من غير الإسرائيليين لا يرغبون به كملك عليهم وبالتالي فالحذر منهم واجب لأنهم لو عرفوا تحركات ونشاط يسوع فسوف يشون به للحكومة، يقول: «إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» [الفقرة: ٥ ـ ٦].

- ثم يأمرهم بتوخي الحذر ولا يأمنوا لغريب حتى لا ينكشف أمرهم وتقبض عليهم القوات الحكومية، فيقول: «ها انا ارسلكم كغنم في وسط ذئاب. فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام. ولكن احذروا من الناس. لانهم سيسلمونكم الى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم. وتساقون امام ولاة وملوك من اجلي شهادة لهم وللامم» [الفقرة: ١٦ ـ ١٨].
- وفي حال لم يستجب لدعوتكم أحد في مدينة ما فانتقلوا لأخرى: «ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى الاخرى» [الفقرة: ٢٣].
- ثم يقول ومتى ما أكملتم تجميع الناس من قرى ومدن بني إسرائيل فسأحضر لأقودكم لمعركتنا الفاصلة مع الحاكم الروماني: «فاني الحق اقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان» [الفقرة السابقة].
- ثم يشحذ يسوع همم رسله ويشجعهم على الصبر على الشدائد ومواجهة الموت معتبراً أن ما يقومون به أجره على الله، كما يفعل كل متحدث يحمس الناس لنصرة قضية باسم الدين، ومن ذلك، قوله: «ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون على قتلها. بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم» [الفقرة: ٢٨].
- ثم يحمسهم أكثر ويقول بكل وضوح أن المرحلة مرحلة مواجهة حقيقية: «لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض. ما جئت لألقي سلاما بل سيفا. فاني جئت

لأفرّق الانسان ضد ابيه والابنة ضد امها والكنة ضد حماتها» [الفقرة: ٢٤ ـ ٢٥].

(هذه حرب حقيقية فمن هو معه في مسيرته فهو عدو لعدوه ولو كان أبيه أو ابنه. بل ويظهر يسوع كيف أن المواجهة تعني الموت قائلاً: «ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني» [الفقرة:٣٨] أي من ليس مستعداً للتضحية فلا يتبعني.)

- وهذا مخالف تماماً لوصاياه لأتباعه في الأيام الأولى لحملته، والتي سبق وذكرناها والتي يقول فيها: «من لطمك على خدك الايمن فحوّل له الآخر ايضا. ومن اراد ان يخاصمك وياخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا. ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين. من سألك فاعطه. ومن اراد ان يقترض منك فلا ترده. سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك واما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم. باركوا لاعنيكم. احسنوا الى مبغضيكم. وصلّوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم» [الإصحاح الخامس: ٣٨ ـ ٤٤] فقد تغيرت الظروف، وأصبحت المواجهة حتمية مع اليهود الموالين للحكومة أو مع عسكر الحكومة الرومانية.

وهذا نص الإصحاح:

١ ثم دعا تلاميذه الاثني عشر واعطاهم سلطانا على ارواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف. ٢ واما اسماء الاثني عشر رسولا فهي هذه. الاول سمعان الذي يقال له بطرس واندراوس اخوه. يعقوب بن زبدي ويوحنا اخوه. ٣ فيلبس وبرثولماوس. توما ومتى العشار. يعقوب بن حلفى ولباوس الملقب تداوس. ٤ سمعان القانوي ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه. ٥ هؤلاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع واوصاهم قائلا. الى طريق امم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا. ٦ بل اذهبوا بالحري الى خراف بيت اسرائيل الضالة. ٧ وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات. ٨ اشفوا مرضى. طهروا برصا. اقيموا موتى. اخرجوا شياطين. مجانا اخذتم مجانا اعطوا. ٩ لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا في مناطقكم. ١٠ ولا

مزودا للطريق ولا ثوبين ولا احذية ولا عصا. لان الفاعل مستحق طعامه. ١١ واية مدينة او قرية دخلتموها فافحصوا من فيها مستحق. واقيموا هناك حتى تخرجوا. ١٢ وحين تدخلون البيت سلموا عليه. ١٣ فان كان البيت مستحقا فليات سلامكم عليه. ولكن ان لم يكن مستحقا فليرجع سلامكم اليكم. ١٤ ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجا من ذلك البيت او من تلك المدينة وانفضوا غبار ارجلكم. ١٥ الحق اقول لكم ستكون لارض سدوم وعمورة يوم الدين حالة اكثر احتمالا مما لتلك المدينة. ١٦ ها انا ارسلكم كغنم في وسط ذئاب. فكونوا حكماء كالحيّات وبسطاء كالحمام. ١٧ ولكن احذروا من الناس. لانهم سيسلمونكم الى مجالس وفي مجامعه يجلدونكم. ١٨ وتساقون امام ولاة وملوك من اجلي شهادة لهم وللامم. ١٩ فمتى اسلموكم فلا تهتموا كيف او بما تتكلمون. لانكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به. ٢٠ لان لستم انتم المتكلمين بل روح ابيكم الذي يتكلم فيكم. ٢١ وسيسلم الاخ اخاه الى الموت والاب ولده. ويقوم الاولاد على والديهم ويقتلونهم. ٢٢ وتكونون مبغضين من الجميع من اجل اسمي. ولكن الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص. ٢٣ ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى الاخرى. فاني الحق اقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان. ٢٤ ليس التلميذ افضل من المعلم ولا العبد افضل من سيده. ٢٥ يكفي التلميذ ان يكون كمعلمه والعبد كسيده. ان كانوا قد لقبوا رب البيت بعلزبول فكم بالحري اهل بيته. ٢٦ فلا تخافوهم. لان ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف. ٢٧ الذي اقوله لكم في الظلمة قولوه في النور. والذي تسمعونه في الاذن نادوا به على السطوح. ٢٨ ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون ان يقتلوها. بل خافوا بالحري من الذي يقدر ان يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم. ٢٩ أليس عصفوران يباعان بفلس. وواحد منهما لا يسقط على الارض بدون ابيكم. ٣٠ واما انتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة. ٣١ فلا تخافوا. انتم افضل من عصافير كثيرة. ٣٢ فكل من يعترف بي قدام الناس

اعترف انا ايضا به قدام ابي الذي في السموات. ٣٣ ولكن من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضا قدام ابي الذي في السموات. ٣٤ لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض. ما جئت لألقي سلاما بل سيفا. ٣٥ فاني جئت لأفرّق الانسان ضد ابيه والابنة ضد امها والكنة ضد حماتها. ٣٦ واعداء الانسان اهل بيته. ٣٧ من احب ابا او اما اكثر مني فلا يستحقني. ومن احب ابنا او ابنة اكثر مني فلا يستحقني. ٣٨ ومن لا ياخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني. ٣٩ من وجد حياته يضيعها. ومن اضاع حياته من اجلي يجدها. ٤٠ من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي ارسلني. ٤١ من يقبِل نبيا باسم نبي فأجر نبي ياخذ. ومن يقبل بارا باسم بار فأجر بار ياخذ. ٤٢ ومن سقى احد هؤلاء الصغار كاس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق اقول لكم انه لا يضيع اجره.

الإصحاح الحادي عشر

- **يكمل يسوع مسيرته بين القرى والمدن بحثاً عن أنصار يؤازرونه. وكان يوحنا «المعمدان» قد قبض عليه وسجن، وفي وقت لاحق قتل، لأنه كان يحرض على الثورة ضد الحكم الروماني، فقام هيرودس آنتيباس رئيس الربع اليهودي المعين من قبل الرومان بإلقاء القبض عليه. وفي هذا الإصحاح يذكر أن يوحنا قد أرسل يسأل يسوع إن كان هو ذلك المسيح المنتظر المخلص لنسل إسرائيل والمؤسس لدولتهم، فاستغل يسوع ذلك، وأظهر امتنانه ليوحنا على ترشيحه ليكون ذلك الملك المنتظر، وبدأ يتحدث في خطبه الدعائية عن عظمة يوحنا المعمدان وأنه أفضل من نبي [الفقرة: ٩] بل وزاد على ذلك فقال إنه أفضل من كل الناس على مر العصور: «الحق اقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء اعظم من يوحنا المعمدان» [الفقرة: ١١].**

وبطبيعة الحال هذه التزكية فيها مصلحة ليسوع نفسه، فكل من يميل ليوحنا سيسارع لمؤازرة يسوع في حملته.

ـ وقد استمر يسوع يخطب من مكان لآخر لجمع المؤيدين.

وهذا نص الإصحاح:

١ ولما اكمل يسوع أمره لتلاميذه الاثني عشر انصرف من هناك ليعلّم ويكرز في مدنهم. ٢ اما يوحنا فلما سمع في السجن باعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه. ٣ وقال له انت هو الآتي ام ننتظر آخر. ٤ فاجاب يسوع وقال لهما اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران. ٥ العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشّرون. ٦ وطوبى لمن لا يعثر فيّ. ٧ وبينما ذهب هذان ابتدأ يسوع يقول للجموع عن يوحنا ماذا خرجتم الى البرية لتنظروا. أقصبة تحركها الريح. ٨ لكن ماذا خرجتم لتنظروا. أإنسانا لابسا ثيابا ناعمة. هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك. ٩ لكن ماذا خرجتم لتنظروا. أنبيا. نعم اقول لكم وافضل من نبي. ١٠ فان هذا هو الذي كتب عنه ها انا ارسل امام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك. ١١ الحق اقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء اعظم من يوحنا المعمدان. ولكن الاصغر في ملكوت السموات اعظم منه. ١٢ ومن ايام يوحنا المعمدان الى الآن ملكوت السموات يغصب والغاصبون يختطفونه. ١٣ لان جميع الانبياء والناموس الى يوحنا تنبأوا. ١٤ وان اردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع ان ياتي. ١٥ من له اذنان للسمع فليسمع. ١٦ وبمن اشبّه هذا الجيل. يشبه اولادا جالسين في الاسواق ينادون الى اصحابهم. ١٧ ويقولون زمّرنا لكم فلم ترقصوا. نحنا لكم فلم تلطموا. ١٨ لانه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب. فيقولون فيه شيطان. ١٩ جاء ابن الانسان يأكل ويشرب. فيقولون هوذا انسان اكول وشريب خمر. محب للعشارين والخطاة. والحكمة تبررت من بنيها. ٢٠ حينئذ ابتدأ يوبّخ المدن التي صنعت فيها اكثر قواته لانها لم تتب. ٢١ ويل لك يا كورزين. ويل لك يا بيت صيدا. لانه لو صنعت في صور وصيدا القوات المصنوعة فيكما لتابتا قديما في المسوح والرماد. ٢٢ ولكن اقول لكم ان صور وصيدا تكون لهما حالة اكثر احتمالا يوم الدين مما لكما. ٢٣ وانت يا كفرناحوم المرتفعة الى السماء ستهبطين الى الهاوية. لانه لو صنعت في سدوم

القوات المصنوعة فيك لبقيت الى اليوم. ٢٤ ولكن اقول لكم ان ارض سدوم تكون لها حالة اكثر احتمالا يوم الدين مما لك. ٢٥ في ذلك الوقت اجاب يسوع وقال احمدك ايها الآب رب السماء والارض لانك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلنتها للاطفال. ٢٦ نعم ايها الآب لان هكذا صارت المسرة امامك. ٢٧ كل شيء قد دفع اليّ من ابي. وليس احد يعرف الابن الا الآب. ولا احد يعرف الآب الا الابن ومن اراد الابن ان يعلن له. ٢٨ تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم. ٢٩ احملوا نيري عليكم وتعلموا مني. لاني وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم. ٣٠ لان نيري هين وحملي خفيف.

الإصحاح الثاني عشر

- **استمر يسوع يتنقل لحشد أكبر عدد ممكن من المؤيدين له، ويبدو أن الفريسيين (الكهنة من اليهود الغير إسرائيليين) لم يعجبهم ما حقق من نجاح في استمالة الناس للوقوف معه، فبدأوا بالتفكير في عمل شيئ ضده، تقول الفقرة (١٤): «فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه».**
- **وترينا الفقرات بعد ذلك كيف بدأ الفريسيون يجادلونه ويمتحنونه (علهم يشهدون عليه بكلام يدينه).**
- **وفيما كان يسوع منهمكاً في إقناع مجموعة من الناس بمشروعية برنامجه، تأتي أمه وإخوته ويطلبون رؤيته، فيجيب من أبلغه بذلك بقوله: من هي امي ومن هم اخوتي. ثم مدّ يده نحو تلاميذه وقال ها امي واخوتي. لان من يصنع مشيئة ابي الذي في السموات هو اخي واختي وامي [الفقرات: ٤٨ ـ ٥٠].**
- **فقد كان منهمكاً بإقناع الناس بمعاونته لتحقيق مشيئة الله الذي في السماء، والمتمثلة في تكوين مملكة للإسرائيليين، وتلك اللحظة بالنسبة له جعلته ينظر إلى أن من سيعمل معه ويسانده أهم من الحديث مع أمه وإخوته، بل إن من يساعده هم أمه وإخوته من باب الكناية.**

- **وبالطبع سمى حصوله على الحكم تحقيقاً لإرادة الله الذي في السماء ومشيئته، كما ينسب أفسق حاكم مسلم أعماله لمشيئة الله، والله منها براء.**

وهذا نص الإصحاح:

١ في ذلك الوقت ذهب يسوع في السبت بين الزروع. فجاع تلاميذه وابتدأوا يقطفون سنابل ويأكلون. ٢ فالفريسيون لما نظروا قالوا له هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت. ٣ فقال لهم أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه. ٤ كيف دخل بيت الله واكل خبز التقدمة الذي لم يحل اكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط. ٥ او ما قرأتم في التوراة ان الكهنة في السبت في الهيكل يدنسون السبت وهم ابرياء. ٦ ولكن اقول لكم ان ههنا اعظم من الهيكل. ٧ فلو علمتم ما هو. اني اريد رحمة لا ذبيحة. لما حكمتم على الابرياء. ٨ فان ابن الانسان هو رب السبت ايضا. ٩ ثم انصرف من هناك وجاء الى مجمعهم. ١٠ واذا انسان يده يابسة. فسألوه قائلين هل يحل الابراء في السبوت. لكي يشتكوا عليه. ١١ فقال لهم اي انسان منكم يكون له خروف واحد فان سقط هذا في السبت في حفرة أفما يمسكه ويقيمه. ١٢ فالانسان كم هو افضل من الخروف. اذا يحل فعل الخير في السبوت. ١٣ ثم قال للانسان مدّ يدك. فمدها. فعادت صحيحة كالاخرى. ١٤ فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه. ١٥ فعلم يسوع وانصرف من هناك. وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعا. ١٦ واوصاهم ان لا يظهروه. ١٧ لكي يتم ما قيل باشعياء النبي القائل. ١٨ هوذا فتاي الذي اخترته حبيبي الذي سرّت به نفسي. اضع روحي عليه فيخبر الامم بالحق. ١٩ لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع احد في الشوارع صوته. ٢٠ قصبة مرضوضة لا يقصف. وفتيلة مدخنة لا يطفئ. حتى يخرج الحق الى النصرة. ٢١ وعلى اسمه يكون رجاء الامم. ٢٢ حينئذ أحضر اليه مجنون اعمى واخرس. فشفاه حتى ان الاعمى الاخرس تكلم وابصر. ٢٣ فبهت كل الجموع وقالوا ألعل هذا هو ابن داود. ٢٤ اما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا

لا يخرج الشياطين الا ببعلزبول رئيس الشياطين. ٢٥ فعلم يسوع افكارهم وقال لهم كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب. وكل مدينة او بيت منقسم على ذاته لا يثبت. ٢٦ فان كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته. فكيف تثبت مملكته. ٢٧ وان كنت انا ببعلزبول اخرج الشياطين فابناؤكم بمن يخرجون. لذلك هم يكونون قضاتكم. ٢٨ ولكن ان كنت انا بروح الله اخرج الشياطين فقد اقبل عليكم ملكوت الله. ٢٩ ام كيف يستطيع احد ان يدخل بيت القوي وينهب امتعته ان لم يربط القوي اولا. وحينئذ ينهب بيته. ٣٠ من ليس معي فهو علي ومن لا يجمع معي فهو يفرق. ٣١ لذلك اقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس. واما التجديف على الروح فلن يغفر للناس. ٣٢ ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له. واما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي.

٣٣ اجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيدا. او اجعلوا الشجرة رديّة وثمرها رديّا. لان من الثمر تعرف الشجرة. ٣٤ يا اولاد الافاعي كيف تقدرون ان تتكلموا بالصالحات وانتم اشرار. فانه من فضلة القلب يتكلم الفم. ٣٥ الانسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج الصالحات. والانسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور. ٣٦ ولكن اقول لكم ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساب يوم الدين. ٣٧ لانك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان. ٣٨ حينئذ اجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلّم نريد ان نرى منك آية. ٣٩ فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي. ٤٠ لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال. ٤١ رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لانهم تابوا بمناداة يونان. وهوذا اعظم من يونان ههنا. ٤٢ ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه. لانها اتت من اقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان. وهوذا اعظم من سليمان ههنا. ٤٣ اذا خرج الروح النجس من الانسان يجتاز في اماكن ليس

فيها ماء يطلب راحة ولا يجد. ٤٤ ثم يقول ارجع الى بيتي الذي خرجت منه. فيأتي ويجده فارغا مكنوسا مزينا. ٤٥ ثم يذهب وياخذ معه سبعة ارواح أخر اشر منه فتدخل وتسكن هناك. فتصير اواخر ذلك الانسان اشر من اوائله. هكذا يكون ايضا لهذا الجيل الشرير. ٤٦ وفيما هو يكلم الجموع اذا امه واخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه. ٤٧ فقال له واحد هوذا امك واخوتك واقفون خارجا طالبين ان يكلموك. ٤٨ فاجاب وقال للقائل له. من هي امي ومن هم اخوتي. ٤٩ ثم مدّ يده نحو تلاميذه وقال ها امي واخوتي. ٥٠ لان من يصنع مشيئة ابي الذي في السموات هو اخي واختي وامي.

الإصحاح الثالث عشر

- **استمرار يسوع في تنقلاته وخطبه في محاولة لحشد أكبر عدد من المؤيدين له، محاولاً إقناعهم بأن تأسيس المملكة من الأعمال التي يثابون عليها من الله (استغلال للدين لتحقيق المآرب الشخصية).**

وهذا نص الإصحاح:

١ في ذلك اليوم خرج يسوع من البيت وجلس عند البحر. ٢ فاجتمع اليه جموع كثيرة حتى انه دخل السفينة وجلس. والجمع كله وقف على الشاطئ. ٣ فكلمهم كثيرا بامثال قائلا هوذا الزارع قد خرج ليزرع. ٤ وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق. فجائت الطيور واكلته. ٥ وسقط آخر على الاماكن المحجرة حيث لم تكن له تربة كثيرة. فنبت حالا اذ لم يكن له عمق ارض. ٦ ولكن لما اشرقت الشمس احترق. واذ لم يكن له اصل جف. ٧ وسقط آخر على الشوك فطلع الشوك وخنقه. ٨ وسقط آخر على الارض الجيدة. فاعطى ثمرا. بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين. ٩ من له اذنان للسمع فليسمع. ١٠ فتقدم التلاميذ وقالوا له لماذا تكلمهم بامثال. ١١ فاجاب وقال لهم لانه قد أعطي لكم ان تعرفوا اسرار ملكوت السموات. واما لأولئك فلم يعط. ١٢ فان من له سيعطى ويزاد. واما من ليس له فالذي عنده سيؤخذ منه. ١٣ من اجل هذا اكلمهم

بامثال. لانهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون. ١٤ فقد تمت فيهم نبوة اشعياء القائلة تسمعون سمعا ولا تفهمون. ومبصرين تبصرون ولا تنظرون. ١٥ لان قلب هذا الشعب قد غلظ. وآذانهم قد ثقل سماعها. وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم. ١٦ ولكن طوبى لعيونكم لانها تبصر. ولآذانكم لانها تسمع. ١٧ فاني الحق اقول لكم ان انبياء وابرارا كثيرين اشتهوا ان يروا ما انتم ترون ولم يروا. وان يسمعوا ما انتم تسمعون ولم يسمعوا. ٨ فاسمعوا انتم مثل الزارع. ١٩ كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم فيأتي الشرير ويخطف ما قد زرع في قلبه. هذا هو المزوع على الطريق. ٢٠ والمزروع على الاماكن المحجرة هو الذي يسمع الكلمة وحالا يقبلها بفرح. ٢١ ولكن ليس له اصل في ذاته بل هو الى حين. فاذا حدث ضيق او اضطهاد من اجل الكلمة فحالا يعثر. ٢٢ والمزروع بين الشوك هو الذي يسمع الكلمة. وهم هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر. ٢٣ واما المزروع على الارض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم. وهو الذي يأتي بثمر فيصنع بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين. ٢٤ قدم لهم مثلا آخر قائلا. يشبه ملكوت السموات انسانا زرع زرعا جيدا في حقله. ٢٥ وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع زوانا في وسط الحنطة ومضى. ٢٦ فلما طلع النبات وصنع ثمرا حينئذ ظهر الزوان ايضا. ٢٧ فجاء عبيد رب البيت وقالوا له يا سيد أليس زرعا جيدا زرعت في حقلك. فمن اين له زوان. ٢٨ فقال لهم. انسان عدو فعل هذا. فقال له العبيد أتريد ان نذهب ونجمعه. ٢٩ فقال لا. لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وانتم تجمعونه. ٣٠ دعوهما ينميان كلاهما معا الى الحصاد. وفي وقت الحصاد اقول للحصادين اجمعوا اولا الزوان واحزموه حزما ليحرق. واما الحنطة فاجمعوها الى مخزني. ٣١ قدم لهم مثلا آخر قائلا. يشبه ملكوت السموات حبة خردل اخذها انسان وزرعها في حقله. ٣٢ وهي اصغر جميع البزور. لكن متى نمت فهي اكبر البقول. وتصير شجرة حتى ان طيور السماء تأتي وتتآوى في اغصانها. ٣٣ قال لهم مثلا

آخر. يشبه ملكوت السموات خميرة اخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة اكيال دقيق حتى اختمر الجميع. ٣٤ هذا كله كلم به يسوع الجموع بامثال. وبدون مثل لم يكن يكلمهم. ٣٥ لكي يتم ما قيل بالنبي القائل سأفتح بامثال فمي وانطق بمكتومات منذ تأسيس العالم. ٣٦ حينئذ صرف يسوع الجموع وجاء الى البيت. فتقدم اليه تلاميذه قائلين فسّر لنا مثل زوان الحقل. ٣٧ فاجاب وقال لهم. الزارع الزرع الجيد هو ابن الانسان. ٣٨ والحقل هو العالم. والزرع الجيد هو بنو الملكوت. والزوان هو بنو الشرير. ٣٩ والعدو الذي زرعه هو ابليس. والحصاد هو انقضاء العالم. والحصادون هم الملائكة. ٤٠ فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون في انقضاء هذاالعالم. ٤١ يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الاثم. ٤٢ ويطرحونهم في اتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الاسنان. ٤٣ حينئذ يضيء الابرار كالشمس في ملكوت ابيهم. من له اذنان للسمع فليسمع. ٤٤ ايضا يشبه ملكوت السموات كنزا مخفى في حقل وجده انسان فاخفاه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل. ٤٥ ايضا يشبه ملكوت السموات انسانا تاجرا يطلب لآلئ حسنة. ٤٦ فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها. ٤٧ ايضا يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة في البحر وجامعة من كل نوع. ٤٨ فلما امتلأت اصعدوها على الشاطئ وجلسوا وجمعوا الجياد الى اوعية. واما الارديا فطرحوها خارجا. ٤٩ هكذا يكون في انقضاء العالم. يخرج الملائكة ويفرزون الاشرار من بين الابرار. ٥٠ ويطرحونهم في اتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الاسنان. ٥١ قال لهم يسوع أفهمتم هذا كله. فقالوا نعم يا سيد. ٥٢ فقال لهم. من اجل ذلك كل كاتب متعلم في ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت يخرج من كنزه جددا وعتقاء. ٥٣ ولما اكمل يسوع هذه الامثال انتقل من هناك. ٥٤ ولما جاء الى وطنه كان يعلّمهم في مجمعهم حتى بهتوا وقالوا من اين لهذا هذه الحكمة والقوات. ٥٥ أليس هذا ابن النجار. أليست امه تدعى مريم واخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا. ٥٦ أوليست اخواته جميعهنّ عندنا فمن اين لهذا هذه كلها. ٥٧ فكانوا يعثرون

به. واما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته. ٥٨ ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم ايمانهم.

الإصحاح الرابع عشر

- **كان الوالي على «اليهودية» آنذاك بيلاطس النبطي (حكم ٢٧ ـ ٣٦ ميلادية) في حين كان هيرودس آنتيباس هو ابن الملك هيرودس الكبير، حاكماً بلقب «رئيس ربع» (tetrarchos) على منطقة الجليل وما جاورها بشمال البلاد (حكم ٤ ق م ـ ٣٩م)**
- **وهذا الإصحاح يقول بأن يوحنا المعمدان قد قتل بأمر من هيرودس (لأنه يحرض للثورة على الرومان)، وأن يسوع لما علم بما حدث ليوحنا خاف وهرب إلى «خلاء منفرد» (أي اختبأ في مكان سري) خوفاً من أن يلقى القبض عليه ويقتل لأنه كان يسعى للثورة على الحكم.**
- **وبقية الإصحاح تتحدث عن قصص خيالية ومعجزات حسية ليس بالضرورة أن تكون قد حدثت بالفعل، ولكنها تصور مدى تفشي الخرافة في ذلك المجتمع، ومدى إيمان الناس بأن القراءة على الشخص المريض من رجال الدين تشفي ذلك المريض مهما كان مرضه وتطرد الجن والشياطين من أجساد من تلبستهم، وهو اعتقاد لازال متفشياً في البلاد الإسلامية ومنها بلاد الحرمين، لدرجة أنه أصبح تجارة رابحة جداً لمن يزاولها[1].**

---

(١) المؤسف أنه في بلاد الحرمين يمكن لأي شخص أن يحصل على ترخيص من وزارة الإعلام بطباعة كتاب عن دخول الجن في الإنسان، أو عن الشياطين أو السحر ولو كان مجرد ترويج لخرافات سائدة بلا دليل، ولكن يستحيل أن يحصل على ترخيص بطباعة كتاب موثق بالأدلة والبراهين ينفي أن يدخل الجن جسد الإنسان أو أن السحر بمعناه الشعبي المتداول غير صحيح، والأنكى من ذلك أن الصحف الرسمية تنشر أي موضوع يساعد على ترسيخ تلك الخزعبلات، ولو كان بسخافة الموضوع المنشور في جريدة الجزيرة ـ صفحة الرأي ـ الجمعة ٢٥/٩/١٤٢٦هـ // ٢٨/١٠/٢٠٠٥ تحت عنوان: الأعداء في الخفاء لنواجه الحرب العظمى، والذي « يطالب وزارة الداخلية ورجال الدين بوضع عيادات شرعية توزع بأحياء مدن مملكتنا الغالية تشرف عليها الجهات المختصة لمعالجة المصابين بالأمراض الخفية كالسحر والمس والعين». كما قال صاحب المقال.

- ويبدو أن يسوع قد امتهن تلك المهنة ليس بشكلها التجاري بل من أجل أن يثبت للناس أنه رجل تقي وأن مسعاه للحصول على ملك إسرائيلي يعني العودة بالناس لحكم السلف الصالح، كما هي دعوات بعض المسلمين الآن للعودة بالناس لحكم مماثل لحكم السلف الصالح دون القدرة على تحديد ذلك الحكم ولا وضع دستور مكتوب له. ويسوع يعلم لو أنه طلب من الناس أن يعينوه على الإستيلاء على الملك دون أن يكون على استعداد لأن ينذر نفسه لخدمة الرب ودينه في ملكه القادم (أي أن يكون مسيحاً لخدمة الدين) فلن يجد من يسعى لمؤازرته أو اتباعه.

وهذا نص الإصحاح:

١ في ذلك الوقت سمع هيرودس رئيس الربع خبر يسوع. ٢ فقال لغلمانه هذا هو يوحنا المعمدان. قد قام من الاموات ولذلك تعمل به القوات. ٣ فان هيرودس كان قد امسك يوحنا واوثقه وطرحه في سجن من اجل هيروديا امرأة فيلبس اخيه. ٤ لان يوحنا كان يقول له لا يحل ان تكون لك. ٥ ولما اراد ان يقتله خاف من الشعب. لانه كان عندهم مثل نبي. ٦ ثم لما صار مولد هيرودس رقصت ابنة هيروديا في الوسط فسرّت هيرودس. ٧ من ثم وعد بقسم انه مهما طلبت يعطيها. ٨ فهي اذ كانت قد تلقنت من امها قالت أعطيني ههنا على طبق راس يوحنا المعمدان. ٩ فاغتم الملك. ولكن من اجل الاقسام والمتكئين معه أمر ان يعطى. ١٠ فارسل وقطع راس يوحنا في السجن. ١١ فأحضر رأسه على طبق ودفع الى الصبية. فجاءت به الى امها. ١٢ فتقدم تلاميذه ورفعوا الجسد ودفنوه. ثم أتوا واخبروا يسوع. ١٣ فلما سمع يسوع انصرف من هناك في سفينة الى موضع خلاء منفردا. فسمع الجموع وتبعوه مشاة من المدن. ١٤ فلما خرج يسوع ابصر جمعا كثيرا فتحنن عليهم وشفى مرضاهم. ١٥ ولما صار المساء تقدم اليه تلاميذه قائلين الموضع خلاء والوقت قد مضى. اصرف الجموع لكي يمضوا الى القرى ويبتاعوا لهم طعاما. ١٦ فقال لهم يسوع لا حاجة لهم ان

يمضوا. اعطوهم انتم ليأكلوا. ١٧ فقالوا له ليس عندنا ههنا الا خمسة ارغفة وسمكتان. ١٨ فقال ايتوني بها الى هنا. ١٩ فامر الجموع ان يتكئوا على العشب. ثم اخذ الارغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر واعطى الارغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع. ٢٠ فأكل الجميع وشبعوا. ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشر قفة مملوءة. ٢١ والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والاولاد. ٢٢ وللوقت ألزم يسوع تلاميذه ان يدخلوا السفينة ويسبقوه الى العبر حتى يصرف الجموع. ٢٣ وبعدما صرف الجموع صعد الى الجبل منفردا ليصلّي. ولما صار المساء كان هناك وحده. ٢٤ واما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الامواج. لان الريح كانت مضادة. ٢٥ وفي الهزيع الرابع من الليل مضى اليهم يسوع ماشيا على البحر. ٢٦ فلما ابصره التلاميذ ماشيا على البحر اضطربوا قائلين انه خيال. ومن الخوف صرخوا. ٢٧ فللوقت كلمهم يسوع قائلا تشجعوا. انا هو. لا تخافوا. ٢٨ فاجابه بطرس وقال يا سيد ان كنت انت هو فمرني ان آتي اليك على الماء. ٢٩ فقال تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي الى يسوع. ٣٠ ولكن لما رأى الريح شديدة خاف واذ ابتدأ يغرق صرخ قائلا يا رب نجني. ٣١ ففي الحال مدّ يسوع يده وامسك به وقال له يا قليل الايمان لماذا شككت. ٣٢ ولما دخلا السفينة سكنت الريح. ٣٣ والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة انت ابن الله. ٣٤ فلما عبروا جاءوا الى ارض جنيسارت. ٣٥ فعرفه رجال ذلك المكان. فارسلوا الى جميع تلك الكورة المحيطة واحضروا اليه جميع المرضى. ٣٦ وطلبوا اليه ان يلمسوا هدب ثوبه فقط. فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء.

الإصحاح الخامس عشر

- **يظهر بعض الجدل بين الفريسيين (رجال الدين اليهود من غير الإسرائيليين) مع يسوع، وقد تكون تكراراً لمناقشتهم له التي وردت في الإصحاح الثاني عشر**

محاولين أن يدينوه ببعض ما يتفوه به، لأنهم لا يرغبون في أن يتولى ملك اليهود رجل من نسل الإسرائيليين ويفضلون البقاء تحت الحكم الروماني.

- وفي الفقرة (٢٤) يبرر يسوع عدم استجابته لامرأة يهودية الديانة من كنعان طلبت منه أن يقرأ على ابنتها المجنونة بقوله: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، أي أنه معني فقط ببني إسرائيل وتأسيس مملكة لهم وحدهم دون غيرهم من اليهود وبقية الناس.
- ويبدو أن هذه العبارة قالها تعبيراً عن أن مملكته التي يسعى لإقامتها ستكون مملكة إسرائيلية فقط، ولن تكون لكنعان أو غيرهم.
- واستمر يسوع في تجواله وشحنه للهمم، وفي القسم الأخير من الإصحاح يتضجر يسوع ويبدو عليه القلق لأن الجموع التي تتبعه لم تأكل ما يكفي منذ ثلاثة أيام. أما بقية ما جاء في الإصحاح فهو يعكس حال المجتمع المؤمن بالمعجزات الحسية والخوارق أكثر من إعطاء صورة لما حدث فعلاً.

وهذا نص الإصحاح:

١ حينئذ جاء الى يسوع كتبة وفريسيون الذين من اورشليم قائلين. ٢ لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ. فانهم لا يغسلون ايديهم حينما ياكلون خبزا. ٣ فاجاب وقال لهم وانتم ايضا لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم. ٤ فان الله اوصى قائلا اكرم اباك وامك. ومن يشتم ابا او اما فليمت موتا. ٥ واما انتم فتقولون من قال لابيه او امه قربان هو الذي تنتفع به مني. فلا يكرم اباه او امه. ٦ فقد ابطلتم وصية الله بسبب تقليدكم. ٧ يا مراؤون حسنا تنبأ عنكم اشعياء قائلا. ٨ يقترب اليّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه واما قلبه فمبتعد عني بعيدا. ٩ وباطلا يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس. ١٠ ثم دعا الجمع وقال لهم اسمعوا وافهموا. ١١ ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان. بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الانسان. ١٢ حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له اتعلم ان الفريسيين لما سمعوا القول نفروا. ١٣ فاجاب وقال كل غرس لم يغرسه ابي

السماوي يقلع. ١٤ اتركوهم. هم عميان قادة عميان. وان كان اعمى يقود اعمى يسقطان كلاهما في حفرة. ١٥ فاجاب بطرس وقال له فسّر لنا هذا المثل. ١٦ فقال يسوع هل انتم ايضا حتى الآن غير فاهمين. ١٧ ألا تفهمون بعد ان كل ما يدخل الفم يمضي الى الجوف ويندفع الى المخرج. ١٨ واما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر. وذلك ينجس الانسان. ١٩ لان من القلب تخرج افكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف. ٢٠ هذه هي التي تنجس الانسان. واما الأكل بايد غير مغسولة فلا ينجس الانسان. ٢١ ثم خرج يسوع من هناك وانصرف الى نواحي صور وصيدا. ٢٢ واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود. ابنتي مجنونة جدا. ٢٣ فلم يجبها بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين اصرفها لانها تصيح وراءنا. ٢٤ فاجاب وقال لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة. ٢٥ فأتت وسجدت له قائلة يا سيد أعنّي. ٢٦ فاجاب وقال ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب. ٢٧ فقالت نعم يا سيد. والكلاب ايضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة اربابها. ٢٨ حينئذ اجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم ايمانك. ليكن لك كما تريدين. فشفيت ابنتها من تلك الساعة. ٢٩ ثم انتقل يسوع من هناك وجاء الى جانب بحر الجليل. وصعد الى الجبل وجلس هناك. ٣٠ فجاء اليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشل وآخرون كثيرون. وطرحوهم عند قدمي يسوع. فشفاهم. ٣١ حتى تعجب الجموع اذ رأوا الخرس يتكلمون والشل يصحّون والعرج يمشون والعمي يبصرون. ومجدوا اله اسرائيل. ٣٢ واما يسوع فدعا تلاميذه وقال اني اشفق على الجمع لان الآن لهم ثلاثة ايام يمكثون معي وليس لهم ما ياكلون. ولست اريد ان اصرفهم صائمين لئلا يخوّروا في الطريق. ٣٣ فقال له تلاميذه من اين لنا في البرية خبز بهذا المقدار حتى يشبع جمعا هذا عدده. ٣٤ فقال لهم يسوع كم عندكم من الخبز. فقالوا سبعة وقليل من صغار السمك. ٣٥ فأمر الجموع ان يتكئوا على الارض. ٣٦ واخذ السبع خبزات والسمك وشكر وكسر واعطى تلاميذه

والتلاميذ اعطوا الجمع. ٣٧ فاكل الجميع وشبعوا. ثم رفعوا ما فضل من الكسر سبعة سلال مملوءة. ٣٨ والآكلون كانوا اربعة آلاف رجل ما عدا النساء والاولاد. ٣٩ ثم صرف الجموع وصعد الى السفينة وجاء الى تخوم مجدل.

الإصحاح السادس عشر

- **أهم ما فيه هو تحذير يسوع أتباعه من الفريسيين الذين يتربصون به الدوائر بقوله: كيف لا تفهمون أني ليس من الخبز قلت لكم أن تحترزوا (بل) من خمير الفريسيين والصدوقين [الفقرة: ١١].**
- **ويبدو واضحاً أن يسوع لم يكن معروفاً في فلسطين كلها فقد سأل يسوع أتباعه عما يعتقده الناس عمن يكون في نواحي قيصرية فيليبس، فقالوا له: قوم (يقولون هو) يوحنا المعمدان، وآخرون (يقولون) إيليا، وآخرون (يقولون) أرميا أو أحد الأنبياء [الفقرة: ١٤].**

ويسأل يسوع أتباعه عما يعتقدونه هم به، فيقول سمعان بطرس: أنت المسيح ابن الله الحي [الفقرة: ١٦].

وسمعان بطرس يشير في جوابه إلى أن كل من يطالب بملك إسرائيل فهو المسيح الذي مسح رأسه بالدهن لخدمة الله في مملكته. كما أن لفظ ابن الله، تكرر في كتب اليهود المقدسة، ولا يعنون أنه ابنه الفعلي، ولكنها بمعنى عيال الله أي أحباؤه، لأن اليهود لايؤمنون بأن لله ابن.

وهذا نص الإصحاح:

١ وجاء اليه الفريسيون والصدوقيون ليجربوه فسألوه ان يريهم آية من السماء. ٢ فاجاب وقال لهم اذا كان المساء قلتم صحو. لان السماء محمرة. ٣ وفي الصباح اليوم شتاء. لان السماء محمرة بعبوسة. يا مراؤون تعرفون ان تميّزوا وجه السماء واما علامات الازمنة فلا تستطيعون. ٤ جيل شرير فاسق يلتمس آية. ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي. ثم تركهم ومضى. ٥ ولما جاء تلاميذه الى العبر نسوا ان ياخذوا خبزا. ٦ وقال لهم يسوع انظروا وتحرزوا من

خمير الفريسيين والصدوقيين. ٧ ففكروا في انفسهم قائلين اننا لم نأخذ خبزا. ٨ فعلم يسوع وقال لماذا تفكرون في انفسكم يا قليلي الايمان انكم لم تأخذوا خبزا. ٩ أحتى الآن لا تفهمون ولا تذكرون خمس خبزات الخمسة الآلاف وكم قفة اخذتم. ١٠ ولا سبع خبزات الاربعة الآلاف وكم سلا اخذتم. ١١ كيف لا تفهمون اني ليس عن الخبز قلت لكم ان تتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين. ١٢ حينئذ فهموا انه لم يقل ان يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين. ١٣ ولما جاء يسوع الى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من يقول الناس اني انا ابن الانسان. ١٤ فقالوا. قوم يوحنا المعمدان. وآخرون ايليا. وآخرون ارميا او واحد من الانبياء. ١٥ فقال لهم وانتم من تقولون اني انا. ١٦ فاجاب سمعان بطرس وقال انت هو المسيح ابن الله الحي. ١٧ فاجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا. ان لحما ودما لم يعلن لك لكن ابي الذي في السموات. ١٨ وانا اقول لك ايضا انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها. ١٩ وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا في السموات. وكل ما تحله على الارض يكون محلولا في السموات. ٢٠ حينئذ اوصى تلاميذه ان لا يقولوا لاحد انه يسوع المسيح. ٢١ من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه انه ينبغي ان يذهب الى اورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم. ٢٢ فأخذه بطرس اليه وابتدأ ينتهره قائلا حاشاك يا رب. لا يكون لك هذا. ٢٣ فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان. انت معثرة لي لانك لا تهتم بما لله لكن بما للناس. ٢٤ حينئذ قال يسوع لتلاميذه ان اراد احد ان يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني. ٢٥ فان من اراد ان يخلّص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من اجلي يجدها. ٢٦ لانه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه. او ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه. ٢٧ فان ابن الانسان سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله. ٢٨ الحق اقول لكم ان من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا في ملكوته.

الإصحاحان السابع عشر والثامن عشر

- **يسوع يستمرئ استغلال نظرة الناس له على أنه مؤسس دولتهم المنتظرة، ويستمر بالقراءة على المرضى.**

وهذا هو نص الإصحاح السابع عشر:

١ وبعد ستة ايام اخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا اخاه وصعد بهم الى جبل عال منفردين. ٢ وتغيّرت هيئته قدّامهم واضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور. ٣ واذا موسى وايليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه. ٤ فجعل بطرس يقول ليسوع يا رب جيد ان نكون ههنا. فان شئت نصنع هنا ثلاث مظال. لك واحدة ولموسى واحدة ولايليا واحدة. ٥ وفيما هو يتكلم اذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. له اسمعوا. ٦ ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جدا. ٧ فجاء يسوع ولمسهم وقال قوموا ولا تخافوا. ٨ فرفعوا اعينهم ولم يروا احدا الا يسوع وحده. ٩ وفيما هم نازلون من الجبل اوصاهم يسوع قائلا لا تعلموا احدا بما رأيتم حتى يقوم ابن الانسان من الاموات. ١٠ وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة ان ايليا ينبغي ان يأتي اولا. ١١ فاجاب يسوع وقال لهم ان ايليا يأتي اولا ويردّ كل شيء. ١٢ ولكني اقول لكم ان ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما ارادوا. كذلك ابن الانسان ايضا سوف يتألم منهم. ١٣ حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان. ١٤ ولما جاءوا الى الجمع تقدم اليه رجل جاثيا له. ١٥ وقائلا يا سيد ارحم ابني فانه يصرع ويتألم شديدا. ويقع كثيرا في النار وكثيرا في الماء. ١٦ واحضرته الى تلاميذك فلم يقدروا ان يشفوه. ١٧ فاجاب يسوع وقال ايها الجيل غير المؤمن الملتوي. الى متى اكون معكم. الى متى احتملكم. قدموه اليّ ههنا. ١٨ فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفي الغلام من تلك الساعة. ١٩ ثم تقدم التلاميذ الى يسوع على انفراد وقالوا لماذا لم نقدر نحن ان نخرجه. ٢٠ فقال لهم يسوع لعدم ايمانكم. فالحق اقول لكم لو كان لكم

ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم. ٢١ واما هذا الجنس فلا يخرج الا بالصلاة والصوم. ٢٢ وفيما هم يترددون في الجليل قال لهم يسوع. ابن الانسان سوف يسلم الى ايدي الناس. ٢٣ فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم. فحزنوا جدا. ٢٤ ولما جاءوا الى كفر ناحوم تقدم الذين ياخذون الدرهمين الى بطرس وقالوا أما يوفي معلمكم الدرهمين. ٢٥ قال بلى. فلما دخل البيت سبقه يسوع قائلا ماذا تظن يا سمعان. ممن ياخذ ملوك الارض الجباية او الجزية أمن بنيهم ام من الاجانب. ٢٦ قال له بطرس من الاجانب. قال له يسوع فاذا البنون احرار. ٢٧ ولكن لئلا نعثرهم اذهب الى البحر وألق صنارة والسمكة التي تطلع اولا خذها ومتى فتحت فاها تجد استارا فخذه واعطهم عني وعنك.

نص الإصحاح الثامن عشر:

١ في تلك الساعة تقدم التلاميذ الى يسوع قائلين فمن هو اعظم في ملكوت السموات. ٢ فدعا يسوع اليه ولدا واقامه في وسطهم. ٣ وقال. الحق اقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات. ٤ فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الاعظم في ملكوت السموات. ٥ ومن قبل ولدا واحدا مثل هذا باسمي فقد قبلني. ٦ ومن أعثر احد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له ان يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر. ٧ ويل للعالم من العثرات. فلا بد ان تأتي العثرات ولكن ويل لذلك الانسان الذي به تأتي العثرة. ٨ فان اعثرتك يدك او رجلك فاقطعها وألقها عنك. خير لك ان تدخل الحياة اعرج او اقطع من ان تلقى في أتون النار الابدية ولك يدان او رجلان. ٩ وان اعثرتك عينك فاقلعها وألقها عنك. خير لك ان تدخل الحياة اعور من ان تلقى في جهنم النار ولك عينان. ١٠ انظروا لا تحتقروا احد هؤلاء الصغار. لاني اقول لكم ان ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه ابي الذي في السموات. ١١ لان ابن الانسان قد جاء لكي يخلّص ما قد هلك. ١٢

ماذا تظنون. ان كان لانسان مئة خروف وضل واحد منها أفلا يترك التسعة والتسعين على الجبال ويذهب يطلب الضال. ١٣ وان اتفق ان يجده فالحق اقول لكم انه يفرح به اكثر من التسعة والتسعين التي لم تضل. ١٤ هكذا ليست مشيئة امام ابيكم الذي في السموات ان يهلك احد هؤلاء الصغار. ١٥ وان اخطأ اليك اخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. ان سمع منك فقد ربحت اخاك. ١٦ وان لم يسمع فخذ معك ايضا واحدا او اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين او ثلاثة. ١٧ وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار. ١٨ الحق اقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء. وكل ما تحلّونه على الارض يكون محلولا في السماء. ١٩ واقول لكم ايضا ان اتفق اثنان منكم على الارض في اي شيء يطلبانه فانه يكون لهما من قبل ابي الذي في السموات. ٢٠ لانه حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فهناك اكون في وسطهم. ٢١ حينئذ تقدم اليه بطرس وقال يا رب كم مرة يخطئ اليّ اخي وانا اغفر له. هل الى سبع مرات. ٢٢ قال له يسوع لا اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات. ٢٣ لذلك يشبه ملكوت السموات انسانا ملكا اراد ان يحاسب عبيده. ٢٤ فلما ابتدأ في المحاسبة قدم اليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة. ٢٥ واذ لم يكن له ما يوفي أمر سيده ان يباع هو وامرأته واولاده وكل ما له ويوفى الدين. ٢٦ فخر العبد وسجد له قائلا يا سيد تمهل عليّ فاوفيك الجميع. ٢٧ فتحنن سيد ذلك العبد واطلقه وترك له الدين. ٢٨ ولما خرج ذلك العبد وجد واحدا من العبيد رفقائه كان مديونا له بمئة دينار. فامسكه واخذ بعنقه قائلا أوفني ما لي عليك. ٢٩ فخرّ العبد رفيقه على قدميه وطلب اليه قائلا تمهل عليّ فاوفيك الجميع. ٣٠ فلم يرد بل مضى والقاه في سجن حتى يوفي الدين. ٣١ فلما رأى العبيد رفقاؤه ما كان حزنوا جدا وأتوا وقصّوا على سيدهم كل ما جرى. ٣٢ فدعاه حينئذ سيده وقال له. ايها العبد الشرير كل ذلك الدين تركته لك لانك طلبت اليّ. ٣٣ أفما كان ينبغي انك انت ايضا ترحم العبد رفيقك كما رحمتك انا. ٣٤ وغضب سيده

وسلمه الى المعذبين حتى يوفي كل ما كان له عليه. ٣٥ فهكذا ابي السماوي يفعل بكم ان لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لاخيه زلاته.

الإصحاح التاسع عشر

- **يسوع لا يدعي أنه أكثر من إنسان عادي، بالنسبة لتشريعات الدين، وذلك عندما اعترض على نعته بالصالح قائلاً لمن نعته: لم تدعوني صالحاً، ليس أحد صالحاً إلا واحد هو الله [الفقرة: ١٧].**
- **ويؤكد يسوع أن من يريد أن يدخل الحياة الأبدية (جنة الآخرة) فعليه أن يلتزم بوصايا التوراة العشر، ومنها: أن الله واحد، ومنها لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد شهادة زور....... فقال له محدثه بأنه حفظ كل هذه الوصايا فما هو الشيئ غيرها الذي يضمن له الحياة الأبدية، فقال يسوع له: إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك...... واتبعني [الفقرات: ١٨ ـ ٢٠]. فقد كان يسوع بحاجة لكل شخص يؤيده في مسعاه للحصول على الملك، كما كان بحاجة لكل دعم مادي أيضاً. ويسوع يزعم أن تأسيس مملكة لليهود فيها مرضاة لله، وكل من يساهم فيها بالمال والنفس فله أجر، كاستغلال لاسم الدين لتحقيق مآربه.**
- **وعندما سأله بطرس عما سيجنونه من إتباعهم إياه عندما يستولي على الحكم، فأجابهم يسوع بقوله: الحق اقول لكم انكم انتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان (يعني نفسه) على كرسي مجده تجلسون انتم ايضا على اثني عشر كرسيا تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر [الفقرة: ٢٨].**

أي أن يسوع وعدهم بعدما يتولى الحكم سوف يولي كل واحد منهم كرسياً في الحكم يخوله رئاسة سبط من أسباط بني إسرائيل.

وهذا نص الإصحاح:

١ ولما اكمل يسوع هذا الكلام انتقل من الجليل وجاء الى تخوم اليهودية من عبر الاردن. ٢ وتبعته جموع كثيرة فشفاهم هناك. ٣ وجاء اليه الفريسيون ليجربوه

قائلين له هل يحل للرجل ان يطلّق امرأته لكل سبب. ٤ فاجاب وقال لهم أما قرأتم ان الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وانثى. ٥ وقال. من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا. ٦ اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان. ٧ قالوا له فلماذا اوصى موسى ان يعطى كتاب طلاق فتطلّق. ٨ قال لهم ان موسى من اجل قساوة قلوبكم أذن لكم ان تطلّقوا نساءكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا. ٩ واقول لكم ان من طلّق امرأته الا بسبب الزنى وتزوج باخرى يزني. والذي يتزوج بمطلّقة يزني. ١٠ قال له تلاميذه ان كان هكذا امر الرجل مع المرأة فلا يوافق ان يتزوج. ١١ فقال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطي لهم. ١٢ لانه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون امهاتهم. ويوجد خصيان خصاهم الناس. ويوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت السموات. من استطاع ان يقبل فليقبل. ١٣ حينئذ قدم اليه اولاد لكي يضع يديه عليهم ويصلّي. فانتهرهم التلاميذ. ١٤ اما يسوع فقال دعوا الاولاد يأتون اليّ ولا تمنعوهم لان لمثل هؤلاء ملكوت السموات. ١٥ فوضع يديه عليهم ومضى من هناك. ١٦ واذا واحد تقدم وقال له ايها المعلم الصالح اي صلاح اعمل لتكون لي الحياة الابدية. ١٧ فقال له لماذا تدعوني صالحا. ليس احد صالحا الا واحد وهو الله. ولكن ان اردت ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا. ١٨ قال له ايّة الوصايا. فقال يسوع لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد بالزور. ١٩ اكرم اباك وامك واحب قريبك كنفسك. ٢٠ قال له الشاب هذه كلها حفظتها منذ حداثتي. فماذا يعوزني بعد. ٢١ قال له يسوع ان اردت ان تكون كاملا فاذهب وبع املاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني. ٢٢ فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزينا. لانه كان ذا اموال كثيرة. ٢٣ فقال يسوع لتلاميذه الحق اقول لكم انه يعسر ان يدخل غني الى ملكوت السموات. ٢٤ واقول لكم ايضا ان مرور جمل من ثقب ابرة ايسر من ان يدخل غني الى ملكوت الله. ٢٥ فلما سمع تلاميذه بهتوا جدا قائلين. اذا من يستطيع ان

يخلص. ٢٦ فنظر اليهم يسوع وقال لهم. هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع. ٢٧ فاجاب بطرس حينئذ وقال له ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فماذا يكون لنا. ٢٨ فقال لهم يسوع الحق اقول لكم انكم انتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم ايضا على اثني عشر كرسيا تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر. ٢٩ وكل من ترك بيوتا او اخوة او اخوات او ابا او اما او امرأة او اولادا او حقولا من اجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الابدية. ٣٠ ولكن كثيرون اولون يكونون آخرين وآخرون اولين.

الإصحاح العشرون

«يسوع يشجع الناس على دعمه، ويتوجه لأورشليم لإعلان الثورة، ويعد البعض بمراكز حساسة بعد توليه الملك».

- **استمرار الحديث الذي بدء في الإصحاح الأسبق حول عظم أجر من يتبع يسوع ويساعده، وهنا يقول بأن من يلحق به ولو في آخر لحظة فله أجر من تابعه من البداية (لأن المهم هو أن يكون معه أتباع بما يكفي ساعة الحسم والمواجهة).**
- **ويبدو أن يسوع قد قرر التوجه لأورشليم لإعلان نفسه ملكاً على اليهود، وميلاد مملكة إسرائيل، وفي طريقه لأورشليم طلبت منه أم ابني زبدي أن يعين أبنيها يعقوب ويوحنا مساعدين له عندما يتولى الملك، ويبدو أن يسوع وافق على ذلك، ولكن لكي لا يغيظ بقية أتباعه قال بأن اختيارهم لتلك المناصب لم يكن من عنده ولكن هي إرادة الله، يقول: وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبي (ربي) [الفقرة: ٢٣].**

وهذا نص الإصحاح:

١ فان ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه. ٢ فأتفق مع الفعلة على دينار في اليوم وارسلهم الى كرمه. ٣ ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياما في السوق بطالين. ٤ فقال لهم اذهبوا انتم

ايضا الى الكرم فاعطيكم ما يحق لكم. فمضوا. ٥ وخرج ايضا نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك. ٦ ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياما بطالين. فقال لهم لماذا وقفتم هنا كل النهار بطالين. ٧ قالوا له لانه لم يستأجرنا احد. قال لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم. ٨ فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله. ادع الفعلة واعطهم الاجرة مبتدئا من الاخرين الى الاولين. ٩ فجاء اصحاب الساعة الحادية عشرة واخذوا دينارا دينارا. ١٠ فلما جاء الاولون ظنوا انهم يأخذون اكثر. فاخذوا هم ايضا دينارا دينارا. ١١ وفيما هم ياخذون تذمروا على رب البيت. ١٢ قائلين. هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر. ١٣ فاجاب وقال لواحد منهم. يا صاحب ما ظلمتك. أما اتفقت معي على دينار. ١٤ فخذ الذي لك واذهب. فاني اريد ان اعطي هذا الاخير مثلك. ١٥ او ما يحل لي ان افعل ما اريد بما لي. أم عينك شريرة لاني انا صالح. ١٦ هكذا يكون الآخرون اولين والاولون آخرين. لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون. ١٧ وفيما كان يسوع صاعدا الى اورشليم اخذ الاثني عشر تلميذا على انفراد في الطريق وقال لهم. ١٨ ها نحن صاعدون الى اورشليم وابن الانسان يسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت. ١٩ ويسلمونه الى الامم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه. وفي اليوم الثالث يقوم. ٢٠ حينئذ تقدمت اليه ام ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئا. ٢١ فقال لها ماذا تريدين. قالت له قل ان يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك. ٢٢ فاجاب يسوع وقال لستما تعلمان ما تطلبان. أتستطيعان ان تشربا الكاس التي سوف اشربها انا وان تصطبغا بالصبغة التي اصطبغ بها انا. قالا له نستطيع. ٢٣ فقال لهما اما كاسي فتشربانها وبالصبغة التي اصطبغ بها انا تصطبغان واما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي ان اعطيه الا للذين اعدّ لهم من ابي. ٢٤ فلما سمع العشرة اغتاظوا من اجل الاخوين. ٢٥ فدعاهم يسوع وقال انتم تعلمون ان رؤساء الامم يسودونهم

والعظماء يتسلطون عليهم. ٢٦ فلا يكون هكذا فيكم. بل من اراد ان يكون فيكم عظيما فليكن لكم خادما. ٢٧ ومن اراد ان يكون فيكم اولا فليكن لكم عبدا. ٢٨ كما ان ابن الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين. ٢٩ وفيما هم خارجون من اريحا تبعه جمع كثير. ٣٠ واذا اعميان جالسان على الطريق. فلما سمعا ان يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا يا سيد يا ابن داود. ٣١ فانتهرهما الجمع ليسكتا فكانا يصرخان اكثر قائلين ارحمنا يا سيد يا ابن داود. ٣٢ فوقف يسوع وناداهما وقال ماذا تريدان ان افعل بكما. ٣٣ قالا له يا سيد ان تنفتح اعيننا. ٣٤ فتحنن يسوع ولمس اعينهما فللوقت ابصرت اعينهما فتبعاه.

الإصحاح الحادي والعشرون

- **يصور الإصحاح كيف دخل يسوع أورشليم مع جمع غفير من مؤيديه ارتجت لهتافاتهم المدينة، فوقف الناس يتساءلون: من هذا؟ [الفقرة: ١٠]، فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل [الفقرة: ١١]. والنبي مفرد نبيين والتي تعني الرجل الصالح، وليست نبي مفرد أنبياء والتي تعني الرسول، وقد جاء لفظ نبيين في القرآن أيضاً بمعنى رجل الدين أو الرجل الصالح في عدد من الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل، مثل:** ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ﴾ **[المائدة: ٤٤].**
- **وناصرة الخليل هي بلاد يسوع الأصلية التي قدم منها إلى فلسطين للمطالبة بملك إسرائيلي، وليست ناصرة التي في فلسطين لأنها لم توجد في فلسطين إلا بعد يسوع بثلاثة قرون [كما ذكر الصليبي في الصفحة ١٢٨ في كتاب البحث عن يسوع].**
- **ثم يورد الإصحاح حدوث مشادة كلامية بين يسوع وبين رجال الدين اليهود الذين في المعبد، عندما قام بتصرفات لا يتصرف بها إلا من له سلطة، فاحتج عليه**

رجال الدين قائلين: بأي سلطان تفعل هذا، ومن أعطاك هذا السلطان؟ [الفقرة: ٢٣].

- واستمر الجدل، وهمّ رؤساء الكهنة والفريسيون أن يمسكوا به ولكنهم تراجعوا خوفاً من كثرة الجموع التي بصحبته.

وهذا نص الإصحاح:

١ ولما قربوا من اورشليم وجاءوا الى بيت فاجي عند جبل الزيتون حينئذ ارسل يسوع تلميذين. ٢ قائلا لهما. اذهبا الى القرية التي امامكما فللوقت تجدان اتانا مربوطة وجحشا معها فحلاهما وأتياني بهما. ٣ وان قال لكما احد شيئا فقولا الرب محتاج اليهما. فللوقت يرسلهما. ٤ فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل. ٥ قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعا راكبا على اتان وجحش ابن اتان. ٦ فذهب التلميذان وفعلا كما امرهما يسوع. ٧ وأتيا بالاتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما. ٨ والجمع الاكثر فرشوا ثيابهم في الطريق. وآخرون قطعوا اغصانا من الشجر وفرشوها في الطريق. ٩ والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا لابن داود. مبارك الآتي باسم الرب. أوصنا في الاعالي. ١٠ ولما دخل اورشليم ارتجّت المدينة كلها قائلة من هذا. ١١ فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل. ١٢ ودخل يسوع الى هيكل الله واخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام. ١٣ وقال لهم. مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى وانتم جعلتموه مغارة لصوص. ١٤ وتقدم اليه عمي وعرج في الهيكل فشفاهم. ١٥ فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التي صنع والاولاد يصرخون في الهيكل ويقولون أوصنا لابن داود غضبوا. ١٦ وقالوا له أتسمع ما يقول هؤلاء. فقال لهم يسوع نعم. أما قرأتم قط من افواه الاطفال والرضّع هيأت تسبيحا. ١٧ ثم تركهم وخرج خارج المدينة الى بيت عنيا وبات هناك. ١٨ وفي الصبح اذ كان راجعا الى المدينة جاع. ١٩ فنظر شجرة تين على

الطريق وجاء اليها فلم يجد فيها شيئا الا ورقا فقط. فقال لها لا يكون منك ثمر بعد الى الابد. فيبست التينة في الحال. ٢٠ فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين كيف يبست التينة في الحال. ٢١ فاجاب يسوع وقال لهم. الحق اقول لكم ان كان لكم ايمان ولا تشكّون فلا تفعلون امر التينة فقط بل ان قلتم ايضا لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون. ٢٢ وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه. ٢٣ ولما جاء الى الهيكل تقدم اليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وهو يعلّم قائلين بأي سلطان تفعل هذا ومن اعطاك هذا السلطان. ٢٤ فاجاب يسوع وقال لهم وانا ايضا اسألكم كلمة واحدة فان قلتم لي عنها اقول لكم انا ايضا بأي سلطان افعل هذا. ٢٥ معمودية يوحنا من اين كانت. من السماء أم من الناس. ففكروا في انفسهم قائلين ان قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به. ٢٦ وان قلنا من الناس نخاف من الشعب. لان يوحنا عند الجميع مثل نبي. ٢٧ فاجابوا يسوع وقالوا لا نعلم. فقال لهم هو ايضا ولا انا اقول لكم باي سلطان افعل هذا. ٢٨ ماذا تظنون. كان لانسان ابنان فجاء الى الاول وقال يا ابني اذهب اليوم اعمل في كرمي. ٢٩ فاجاب وقال ما اريد. ولكنه ندم اخيرا ومضى. ٣٠ وجاء الى الثاني وقال كذلك. فاجاب وقال ها انا يا سيد. ولم يمض. ٣١ فأي الاثنين عمل ارادة الاب. قالوا له الاول. قال لهم يسوع الحق اقول لكم ان العشارين والزواني يسبقونكم الى ملكوت الله. ٣٢ لان يوحنا جاءكم في طريق الحق فلم تؤمنوا به. واما العشارون والزواني فآمنوا به. وانتم اذ رأيتم لم تندموا اخيرا لتؤمنوا به. ٣٣ اسمعوا مثلا آخر. كان انسان رب بيت غرس كرما واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه الى كرامين وسافر. ٣٤ ولما قرب وقت الاثمار ارسل عبيده الى الكرامين لياخذ اثماره. ٣٥ فاخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا. ٣٦ ثم ارسل ايضا عبيدا آخرين اكثر من الاولين. ففعلوا بهم كذلك. ٣٧ فاخيرا ارسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني. ٣٨ واما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله وناخذ ميراثه. ٣٩ فأخذوه واخرجوه خارج الكرم

وقتلوه. ٤٠ فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين. ٤١ قالوا له. أولئك الارდياء يهلكهم هلاكا رديّا ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار في اوقاتها. ٤٢ قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب. الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار راس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في اعيننا. ٤٣ لذلك اقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل اثماره. ٤٤ ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه. ٤٥ ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون امثاله عرفوا انه تكلم عليهم. ٤٦ واذ كانوا يطلبون ان يمسكوه خافوا من الجموع لانه كان عندهم مثل نبي.

الإصحاح الثاني والعشرون

- **استمر الجدل مع رجال الدين، الذين حاولوا أن يجدوا عليه أي مأخذ لكي يدينوه أمام الحكومة، فسألوه إن كان يجوز لهم أن يعطوا الحاكم الروماني الجزية، ويبدو أن يسوع فطن لمقاصدهم، وأجابهم بأن القيصر هو ولي النعمة ويجب أن يعطى ما له حق فيه: أعطوا ما لقيصر لقيصر (أي الجزية) وما لله لله.**
- **واستمرت محاولات رجال الدين في أن يجدوا من يسوع أي جواب يدينوه بموجبه، فبدأوا يسألونه أسئلة دينية عله يقول ما يخالف عقائدهم فيتهمونه بالتجديف والكفر، ولكن إجاباته كانت كلها متوافقة مع شريعتهم.**
- **وبقية الإصحاح مواعظ وتحذيرات للفريسيين ورجال الدين بتقوى الله وعدم استغلال الدين لمكاسب مادية.**

وهذا نص الإصحاح:

١ وجعل يسوع يكلمهم ايضا بامثال قائلا. ٢ يشبه ملكوت السموات انسانا ملكا صنع عرسا لابنه. ٣ وارسل عبيده ليدعوا المدعوين الى العرس فلم يريدوا ان يأتوا. ٤ فارسل ايضا عبيدا آخرين قائلا قولوا للمدعوين هوذا غذائي اعددته. ثيراني ومسمناتي قد ذبحت وكل شيء معد. تعالوا الى العرس. ٥

ولكنهم تهاونوا ومضوا واحد الى حقله وآخر الى تجارته. ٦ والباقون امسكوا عبيده وشتموهم وقتلوهم. ٧ فلما سمع الملك غضب وارسل جنوده واهلك أولئك القاتلين واحرق مدينتهم. ٨ ثم قال لعبيده اما العرس فمستعد واما المدعوون فلم يكونوا مستحقين. ٩ فاذهبوا الى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه الى العرس. ١٠ فخرج أولئك العبيد الى الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم اشرارا وصالحين. فامتلأ العرس من المتكئين. ١١ فلما دخل الملك لينظر المتكئين رأى هناك انسانا لم يكن لابسا لباس العرس. ١٢ فقال له يا صاحب كيف دخلت الى هنا وليس عليك لباس العرس. فسكت. ١٣ حينئذ قال الملك للخدام اربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الاسنان. ١٤ لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون. ١٥ حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة. ١٦ فارسلوا اليه تلاميذهم مع الهيرودسيين قائلين يا معلّم نعلم انك صادق وتعلّم طريق الله بالحق ولا تبالي باحد لانك لا تنظر الى وجوه الناس. ١٧ فقل لنا ماذا تظن. أيجوز ان تعطى جزية لقيصر ام لا. ١٨ فعلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجربونني يا مراؤون. ١٩ أروني معاملة الجزية. فقدموا له دينارا. ٢٠ فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة. ٢١ قالوا له لقيصر. فقال لهم اعطوا اذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله. ٢٢ فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا. ٢٣ في ذلك اليوم جاء اليه صدوقيون الذين يقولون ليس قيامة فسألوه. ٢٤ قائلين يا معلّم قال موسى ان مات احد وليس له اولاد يتزوج اخوه بامرأته ويقم نسلا لاخيه. ٢٥ فكان عندنا سبعة اخوة وتزوج الاول ومات. واذ لم يكن له نسل ترك امرأته لاخيه. ٢٦ وكذلك الثاني والثالث الى السبعة. ٢٧ وآخر الكل ماتت المرأة ايضا. ٢٨ ففي القيامة لمن من السبعة تكون زوجة. فانها كانت للجميع. ٢٩ فاجاب يسوع وقال لهم تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله. ٣٠ لانهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء. ٣١ واما من جهة قيامة الاموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل. ٣٢ انا اله

ابراهيم واله اسحق واله يعقوب. ليس الله اله اموات بل اله احياء. ٣٣ فلما سمع الجموع بهتوا من تعليمه. ٣٤ اما الفريسيون فلما سمعوا انه ابكم الصدوقيين اجتمعوا معا. ٣٥ وسأله واحد منهم وهو ناموسي ليجربه قائلا. ٣٦ يا معلّم اية وصية هي العظمى في الناموس. ٣٧ فقال له يسوع تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. ٣٨ هذه هي الوصية الاولى والعظمى. ٣٩ والثانية مثلها. تحب قريبك كنفسك. ٤٠ بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء. ٤١ وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع. ٤٢ قائلا ماذا تظنون في المسيح. ابن من هو. قالوا له ابن داود. ٤٣ قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا. ٤٤ قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك. ٤٥ فان كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه. ٤٦ فلم يستطع احد ان يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر احد ان يسأله بتة.

الإصحاح الثالث والعشرون

- **يخاطب يسوع الجموع ويوصيهم باتباع ما يقوله لهم رجال الدين من أفعال دينيه، ولكن لا يتطبعوا بطباعهم، لأن رجال الدين يقولون ما لا يفعلون، ويتظاهرون بالتقى وهم ليسوا أتقياء فقط لكي يحصلوا على مكاسب مادية ومعنوية منها تعظيمهم وإفساح أماكن الصدارة في المجالس لهم ونعتهم بالأسياد وغير ذلك الكثير مما يخالف الدين. ونهى بشدة عن التكبر وذكر بأن الناس سواسية متساوين. وأعاد التنديد برجال الدين وأفعالهم التي لا يرجون بها وجه الله ولكن منافع دنيويه.**

وهذا نص الإصحاح:

١ حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه. ٢ قائلا. على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. ٣ فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب اعمالهم لا تعملوا لانهم يقولون ولا يفعلون. ٤ فانهم يحزمون احمالا ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على اكتاف الناس وهم لا يريدون ان يحركوها

باصبعهم. ٥ وكل اعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس. فيعرضون عصائبهم ويعظمون اهداب ثيابهم. ٦ ويحبون المتكأ الاول في الولائم والمجالس الاولى في المجامع. ٧ والتحيات في الاسواق وان يدعوهم الناس سيدي سيدي. ٨ واما انتم فلا تدعوا سيدي لان معلمكم واحد المسيح وانتم جميعا اخوة. ٩ ولا تدعوا لكم ابا على الارض لان اباكم واحد الذي في السموات. ١٠ ولا تدعوا معلمين لان معلمكم واحد المسيح. ١١ واكبركم يكون خادما لكم. ١٢ فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع. ١٣ لكن ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون انتم ولا تدعون الداخلين يدخلون. ١٤ ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تأكلون بيوت الارامل. ولعلة تطيلون صلواتكم. لذلك تأخذون دينونة اعظم. ١٥ ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلا واحدا. ومتى حصل تصنعونه ابنا لجهنم اكثر منكم مضاعفا. ١٦ ويل لكم ايها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء. ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم. ١٧ ايها الجهال والعميان ايما اعظم الذهب ام الهيكل الذي يقدس الذهب. ١٨ ومن حلف بالمذبح فليس بشيء. ولكن من حلف بالقربان الذي عليه يلتزم. ١٩ ايها الجهال والعميان ايما اعظم القربان أم المذبح الذي يقدس القربان. ٢٠ فان من حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه. ٢١ من حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن فيه. ٢٢ ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه. ٢٣ ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم اثقل الناموس الحق والرحمة والايمان. كان ينبغي ان تعملوا هذه ولا تتركوا تلك. ٢٤ ايها القادة العميان الذين يصفّون عن البعوضة ويبلعون الجمل. ٢٥ ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تنقون خارج الكاس والصحفة وهما من داخل مملوآن اختطافا ودعارة. ٢٦ ايها الفريسي الاعمى نقّ اولا داخل الكاس والصحفة لكي يكون خارجهما ايضا نقيا. ٢٧ ويل لكم ايها الكتبة

والفريسيون المراؤون لانكم تشبهون قبورا مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام اموات وكل نجاسة. ٢٨ هكذا انتم ايضا من خارج تظهرون للناس ابرارا ولكنكم من داخل مشحونون رياء واثما. ٢٩ ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تبنون قبور الانبياء وتزيّنون مدافن الصديقين. ٣٠ وتقولون لو كنا في ايام آبائنا لما شاركناهم في دم الانبياء. ٣١ فانتم تشهدون على انفسكم انكم ابناء قتلة الانبياء. ٣٢ فاملأوا انتم مكيال آبائكم. ٣٣ ايها الحيّات اولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم. ٣٤ لذلك ها انا ارسل اليكم انبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة الى مدينة. ٣٥ لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الارض من دم هابيل الصدّيق الى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. ٣٦ الحق اقول لكم ان هذا كله ياتي على هذا الجيل. ٣٧ يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا. ٣٨ هوذا بيتكم يترك لكم خرابا. ٣٩ لاني اقول لكم انكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب.

الإصحاح الرابع والعشرين

- **يجيب فيه يسوع أتباعه عن ساعة الصفر وقيام مملكة إسرائيل، وكيف أنها ستكون مباغتة وسيؤخذ الناس على غفلة. يقول: لذلك كونوا أنتم (مخاطباً أتباعه) مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون (مباغتة) يأتي ابن الإنسان (يسوع يصبح ملكاً) [الفقرة: ٤٤].**
- **وفي هذا الإصحاح تحذير من يسوع من أن يسمى بالمسيح: ٤ فاجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يضلكم احد. ٥ فان كثيرين سيأتون باسمي قائلين انا هو المسيح ويضلون كثيرين.**

وهذا نص الإصحاح:

١ ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل. فتقدم تلاميذه لكي يروه ابنية الهيكل. ٢ فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه. الحق اقول لكم انه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض. ٣ وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر. ٤ فاجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يضلكم احد. ٥ فان كثيرين سيأتون باسمي قائلين انا هو المسيح ويضلون كثيرين. ٦ وسوف تسمعون بحروب واخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا. لانه لا بد ان تكون هذه كلها. ولكن ليس المنتهى بعد. ٧ لانه تقوم امة على امة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات واوبئة وزلازل في اماكن. ٨ ولكن هذه كلها مبتدأ الاوجاع. ٩ حينئذ يسلمونكم الى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الامم لاجل اسمي. ١٠ وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضا. ١١ ويقوم انبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين. ١٢ ولكثرة الاثم تبرد محبة الكثيرين. ١٣ ولكن الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص. ١٤ ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الامم. ثم يأتي المنتهى. ١٥ فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس. ليفهم القارئ. ١٦ فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية الى الجبال. ١٧ والذي على السطح فلا ينزل لياخذ من بيته شيئا. ١٨ والذي في الحقل فلا يرجع الى ورائه لياخذ ثيابه. ١٩ وويل للحبالى والمرضعات في تلك الايام. ٢٠ وصلّوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت. ٢١ لانه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الآن ولن يكون. ٢٢ ولو لم تقصّر تلك الايام لم يخلص جسد. ولكن لاجل المختارين تقصّر تلك الايام. ٢٣ حينئذ ان قال لكم احد هوذا المسيح هنا او هناك فلا تصدقوا. ٢٤ لانه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو امكن المختارين ايضا. ٢٥ ها انا قد سبقت واخبرتكم. ٢٦ فان قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا. ها هو في المخادع فلا تصدقوا. ٢٧ لانه كما ان البرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغارب

هكذا يكون ايضا مجيء ابن الانسان. ٢٨ لانه حيثما تكن الجثّة فهناك تجتمع النسور. ٢٩ وللوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضؤه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع. ٣٠ وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. ٣١ فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من اقصاء السموات الى اقصائها. ٣٢ فمن شجرة التين تعلّموا المثل متى صار غصنها رخصا واخرجت اوراقها تعلمون ان الصيف قريب. ٣٣ هكذا انتم ايضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا انه قريب على الابواب. ٣٤ الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله. ٣٥ السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول. ٣٦ واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا ملائكة السموات الا ابي وحده. ٣٧ وكما كانت ايام نوح كذلك يكون ايضا مجيء ابن الانسان. ٣٨ لانه كما كانوا في الايام التي قبل الطوفان ياكلون ويشربون ويتزوجون ويزوّجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك. ٣٩ ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع. كذلك يكون ايضا مجيء ابن الانسان. ٤٠ حينئذ يكون اثنان في الحقل. يؤخذ الواحد ويترك الآخر. ٤١ اثنتان تطحنان على الرحى. تؤخذ الواحدة وتترك الآخرى. ٤٢ اسهروا اذا لانكم لا تعلمون في اية ساعة يأتي ربكم. ٤٣ واعلموا هذا انه لو عرف رب البيت في اية هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب. ٤٤ لذلك كونوا انتم ايضا مستعدين لانه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الانسان. ٤٥ فمن هو العبد الامين الحكيم الذي اقامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام في حينه. ٤٦ طوبى لذلك العبد الذي اذا جاء سيده يجده يفعل هكذا. ٤٧ الحق اقول لكم انه يقيمه على جميع امواله. ٤٨ ولكن ان قال ذلك العبد الردي في قلبه سيدي يبطئ قدومه. ٤٩ فيبتدئ يضرب العبيد رفقاءه ويأكل ويشرب مع السكارى. ٥٠ يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها. ٥١ فيقطّعه ويجعل نصيبه مع المرائين. هناك يكون البكاء وصرير الاسنان.

الإصحاح الخامس والعشرون

- **يستمر يسوع يشحذ همم أتباعه بأن يكونوا جاهزين على الدوام لساعة الصفر، التي ستعلن فجأة، وضرب لهم أمثلة على عدم التخاذل.**
- **ويستمر بكلام حكم يفهم منه أنه سوف يجازي كل إنسان بما يستحقه عندما يستولي على الحكم، فمن ساعده فسيجني نتيجة ذلك ومن تخاذل فلن ينظر إليه.**

وهذا نص الإصحاح:

١ حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى اخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس. ٢ وكان خمس منهنّ حكيمات وخمس جاهلات. ٣ اما الجاهلات فاخذن مصابيحهن ولم ياخذن معهن زيتا. ٤ واما الحكيمات فاخذن زيتا في آنيتهن مع مصابيحهن. ٥ وفيما ابطأ العريس نعسن جميعهن ونمن. ٦ ففي نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه. ٧ فقامت جميع اولئك العذارى واصلحن مصابيحهن. ٨ فقالت الجاهلات للحكيمات اعطيننا من زيتكن فان مصابيحنا تنطفئ. ٩ فاجابت الحكيمات قائلات لعله لا يكفي لنا ولكنّ بل اذهبن الى الباعة وابتعن لكنّ. ١٠ وفيما هنّ ذاهبات ليبتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه الى العرس وأغلق الباب. ١١ اخيرا جاءت بقية العذارى ايضا قائلات يا سيد يا سيد افتح لنا. ١٢ فاجاب وقال الحق اقول لكن اني ما اعرفكنّ. ١٣ فاسهروا اذا لانكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الانسان. ١٤ وكأنما انسان مسافر دعا عبيده وسلمهم امواله. ١٥ فاعطى واحدا خمس وزنات وآخر وزنتين وآخر وزنة. كل واحد على قدر طاقته. وسافر للوقت. ١٦ فمضى الذي اخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح خمس وزنات أخر. ١٧ وهكذا الذي اخذ الوزنتين ربح ايضا وزنتين أخريين. ١٨ واما الذي اخذ الوزنة فمضى وحفر في الارض واخفى فضة سيده. ١٩ وبعد زمان طويل أتى سيد اولئك العبيد وحاسبهم. ٢٠ فجاء الذي اخذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات أخر قائلا يا سيد خمس وزنات سلمتني. هوذا خمس وزنات أخر

ربحتها فوقها. ٢١ فقال له سيده نعمّا ايها العبد الصالح والامين كنت امينا في القليل فاقيمك على الكثير. ادخل الى فرح سيدك. ٢٢ ثم جاء الذي اخذ الوزنتين وقال يا سيد وزنتين سلمتني. هوذا وزنتان أخريان ربحتهما فوقهما. ٢٣ قال له سيده نعمّا ايها العبد الصالح والامين. كنت امينا في القليل فاقيمك على الكثير. ادخل الى فرح سيدك. ٢٤ ثم جاء ايضا الذي اخذ الوزنة الواحدة وقال. يا سيد عرفت انك انسان قاس تحصد حيث لم تزرع وتجمع حيث لم تبذر. ٢٥ فخفت ومضيت واخفيت وزنتك في الارض. هوذا الذي لك. ٢٦ فاجاب سيده وقال له ايها العبد الشرير والكسلان عرفت اني احصد حيث لم ازرع واجمع من حيث لم ابذر. ٢٧ فكان ينبغي ان تضع فضتي عند الصيارفة. فعند مجيئي كنت آخذ الذي لي مع ربا. ٢٨ فخذوا منه الوزنة واعطوها للذي له العشر وزنات. ٢٩ لان كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه. ٣٠ والعبد البطال اطرحوه الى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الاسنان. ٣١ ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده. ٣٢ ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميّز بعضهم من بعض كما يميّز الراعي الخراف من الجداء. ٣٣ فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ٣٤ ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. ٣٥ لاني جعت فاطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريبا فآويتموني. ٣٦ عريانا فكسيتموني. مريضا فزرتموني. محبوسا فأتيتم اليّ. ٣٧ فيجيبه الابرار حينئذ قائلين. يا رب متى رأيناك جائعا فاطعمناك. او عطشانا فسقيناك. ٣٨ ومتى رأيناك غريبا فآويناك. او عريانا فكسوناك. ٣٩ ومتى رأيناك مريضا او محبوسا فأتينا اليك. ٤٠ فيجيب الملك ويقول لهم الحق اقول لكم بما انكم فعلتموه باحد اخوتي هؤلاء الاصاغر فبي فعلتم. ٤١ ثم يقول ايضا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته. ٤٢ لاني جعت فلم تطعموني. عطشت فلم تسقوني. ٤٣ كنت غريبا

فلم تأووني. عريانا فلم تكسوني. مريضا ومحبوسا فلم تزوروني. ٤٤ حينئذ يجيبونه هم ايضا قائلين يا رب متى رأيناك جائعا او عطشانا او غريبا او عريانا او مريضا او محبوسا ولم نخدمك. ٤٥ فيجيبهم قائلا الحق اقول لكم بما انكم لم تفعلوه باحد هؤلاء الاصاغر فبي لم تفعلوا. ٤٦ فيمضي هؤلاء الى عذاب ابدي والابرار الى حياة ابدية.

الإصحاح السادس والعشرون

- يظهر أن يسوع قد احتفل بعيد الفصح مع النخبة من أتباعه الذين اختارهم ليصحبوه في مهمته الخاصة والحاسمة، وذلك عند رجل في المدينة (أورشليم). «فقال اذهبوا إلى المدينة إلى فلان وقولوا له المعلم يقول إن وقتي قريب. عندك أصنع الفصح مع تلاميذي» [الفقرة: ١٨].
- وفي هذا الإصحاح وصف لما عرف بالعشاء الأخير عند المسيحيين، وهو في الحقيقة، ليلة التخطيط للتسلل لقصر الحاكم وقتله وإعلان مملكة بني إسرائيل. وكان ذلك في بيت ذلك الرجل الذي استضافهم لعيد الفصح، ويبدو أن يسوع قرر أن يكون الإحتفال بعيد الفصح مناسبة لإعلان ساعة الصفر التي كان الجميع ينتظرونها. ولذلك كان ذلك الإجتماع من أجل وضع اللمسات الأخيرة على خطة الهجوم المحتملة.
- وفي ذلك المساء. وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا. هذا هو جسدي. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا. وأقول لكم إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي. ثم سحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون [الفقرات: ٢٦ ـ ٣٠].
- وهذه الكلمات تصف كيف أعلن يسوع أن ساعة الصفر لقيام ملك إسرائيل قد حانت، وأن الجميع عليهم الإستعداد لأسوأ الاحتمالات، وقال لهم يسوع إنه هو

مستعد للتضحية بجسده ودمه في سبيل ذلك، وعليهم أن يكونوا مستعدين بالتضحية كذلك. وقال بأنه سيحرم شرب النبيذ حتى يتحقق له النصر ويصبح ملكاً في مملكة إسرائيل الربانية. ثم خرجوا لجبل الزيتون تحت جنح ظلام تلك الليلة لبدء المرحلة العسكرية.

- وعلى جبل الزيتون أوضح يسوع لتابعيه أن الخطة تتمثل بالتسلل وقتل الملك الحالي لضمان تبدد عسكره، وتمثل بمثل معروف لديه يقول: لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية [الفقرة: ٣١].
- وتدل الفقرة على أن يسوع هو من سيتسلل ليقتل الملك، ثم وفي فقرة لاحقة يقول: ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل [الفقرة: ٣٢]. أي أن يسوع يقول وبعد أن أقتل الملك وأصبح ملكاً (قيامي) سأذهب إلى الجليل للقاء الأتباع والمؤيدين.
- وقد عاهده بطرس على أن لا يتخلى عنه بقوله: إن شك فيك (تخلى عنك) الجميع فأنا لا أشك أبداً (لا أتخلى) [الفقرة: ٣٣]. ولكن يسوع راوده بعض الريبة في صدق بطرس، قائلاً: إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات، فأكد له بطرس: ولو اضطررت أن أموت معك لن أنكرك أبداً، وهكذا قال أيضاً جميع التلاميذ [الفقرتان: ٢٤ ـ ٢٥].
- وابتدأ يسوع يستعد للتسلل لقتل الملك، حيث أمر تلاميذه بالجلوس بينما ذهب هو وصلى طلباً للعون من الله: فقال للتلاميذ اجلسوا هنا حتى أمضي وأصلي هناك [الفقرة: ٢٦].
- وفي الفقرة التالية يقول يسوع مخاطباً أتباعه: نفسي حزينة جداً حتى الموت. امكثوا معي ههنا واسهروا معي [الفقرة: ٢٨]. لقد كان قلقاً جداً حتى الموت وحتى لا ينهار، طلب من أتباعه أن يسهروا معه ويشدوا من عضده ويرفعوا من معنوياته، قبل أن تحين لحظة الصفر التي حددها هو للتسلل وقتل الملك.
- ولكي يشعر بشيئ من القوة اتجه للصلاة والطلب من الله أن يهون عليه مهمته ويقوي قلبه: ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن

فلتعبر عني هذه الكأس. (أي ساعدني على تجاوز هذه المحنة) ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت (وقد رضيت بما قدرت علي) [الفقرة: ٣٩].

- ويصاب بالإحباط عندما يجد أتباعه وقد غلبهم النوم أثناء صلاته: فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة [الفقرة: ٤٠].
- ويعاود يسوع الصلاة مرة أخرى وثالثة وبنفس التضرع لله بأن يعينه ويحميه. ثم يأمر يسوع أتباعه بالقيام للتوجه لمكان الملك: قوموا ننطلق [الفقرة: ٤٦].
- وقد كان يسوع ومن معه مستعدين بأسلحتهم للمهمة، ويدل على ذلك ما ورد في الفقرة (٥١): وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه...
- وفي تلك اللحظة أحاط بهم جمع من الكهنة ورؤساء الشعب، وهم من كانوا يودون أن يمسكوا به منذ حضر للهيكل ولكن منعهم من ذلك أنه حضر معه جموع غفيرة.
- أما كيف عرف هؤلاء الكهنة بوجود يسوع مع نفر قليل من أتباعه في هذا المكان وفي تلك الساعة المتأخرة من الليل فيبدو أنهم كانوا يتجسسون عليه ويرصدون أخباره وحركاته.
- وقد سلبوه سلاحه واقتادوه إلى رئيس الكهنة لمحاكمته بتهمة زعمه أنه المسيح (أي ملك الإسرائيليين الذي يدهن رأسه تعهداً بخدمة الدين).
- وأثناء المحاكمة سأله رئيس الكهنة: أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله [الفقرة: ٦٣]. (ابن الله هنا تعني التقوى وليس ابن فعلي لأن ابن الله تأتي في كتب اليهود بهذا المعنى).
- قال يسوع أنت قلت [الفقرة: ٦٤] (أي ها أنت اعترفت لي بذلك) وهو بهذا لم ينكر ذلك بل اعترف بأنه هو المسيح الذي يسعى لحكم إسرائيلي.
- فمزق رئيس الكهنة ثيابه قائلاً قد جدف (أو لعلها اعترف وليس جدف) ما حاجتنا بعد لشهود ها قد سمعتم تجديفه (اعترافه). ماذا تريدون. فأجابوا وقالوا إنه مستوجب الموت [الفقرات: ٦٥ ـ ٦٦].
- وهكذا تم الحكم على يسوع بالموت من قبل رئيس الكهنة لأنه جاء ليكون ملكاً

على إسرائيل، وهم كهنة يهود من غير نسل بني إسرائيل ولا يرغبون بأن يتولى عليهم الملك أحد من نسل إسرائيل، ولذلك عندما انتهوا من محاكمته، بدأ الكهنة ومن حضر المحكمة يستهزؤون به ويبصقون في وجهه ويقولون: تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك [الفقرة:٦٨] بحكم أن ملك اليهود يكون من الأخيار القريبين من الله والقادرين على معرفة مالا يعرفه الشخص العادي ككرامات.

- **وقد تمت المحاكمة في نفس الليلة وبسرعة.**

وهذا نص الإصحاح:

١ ولما اكمل يسوع هذه الاقوال كلها قال لتلاميذه. ٢ تعلمون انه بعد يومين يكون الفصح وابن الانسان يسلم ليصلب. ٣ حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب الى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا. ٤ وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه. ٥ ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب. ٦ وفيما كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان الابرص٧ تقدمت اليه امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على راسه وهو متكئ. ٨ فلما رأى تلاميذه ذلك اغتاظوا قائلين لماذا هذا الاتلاف. ٩ لانه كان يمكن ان يباع هذا الطيب بكثير ويعطى للفقراء. ١٠ فعلم يسوع وقال لهم لماذا تزعجون المرأة فانها قد عملت بي عملا حسنا. ١١ لان الفقراء معكم في كل حين. واما انا فلست معكم في كل حين. ١٢ فانها اذ سكبت هذا الطيب على جسدي انما فعلت ذلك لاجل تكفيني. ١٣ الحق اقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر ايضا بما فعلته هذه تذكارا لها. ١٤ حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر الذي يدعى يهوذا الاسخريوطي الى رؤساء الكهنة. ١٥ وقال ماذا تريدون ان تعطوني وانا اسلمه اليكم. فجعلوا له ثلاثين من الفضة. ١٦ ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه. ١٧ وفي اول ايام الفطير تقدم التلاميذ الى يسوع قائلين له اين تريد ان نعد لك لتاكل الفصح. ١٨ فقال اذهبوا الى المدينة الى فلان وقولوا له. المعلم يقول ان وقتي قريب. عندك اصنع الفصح مع تلاميذي. ١٩ ففعل التلاميذ كما امرهم يسوع واعدوا الفصح. ٢٠ ولما كان

المساء اتكأ مع الاثني عشر. ٢١ وفيما هم ياكلون قال الحق اقول لكم ان واحد منكم يسلمني. ٢٢ فحزنوا جدا وابتدأ كل واحد منهم يقول له هل انا هو يا رب. ٢٣ فاجاب وقال. الذي يغمس يده معي في الصحفة هو يسلمني. ٢٤ ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه. ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الانسان. كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد. ٢٥ فاجاب يهوذا مسلمه وقال هل انا هو يا سيدي. قال له انت قلت. ٢٦ وفيما هم ياكلون اخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا. هذا هو جسدي. ٢٧ واخذ الكاس وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم. ٢٨ لان هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا. ٢٩ واقول لكم اني من الآن لا اشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديدا في ملكوت ابي. ٣٠ ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون. ٣١ حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكّون فيّ في هذه الليلة لانه مكتوب اني اضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية. ٣٢ ولكن بعد قيامي اسبقكم الى الجليل. ٣٣ فاجاب بطرس وقال له وان شك فيك الجميع فانا لا اشك ابدا. ٣٤ قال له يسوع الحق اقول لك انك في هذه الليلة قبل ان يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات. ٣٥ قال له بطرس ولو اضطررت ان اموت معك لا انكرك. هكذا قال ايضا جميع التلاميذ. ٣٦ حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى امضي واصلّي هناك. ٣٧ ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب. ٣٨ فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت. امكثوا ههنا واسهروا معي. ٣٩ ثم تقدم قليلا وخرّ على وجهه وكان يصلّي قائلا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس. ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت. ٤٠ ثم جاء الى التلاميذ فوجدهم نياما. فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم ان تسهروا معي ساعة واحدة. ٤١ اسهروا وصلّوا لئلا تدخلوا في تجربة. اما الروح فنشيط واما الجسد فضعيف. ٤٢ فمضى ايضا ثانية وصلّى قائلا يا ابتاه ان لم يمكن ان تعبر عني هذه الكاس الا ان اشربها فلتكن مشيئتك. ٤٣ ثم جاء فوجدهم ايضا

نياما. اذ كانت اعينهم ثقيلة. ٤٤ فتركهم ومضى ايضا وصلّى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه. ٤٥ ثم جاء الى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا. هوذا الساعة قد اقتربت وابن الانسان يسلم الى ايدي الخطاة. ٤٦ قوموا ننطلق. هوذا الذي يسلمني قد اقترب. ٤٧ وفيما هو يتكلم اذا يهوذا واحد من الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. ٤٨ والذي اسلمه اعطاهم علامة قائلا الذي اقبّله هو هو. امسكوه. ٤٩ فللوقت تقدم الى يسوع وقال السلام يا سيدي. وقبّله. ٥٠ فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت. حينئذ تقدموا والقوا الايادي على يسوع وامسكوه. ٥١ واذا واحد من الذين مع يسوع مدّ يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه. ٥٢ فقال له يسوع رد سيفك الى مكانه. لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون. ٥٣ أتظن اني لا استطيع الآن ان اطلب الى ابي فيقدم لي اكثر من اثني عشر جيشا من الملائكة. ٥٤ فكيف تكمل الكتب انه هكذا ينبغي ان يكون. ٥٥ في تلك الساعة قال يسوع للجموع كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي لتاخذوني. كل يوم كنت اجلس معكم اعلّم في الهيكل ولم تمسكوني. ٥٦ واما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الانبياء. حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا. ٥٧ والذين امسكوا يسوع مضوا به الى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة والشيوخ. ٥٨ واما بطرس فتبعه من بعيد الى دار رئيس الكهنة فدخل الى داخل وجلس بين الخدام لينظر النهاية. ٥٩ وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه. ٦٠ فلم يجدوا. ومع انه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا. ولكن اخيرا تقدم شاهدا زور. ٦١ وقالا. هذا قال اني اقدر ان انقض هيكل الله وفي ثلاثة ايام ابنيه. ٦٢ فقام رئيس الكهنة وقال له أما تجيب بشيء. ماذا يشهد به هذان عليك. ٦٣ واما يسوع فكان ساكتا. فاجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحي ان تقول لنا هل انت المسيح ابن الله. ٦٣ واما يسوع فكان ساكتا. فاجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحي ان تقول لنا هل انت المسيح ابن الله. ٦٤ قال له يسوع انت قلت. وايضا

اقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء. ٦٥ فمزّق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلا قد جدّف. ما حاجتنا بعد الى شهود. ها قد سمعتم تجديفه. ٦٦ ماذا ترون. فاجابوا وقالوا انه مستوجب الموت. ٦٧ حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه. وآخرون لطموه. ٦٨ قائلين تنبأ لنا ايها المسيح من ضربك. ٦٩ اما بطرس فكان جالسا خارجا في الدار. فجاءت اليه جارية قائلة وانت كنت مع يسوع الجليلي. ٧٠ فانكر قدام الجميع قائلا لست ادري ما تقولين. ٧١ ثم اذ خرج الى الدهليز رأته اخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصري. ٧٢ فانكر ايضا بقسم اني لست اعرف الرجل. ٧٣ وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقا انت ايضا منهم فان لغتك تظهرك. ٧٤ فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف اني لا اعرف الرجل. وللوقت صاح الديك. ٧٥ فتذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له انك قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات. فخرج الى خارج وبكى بكاء مرا.

الإصحاح السابع والعشرون

- **يبدأ هذا الإصحاح بالقول: ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه. فاوثقوه ومضوا به ودفعوه الى بيلاطس البنطي الوالي [الفقرة: ١].**
- **فوقف يسوع أمام الوالي فسأله الوالي قائلا أأنت ملك اليهود. فقال له يسوع انت تقول [الفقرة: ١١]. لقد كانت تهمة محاولة الحصول على الملك هي التهمة الموجهة ليسوع ولا شيء غير ذلك.**
- **وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء. (يشتكون عليه أي يشهدون عليه) فقال له بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك. (أي لماذا لا تدافع عن نفسك وتقول بأنهم يكذبون) فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالي جدا [الفقرات: ١١ ـ ١٤]. ويسوع لم يجب لأنه فعلاً كان يطمع بالحصول على الملك.**

- وأخيراً جلد الوالي يسوع وأسلمه ليصلب [الفقرة: ٢٦].
- فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة. فعروه وألبسوه رداءً قرمزياً. وضفروا إكليلاً (تاج) من شوك ووضعوه على رأسه (سخرية منه كملك) وقصبة في يمينه (عصا يمسكها الملك). وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام على ملك اليهود. وبصقوا عليه وأخذوا القصبة ضربوه على رأسه. وبعدما استهزأوا به ونزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب [الفقرات: ٢٧ ـ ٣١].
- وقد وضعوا فوق رأسه لوحة مكتوب عليها هذا هو يسوع ملك اليهود [الفقرة: ٣٧].
- واستمر الناس والكهنة ورجال الدين اليهود يستهزئون به ويسخرون منه وهو مصلوب، ومما قالوه: إن كان ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به. إذا كان قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن كان قد جاء بإرادة الله [الفقرتان: ٤٣ ـ ٤٤].
- وبعد وقت من صلبه سمعه الناس وهو يتحدث بلغته الأصلية التي ليست لغة يهود فلسطين، قائلاً: إيلي إيلي لما شبقتني. أي إلهي إلهي لم تركتني [الفقرة: ٤٦]. (وهذا دليل واضح على أنه قدم من مكان غير فلسطين ولم يولد أو ينشأ هناك، وكل المدة التي بقي فيها في فلسطين لم تتجاوز ثلاث سنوات)
- ولذلك لم يفهم الناس الموجودين حول الصليب ماذا قال، وظنوه ينادي إيليا (احد الأوليا الصالحين القدامى من بني إسرائيل): فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا إنه ينادي إيليا. وللوقت ركض واحد منهم وأخذ إسفنجة وملآها خلاً وجعلها على قصبة وسقاه. وأما الباقين فقالوا أتركه لنرى هل يأتي إيليا ليخلصه. فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح [الفقرات: ٤٧ ـ ٥٠].
- بعد ذلك يروي الكاتب أن زلزلة وظواهر غير طبيعية حدثت بسبب موته، وهو خيال من نسج الكاتب نفسه ليصور عظم المأساة التي حدثت.
- ويذكر الكاتب أن من بين من كان يراقب صلب يسوع بعض النسوة ومنهن مريم

المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسي وأم ابني زبدي، ولم يذكر أن أم يسوع معهم، لعله تعمد ذلك حتى لا يذكر اسمها الذي لم يكن مريم، أو لعل الكاتب الأصلي قد ذكر اسم أم يسوع، فتم حذفه لاحقاً لأنه لم يكن مريم.

- **أما بقية الإصحاح فيتحدث عن أن قبر يسوع قد أحيط بحرس، بناءً على طلب اليهود من بيلاطس أن يضع عليه حرس حتى لا يسرقه أتباعه.**

وهذا نص الإصحاح:

١ ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه. ٢ فاوثقوه ومضوا به ودفعوه الى بيلاطس البنطي الوالي. ٣ حينئذ لما رأى يهوذا الذي اسلمه انه قد دين ندم وردّ الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ. ٤ قائلا قد اخطأت اذ سلمت دما بريئا. فقالوا ماذا علينا. انت ابصر. ٥ فطرح الفضة في الهيكل وانصرف. ثم مضى وخنق نفسه. ٦ فاخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل ان نلقيها في الخزانة لانها ثمن دم. ٧ فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء. ٨ لهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم الى هذا اليوم. ٩ حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني اسرائيل. ١٠ واعطوها عن حقل الفخاري كما امرني الرب. ١١ فوقفيسوعامام الوالي فسأله الوالي قائلا أانت ملك اليهود. فقال له يسوع انت تقول. ١٢ وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء. ١٣ فقال له بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك. ١٤ فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالي جدا. ١٥ وكان الوالي معتادا في العيد ان يطلق للجمع اسيرا واحدا من ارادوه. ١٦ وكان لهم حينئذ اسير مشهور يسمى باراباس. ١٧ ففيما هم مجتمعون قال لهم بيلاطس من تريدون ان اطلق لكم. باراباس ام يسوع الذي يدعى المسيح. ١٨ لانه علم انهم اسلموه حسدا. ١٩ واذ كان جالسا على كرسي الولاية ارسلت اليه امرأته قائلة اياك وذلك البار. لاني تألمت اليوم كثيرا في حلم من اجله. ٢٠ ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرّضوا الجموع على ان يطلبوا باراباس ويهلكوا

يسوع. ٢١ فاجاب الوالي وقال لهم من من الاثنين تريدون ان اطلق لكم. فقالوا باراباس. ٢٢ قال لهم بيلاطس فماذا افعل بيسوع الذي يدعى المسيح. قال له الجميع ليصلب. ٢٣ فقال الوالي وايّ شر عمل. فكانوا يزدادون صراخا قائلين ليصلب. ٢٤ فلما رأى بيلاطس انه لا ينفع شيئا بل بالحري يحدث شغب اخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلا اني بريء من دم هذا البار. ابصروا انتم. ٢٥ فاجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى اولادنا. ٢٦ حينئذ اطلق لهم باراباس. واما يسوع فجلده واسلمه ليصلب. ٢٧ فاخذ عسكر الوالي يسوع الى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة. ٢٨ فعروه والبسوه رداء قرمزيا. ٢٩ وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه على راسه وقصبة في يمينه. وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهود. ٣٠ وبصقوا عليه واخذوا القصبة وضربوه على راسه. ٣١ وبعدما استهزئوا به نزعوا عنه الرداء والبسوه ثيابه ومضوا به للصلب. ٣٢ وفيما هم خارجون وجدوا انسانا قيروانيا اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه. ٣٣ ولما أتوا الى موضع يقال له جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة. ٣٤ اعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب. ولما ذاق لم يرد ان يشرب. ٣٥ ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها. لكي يتم ما قيل بالنبي اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة. ٣٦ ثم جلسوا يحرسونه هناك. ٣٧ وجعلوا فوق راسه علته مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود. ٣٨ حينئذ صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار. ٣٩ وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم. ٤٠ قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة ايام خلّص نفسك. ان كنت ابن الله فانزل عن الصليب. ٤١ وكذلك رؤساء الكهنة ايضا وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا. ٤٢ خلّص آخرين واما نفسه فما يقدر ان يخلّصها. ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به. ٤٣ قد اتكل على الله فلينقذه الآن ان اراده. لانه قال انا ابن الله. ٤٤ وبذلك ايضا كان اللصّان اللذان صلبا معه يعيّرانه. ٤٥ ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الارض الى الساعة التاسعة. ٤٦ ونحو الساعة التاسعة

صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لماذا تركتني. ٤٧ فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا انه ينادي ايليا. ٤٨ وللوقت ركض واحد منهم واخذ اسفنجة وملأها خلا وجعلها على قصبة وسقاه. ٤٩ واما الباقون فقالوا اترك. لنرى هل يأتي ايليا يخلّصه. ٥٠ فصرخ يسوع ايضا بصوت عظيم واسلم الروح. ٥١ واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى اسفل. والارض تزلزلت والصخور تشققت. ٥٢ والقبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين. ٥٣ وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين. ٥٤ واما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جدا وقالوا حقا كان هذا ابن الله. ٥٥ وكانت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد وهنّ كنّ قد تبعن يسوع من الجليل يخدمنه. ٥٦ وبينهنّ مريم المجدلية ومريم ام يعقوب ويوسي وام ابني زبدي. ٥٧ ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف. وكان هو ايضا تلميذا ليسوع. ٥٨ فهذا تقدم الى بيلاطس وطلب جسد يسوع. فامر بيلاطس حينئذ ان يعطى الجسد. ٥٩ فاخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقي. ٦٠ ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة ثم دحرج حجرا كبيرا على باب القبر ومضى. ٦١ وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الاخرى جالستين تجاه القبر. ٦٢ وفي الغد الذي بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون الى بيلاطس. ٦٣ قائلين. يا سيد قد تذكرنا ان ذلك المضل قال وهو حيّ اني بعد ثلاثة ايام اقوم. ٦٤ فمر بضبط القبر الى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب انه قام من الاموات. فتكون الضلالة الاخيرة اشر من الاولى. ٦٥ فقال لهم بيلاطس عندكم حراس. اذهبوا واضبطوه كما تعلمون. ٦٦ فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر.

الإصحاح الثامن والعشرون

- يقول الإصحاح أن مريم المجدلية ومريم الأخرى حضرتا صباح الأحد لزيارة القبر، فحدثت زلزلة وظواهر غير طبيعية حول القبر لدرجة أن حراس القبر

صرعوا من الخوف. وجاء ملاك الرب ودحرج الحجر الذي يغلق باب القبر وجلس عليه [الفقرات: ١ ـ ٤].

وهذا يعني أن يسوع حتى تلك اللحظة كان مسجى في قبره.

- ولكن الفقرات التالية من الإصحاح تقول: فأجاب ملاك الرب وقال للمرأتين لا تخافا فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا لأنه قام [الفقرة: ٥].

فأين ذهب في لحظة أقل من جزء من الثانية ولم يرياه؟

- وتتابع الفقرات التالية قائلة: هلما أنظرا إلى الموضع الذي كان مضطجعاً فيه. واذهبا سريعاً قولا لتلاميذه إنه قادم من الأموات. ها هو يسبقكم إلى الجليل. هناك ترونه. فخرجتا من القبر بخزف وفرح عظيم راكظتين لتخبرا التلاميذ. وفيما هما منطلقتان إذا يسوع لا قاهما وقال سلام لكما [الفقرات: ٦ ـ ١٠].
- والملاحظ هنا هو أن ملاك الرب الذي نزل من السماء لكي يدحرج الصخرة التي تسد قبر يسوع ويعيده إلى الحياة، قال للمرأتين إنه ليس هنا وأنه سيسبقهم للجليل (الفقرة الخامسة) بينما تقول الفقرات بعد ذلك إنهما وجدتا يسوع قرب القبر. فهل ملاك الرب لا يفقه ما يقول أو أن كل القصة مختلقة وأن من اختلقها لم يحبك صياغتها؟
- وبقية الإصحاح تتحدث عن قصة اختلقت عن أن يسوع في زمن لا حق ظهر لبولس على السطح. وهو اختلاق أضيف في عصر قسطنطين لأن القصة تقول أن يسوع اجتمع بتلاميذه وطلب منهم أن يتلمذوا كل الأمم وأن يعمدوهم باسم الأب والإبن والروح القدس [الفقرة: ١٩].

والمسيحيون لم يقرروا أن الروح القدس إلهاً إلا في مجمع القسطنطينية عام (٣٨١م).

- ويبدو أن حقيقة ما حدث لجسد يسوع بقيت بين ثنايا هذا الإصحاح برغم ما طرقه من إضافات وحذف وتعديل عبر عقود من الزمن قبل أن يستقر على هيئته

الحالية في القرن الرابع بعد الميلاد. وهذه الحقيقة حول ما حدث لجسد يسوع تتمثل بأن أحد أو بعض أتباع يسوع قد قام بسرقة الجسد يوم السبت عندما كان اليهود في سباتهم، وهذا ما تقوله الفقرات التالية: فاجتمعوا (رؤساء الكهنة) مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين. قولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام. وإذا سمع ذلك الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين. فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم. فشاع هذا القول عند اليهود إلى اليوم. (أي يوم كتب المؤلف هذا الإصحاح) [الفقرات: ١٢ ـ ١٥].

فالجسد أخذه الأتباع فعلاً، وما قاله الحراس للكهنه وما نقله الكهنة للوالي كان صحيحاً حول اختفاء جسد يسوع، ولذلك لم يعلم أحد أين دفن.

وهذا نص الإصحاح:

١ وبعد السبت عند فجر اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظرا القبر. ٢ واذا زلزلة عظيمة حدثت. لان ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه. ٣ وكان منظره كالبرق ولباسه ابيض كالثلج. ٤ فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كاموات. ٥ فاجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا انتما. فاني اعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب. ٦ ليس هو ههنا لانه قام كما قال. هلم انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه. ٧ واذهبا سريعا قولا لتلاميذه انه قد قام من الاموات. ها هو يسبقكم الى الجليل. هناك ترونه. ها انا قد قلت لكما. ٨ فخرجتا سريعا من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه. ٩ وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه اذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما. فتقدمتا وامسكتا بقدميه وسجدتا له. ١٠ فقال لهما يسوع لا تخافا. اذهبا قولا لاخوتي ان يذهبوا الى الجليل وهناك يرونني. ١١ وفيما هما ذاهبتان اذا قوم من الحراس جاءوا الى المدينة واخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان. ١٢ فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا واعطوا العسكر فضة كثيرة. ١٣ قائلين. قولوا ان تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام. ١٤ واذا

سمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين. ١٥ فاخذوا الفضة وفعلوا كما علّموهم. فشاع هذا القول عند اليهود الى هذا اليوم. ١٦ واما الاحد عشر تلميذا فانطلقوا الى الجليل الى الجبل حيث امرهم يسوع. ١٧ ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكّوا. ١٨ فتقدم يسوع وكلمهم قائلا. دفع اليّ كل سلطان في السماء وعلى الارض. ١٩ فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. ٢٠ وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به. وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر. آمين

ونحن نوافق كتاب متى في كل ما قاله عن يسوع ـ بمعناه الظاهر دون تأويل ـ بلا تحفظ.

والآن، وبعد أن استمعنا لشهادة الكتاب المقدس المسيحي تعالوا نستمع لقول الحق.

- ٣ -

شهادة القرآن الحكيم

«وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله قِيلاً»

عيسى لا يمكن أن يكون هو يسوع:

- فأم عيسى في القرآن يستحيل أن تكون أم يسوع المذكورة في الكتاب المقدس.
- ونسب عيسى مختلف عن نسب يسوع.
- والحمل بعيسى لا يتوافق مع الحمل بيسوع.
- ومعجزات عيسى لم يقم بها يسوع.
- وعيسى كان رسولاً برسالة، ويسوع لم يكن رسولاً ولم يحمل رسالة.
- عيسى لم يقتل ولم يصلب، ويسوع صلب ومات.
- سورة آل عمران سميت على جد عيسى لأمه، وتنفي أن يكون ليسوع أي علاقة بعيسى.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النمل: ٧٤ ـ ٧٦].

وتصديقاً لكلامه سبحانه، سنورد مقارنة بين ما جاء به الذكر الحكيم عن عيسى ابن مريم، وبين ما ذكرته كتب المسيحيين المقدسة عن يسوع، لقطع الشك باليقين أن عيسى ابن مريم رسول الله، وأن المسيحية لا علاقة لها بدين الله، وأن المسلمون لايقرأون كتاب الله، وإن قرأوه فبترديد عباراته دون تدبر لمعانيه، التي توارت خلف تفسيرات المفسرين. ولو تدبروا كتاب الله فلن يكونوا بحاجة للبحث في كتب المسيحيين المقدسة ولا في كتابات المؤرخين والباحثين، للتوصل إلى أن يسوع ليس هو عيسى، والمسيحية ليست متحدرة من ديانة أنصار الله، وكتبهم المقدسة لم تكن يوما الإنجيل ولم تحرف منه.

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [العنكبوت: ٥٢].

فما الذي يقوله القرآن عن أم عيسى، وكيف حملت به. وماذا يقول عن مولده، نشأته، رسالته، وموته. وفي المقابل ما الذي يقوله الكتاب المقدس عن يسوع؟

أم عيسى في القرآن

- هي مريم: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [آل عمران: ٤٥].
- ومريم أم عيسى معروفة النسب، فوالدها هو عمران: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ [التحريم: ١٢].
- وهذا دليل آخر على أن مريم بنت لعمران وأمها زوجة لعمران: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا

وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: ٣٥ ـ ٣٦].

- **وهو ما يعني أن مريم كانت معروفة في مجتمعها الذي عاشت فيه، والذي حملت فيه بعيسى، وولدته فيه، ولم تكن نكرة.**
- **ولم يذكر القرآن أن لمريم أخوات. بل إخوة. منهم هارون، الذي ذكرته الآية التالية: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ [مريم: ٢٨].**

ونعتت بأخت هارون لأنه شقيقها الأكبر.

- **وهارون ذكر في القرآن كأخ لموسى، والمرسل معه لفرعون: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾ [المؤمنون: ٤٥].**
- **في الكتاب المقدس عند اليهود ورد نفس النص الوارد في القرآن والذي يقول أن مريم أخت هارون، وهذا نص ما جاء في الخروج [١٥ : ١٩ ـ ٢٠]: «فان خيل فرعون دخلت بمركباته وفرسانه الى البحر. وردّ الرب عليهم ماء البحر. وأما بنو اسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر. فاخذت مريم النبية اخت هرون الدف بيدها. وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص».**

بل هناك أكثر من ذلك، فالكتاب المقدس ينص بكل وضوح على أن عمرآن هو والد موسى وهارون وأختهم مريم، في عدة مواضع، منها:

- **«واسم امرأة عمرام (عمرآن) يوكابد بنت لاوي التي ولدت للاوي في مصر. فولدت لعمرام هرون وموسى ومريم اختهما» [عدد: ٢٦ : ٥٩].**

وفي مكان آخر نقرأ: «وبنو قهات عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل. وبنو عمرام هرون وموسى ومريم. وبنو هرون ناداب وابيهو والعازار وايثامار» [أخبار الأيام الأول: ٦ : ١ ـ ٣].

- **فإن كانت مريم هي ابنة عمرآن، وأخت لهارون. وهارون أخ لموسى، فعمرآن أب لموسى كما ذكرت كتب اليهود، وما قد يفهم من القرآن.**

- وعمران وأبناؤه عاشوا في زمن قبل أن تسمى فلسطين الحالية بهذا الاسم، وقبل قرون من الزمن الذي ظهر فيه يسوع في فلسطين.
- مريم، أم عيسى، كانت عذراء ولم يذكر القرآن أنها تزوجت قبل أو بعد ولادة عيسى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ [التحريم: ١٢].
- وتظهر الآيات القرآنية أن مريم قد أصبحت يتيمة في وقت كانت قد فقدت فيه أيضاً أخويها الذكور على ما يبدو، ولذلك احتاجت لمن يكفلها كفالة يتيم. وقد تنافس على كفالتها عدد من الناس، لمكانة أهلها آل عمران الدينية، فموسى رسول الله وهارون ساعده الأيمن: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [آل عمران: ٤٤].
- وقد فاز بالقرعة زكريا: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران: ٣٧].
- والآية السابقة تظهر أن مريم قد نذرت نفسها لخدمة الهيكل، أو مكان العبادة، والذي أطلق عليه القرآن لفظ «المحراب». وكان الناس يمدون مريم بهباتهم التي كان يجدها زكريا عندها كلما جاء ليتفقد أحوالها.
- وزكريا، الذي كفل مريم، كان نبياً من أنبياء بني إسرائيل بدليل أنه كان يتلقى الوحي، وقد رزق بولد سماه يحيى، وكان نبياً أيضاً من أنبياء بني إسرائيل: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾﴾ [مريم: ٣٨ ـ ٤٠].
- ويكون يحيى ابن زكريا قد تربى مع مريم في كنف زكريا، وتكون مريم ويحيى كالأخوين من عائلة واحدة.

أم يسوع في كتب المسيحيين

- أم يسوع في كتب المسيحيين المقدسة ليست ابنة لعمران، بل ويستحيل أن تكون ابنة عمران، الذي كان والد موسى وهارون، لأنها جاءت بعدهم بقرون طويلة. وقد اعتبر المسيحيون أن القرآن مخطئ عندما نعت أم عيسى بأنها أخت هارون، وللأسف المحزن فقد تبنى المفسرون المسلمون هذا القول، وحاولوا أن يأولوا كلام الله تعالى لكي يتوافق مع كلام المسيحيين، ظناً منهم أن يسوع هو عيسى[١].
- وأم يسوع لم يكن اسمها مريم، ولكن أختها هي من كان اسمها مريم، أي خالة عيسى، وهذا ما يقوله بولس ويوافقه يوحنا بقوله: وكانت واقفات عند صليب يسوع: أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية [يوحنا ١٩ : ٢٥]. وبولس الأب الحقيقي للمسيحية لم يذكر أن اسم والدة يسوع اسمها مريم على الإطلاق.
- وفي الكتب الثلاثة الأخرى (متى ومرقس ولوقا) ذكر بأن اسم أم يسوع كان مريم، ولعل هذا جاء من الإضافات والتنقيحات اللاحقة، لأنهم عندما كتبوا كتبهم كان قد انتشر بين الناس القول بأن شخصية يسوع هي شخصية المسيح وأنه قد ولد من عذراء، كما أراد بولس ذلك وعمل من أجله.
- وأم يسوع مجهولة الهوية والتاريخ، ولا يعرفها الناس في فلسطين، ولم يكفلها زكريا، ولها أخت.
- تذكر الكتب المسيحية أن أم يسوع تزوجت، ولم يستطع بولس، الأب الروحي للمسيحية، أن يقول بأن يسوع ولد من عذراء، كما اعترف بأن أمه تزوجت بيوسف النجار. وكل الكتب المسيحية الأربعة تقول بأن أم يسوع كانت زوجة ليوسف النجار، وهذه حقيقة.
- وقد ذكر اسم زكرايا في كتب المسيحيين المقدسة بشكل غير واضح، فكتاب

---

(١) انظر تفسير الآية ٢٨ من سورة مريم في أحد كتب التفسير المشهورة مثل القرطبي.

لوقا يقول بأن هناك كاهن، اسمه زكرايا وأنه رزق بولد سماه يوحنا، وليس يحيى، وأن يوحنا هو يوحنا المعمدان الذي كان يعمد الناس في نهر الأردن وعمد يسوع فيمن عمد، وقتله الحاكم الروماني. وهو على ما يبدو شخصية وهمية ألبست شخصية النبي يحيى الذي عاش قبل عهد يسوع بمئات السنين، بطريقة لم تكن محكمة.

- ويوحنا، الذي تقول كتب المسيحيين بأنه ابن زكرايا، لم يجتمع بيسوع ولم يره إلا قبل صلب يسوع بسنتين، وهذا نص ما جاء في الكتاب المقدس: وشهد يوحنا قائلاً إني قد رأيت الروح نازلاً مثل الحمامة من السماء فاستقر عليه. (أي على يسوع) وأنا لم أكن أعرفه [يوحنا: ١: ٣٢، ٣٣]. وهذا ينفي أن يكون ليوحنا المعمدان أي صلة قربى أو معرفة سابقة بيسوع التي ادعاها كتاب لوقا.
- ويوحنا اسم عبري يختلف عن اسم يحيى، ولذلك فيوحنا يكتب باللغة الإنجليزية بهذا الشكل (John) أو (Johann) أما يحيى فيكتب بطريقة مختلفة، هي أقرب لهذا الشكل (Yahya) أو (Yohya).
- ولم تذكر كتب المسيحيين المقدسة أن يوحنا كان من أنبياء بني إسرائيل، ولا أن والده كان كذلك، وإن قالت تلك الكتب أن يوحنا المعمدان كان رجل دين وكان يدعو للتخلص من حكم الرومان، ولذلك قبض عليه وأعدم.
- وتكون شخصية يوحنا المعمدان شخصية وهمية أو أنها إن وجدت فلا تمت بصلة ليحيى بن زكريا الذي عاش في وقت عاشت فيه مريم ابنة عمران وولدها عيسى.

نسب عيسى

- عيسى بدون أب في القرآن: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عمران: ٥٩].
- وكون عيسى حملت به أمه بطريقة غير معروفة لدى البشر فلا يعني هذا أنه ابن لله، بل يعني أن الله الذي خلق الكون من العدم، وخلق آدم من تراب، قادر أن يخلق عيسى بدون أب، ولكننا لم نؤت من العلم إلا قليلا: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٣٥﴾.

نسب يسوع

- يسوع له شجرة نسب في كتب المسيحيين المقدسة، وسلسلة نسب يسوع توصله إلى داود ومن ثم إلى إبراهيم، وسنكتفي بإيراد سلسة النسب حتى داود، والتي جاءت في كتاب متى بهذه الصورة: يسوع ابن يوسف ابن يعقوب ابن متّان ابن أليعازر ابن أليود ابن أخيم ابن صادوق ابن عازور ابن ألياقيم ابن أبيهود ابن زربابيل ابن شألتئيل ابن يكنيا ابن يوشيا ابن آمون ابن منسى ابن حزقيا ابن أحاز ابن يوثام ابن عزيا ابن يورام ابن يهوشافط ابن آسا ابن أبيا ابن رحبعام ابن سليمان ابن داوود [متى ١ : ١].
- وإيراد نسب ليسوع في كتب المسيحيين المقدسة فيه أمانة أدبية. فهو ابن ليوسف النجار الذي يتصل نسبه فعلاً بداود، ولم يولد بدون أب كما سنرى لاحقاً. وهي حقيقة بقيت برغم محاولات بولس طمسها، ولكن ولسبب ما لم تمتد يد لشجرة النسب وتحذفها من كتب المسيحيين المقدسة لتبقى شاهداً على حقيقة يسوع وأنه ابن ليوسف النجار ولم يولد بدون اب.

حمل وولادة عيسى في القرآن

- قصة الحمل بعيسى في القرآن تتلخص بأن مريم كانت ذاهبة للخلاء: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [مريم: ١٦ ـ ١٧].

وعادة الذهاب لمكان ظاهر البلد لقضاء الحاجة كانت منتشرة في أجزاء من جزيرة العرب حتى بعد مبعث محمد صلوات الله وسلامه عليه.

- وأثناء ما كانت مريم في متبرزها حضر إليها أحد مخلوقات الله الروحانية من الفضاء الخارجي، والذي قد يكون من جنس رسل إبراهيم، الذين لديهم قدرات تعتبر في العرف البشري خارقة للعادة. فقد حملت امرأة إبراهيم بولد نتيجة معالجتهم لها بطريقة لم تشعر بها ولم تتعرض لعملية جراحية أو تخدير وهي عجوز طاعنة في السن، توقف عندها نزول البويضة منذ عقود. ومثل ذلك حصل

لزوجة زكريا أيضاً عندما حبلت بيحيى. ومن قدرات هذه المخلوقات أنهم يستطيعون التشكل على هيئة البشر والتحدث بلغاتهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يعيشوا كبشر ولا يتناولون الطعام والشراب، لأنهم أجساد نورانية، ليس لها جهاز هضمي أو تنفسي: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود: ٦٩ ـ ٧٠].

وقد حضر أحدهم لمريم عندما كانت في الخلاء لقضاء حاجتها، على هيئة بشرية، وأبلغها بإرادة الله التي قضت بأن تحبل بولد، وقيام ذلك المخلوق بتلقيح البويضة التي في رحم مريم، وبطبيعة الحال بطريقة مشابهة للطريقة التي تمت بواسطتها إعادة تخلق البويضة لامرأة إبراهيم وامرأة زكريا وهما قد بلغتا من العمر عتيا، وبدون عمليات جراحية أو تماس جنسي، لأن تلك المخلوقات ليست مادية وليس لديها غرائز بشرية وليس لها جهاز تناسلي، ولا تستطيع ممارسة الجنس البشري: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ [مريم: ١٧ ـ ٢١].

- ولعل اكتشافات الطب الحديث قد جعلت تقبل فكرة حمل امرأة إبراهيم وامرأة زكريا وقد بلغتا من العمر عتياً، وحمل مريم بدون اتصال جنسي، أكثر من أي وقت مضى، خاصة بعد أن استطاع الإنسان أن يلقح البويضة بدون اتصال جنسي فيما عرف بالاستنساخ وهو عبارة عن تفريغ بويضة المرأة وحقن خلية من الرجل فيها، والاستنسال وهو حقن بويضة المرأة بخلية رجل، ويتم الحمل بدون اتصال جنسي بين الرجل والمرأة. وبطبيعة الحال الحمل بعيسى لم يكن عن طريق الاستنسال باستخدام خلية من أمه وإلا لولد أنثى. ولم يكن استنساخ لأن بويضة مريم لم تلقح بخلية ذكر بشري. وقد يكون الحمل حدث دون الحاجة لبويضة

ولا خلية، وهو ما توكده الآية (٥٩) من سورة آل عمرآن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾.

وبعد حمل مريم بعيسى، فاجاءها المخاض وهي بقرب نخلة، ومن الألم الحسي للمخاض والألم المعنوي لما سيسببه الطفل لها أمام الناس من حرج، تمنت مريم لو كانت قد ماتت ولم تر تلك اللحظة: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ۝٢٣﴾ [مريم: ٢٣].

- فلما وضعته: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝٢٤﴾ [مريم: ٢٤].

وهذا قد يكون إيحاءً وليس وحيا، فبمجرد ما رأت الطفل حنت عليه وشعرت بالقوة النفسية والشجاعة لمواجهة الناس والتصدي لما قد يقذفوها به من ألفاظ بذيئة واتهامات باطلة.

- ومن ثم ألهمها الله أن تهز النخلة لكي تسقط الرطب، وهو ما يعني أنها ولدته في أواخر الصيف وأوائل الخريف وهو وقت تحول معظم البلح إلى رطب، وليس كما يظن بعض المسلمين أن احتفالات عيد الميلاد التي تكون في الشتاء ترمز لميلاد عيسى[1]: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ۝٢٦﴾ [مريم: ٢٥ ـ ٢٦].
- كما أن ولادتها تحت النخلة تؤكد أنها كانت في مناطق صحراوية حارة، وهو ما ينفي أن يكون عيسى ولد في فلسطين لأنها تقع ضمن مناخ البحر الأبيض المتوسط، والذي لم تكن النخيل تنموا فيه زمن عيسى وموسى.

وكلمة صوم في الآية تعني صوماً عن الكلام وليس عن الأكل. والصوم عن الحديث في اللحظات الأولى للقاء الناس سيمكن مريم من كسب الثقة بنفسها والتفكير فيما يقال، لتكون أكثر قدرة على الرد لاحقاً بعدما تهدأ هي وتزول لحظة المفاجأة عند الناس.

---

(١) الكريسماس تقليد وثني وتم تبنيه في المسيحية بعد ذلك، انظر فصل عيدالميلاد.

- وقد فوجئ قومها كما هو منتظر، وأمطروها بالتساؤلات الملحة عن كيفية الحمل ومن كان السبب في حملها: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ [مريم: ٢٧].
- فلم يُشهد عليها خلال حياتها السابقة بأي تصرف ينم عن فساد أخلاقها، كما أنها من أسرة محترمة، فكيف حملت بدون زواج: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ [مريم: ٢٨].
- ويمكن فهم أن أبوي مريم كانا قد رحلا، من الآية السابقة. ولو كانا على قيد الحياة لكان الحديث عنهما بصيغة المضارع وليس الماضي.
- وقد ساعدها صمتها على جعل الناس يفرغون ما في جعبتهم من تهم وتساؤلات ثم تهدأ ثائرتهم، ولو ردت عليهم مريم بأي رد فسوف تؤجج عاصفة الغضب لديهم وقد يتجرأون على مهاجمتها والإضرار بها: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم: ٢٩ ـ ٣٣].
- وإن كان عيسى تحدث في المهد فهذا يعني أن تلك المخلوقات المسؤوله عن الحمل به، لديها القدرة على تنمية ذاكرة المولود وقدراته العقلية التي يكتسبها مع الزمن من كلام وتفكير وخلافه، بسرعة ليكون قادراً على التحدث بعد فترة بسيطة من مولده. أو أنه بالفعل كان مخلوقا مميزاً.

حمل وولادة يسوع في الكتاب المقدس

- اختلفت كتب المسيحيين المقدسة في كيفية ولادة يسوع، فكتاب متى يقول: لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس [١: ١٩].
- أما كيف حدث الحمل فلم يذكره متى، وإنما ذكر قصصاً أسطورية بعيدة عن

الواقع عن توقعات المجوس لولادته، على أنه ملك اليهود المنتظر وليس ابن الله الذي سيقتل من أجل خطايا الناس. يقول متى: ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس الملك اذا مجوس من المشرق قد جاءوا الى اورشليم. قائلين اين هو المولود ملك اليهود. فاننا رأينا نجمه في المشرق واتينا لنسجد له [متى: ١ : ١ ـ ٢].

- وفي الإصحاح السابق من كتاب متى يذكر أن يسوع ولد في بيت لحم، ثم يذكر قصصاً أسطورية لم تذكر في الكتب الأخرى، لعل أطرفها أن يسوع، ابن الله المزعوم، قد ختن عندما كان عمره ثمانية أيام. ولم يقل الكاتب أين تم حفظ حشفة الإله المقدسة والتي لايعقل أن تتحلل وتبلى وهي جزء من ابن خالق الكون الذي لا يجوز عليه الفناء.
- ويذكر متى أن يوسف وأم يسوع قد هربا بيسوع لمصر وعاشا هناك عدد سنين، خوفاً من أن يقتله الحاكم الروماني هيرودس، وهذا لم يثبته الواقع ولم يسجله التاريخ على الإطلاق. وهذا نص ما جاء في كتاب متى: فقام واخذ الصبي وامه ليلا وانصرف الى مصر. وكان هناك الى وفاة هيرودس. لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني [متى: ٢ : ١٤ ـ ١٥].
- ولا يذكر كتاب مرقس كيف حمل بيسوع ولا كيف ولد، بل إنه قال بأن يسوع ظهر فجأة في فلسطين قادماً من ناصرة الجليل: وفي تلك الايام جاء يسوع من ناصرة الجليل[١] واعتمد من يوحنا في الاردن [مرقس: ١ : ٩].
- في كتب المسيحيين المقدسة كل القصص الواردة عن ولادة يسوع تقتبس نصوصها من كتب العهد القديم (كتب اليهود) وتحاول أن تنسبها ليسوع، ومن ذلك على سبيل المثال القول بأن يسوع ولد في بيت لحم، يقول متى: فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لانه يخلّص شعبه من خطاياهم. وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل. هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل

---

(١) وهذه الناصرة ليست الناصرة المعروفة حاليا في فلسطين كما ستعرف على ذلك لاحقا.

الذي تفسيره الله معنا [متى: ١ : ٢١ ـ ٢٣]. وبطبيعة الحال كان اسمه يسوع ولم يسمى بعمانوئيل، ولكن لا أحد من مؤرخي المسيحية يود أن يفطن لهذا الخطأ الظاهر.

- وقد ذكر متى قصصاً خرافية صاحبت مولد يسوع ومنها أن المجوس الذين لا يؤمنون بالكتب السماوية قد جاؤوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود (لاحظ أنه لم يقل ابن الله المخلص) فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له (مع أنهم عبدة نار لا يؤمنون بالديانات السماوية) فلما سمع هيرودس الملك (الروماني) اضطرب وجميع أورشليم معه. فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح (الملك اليهودي المنتظر). فقالوا له في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب في الكتب (أي العهد القديم) وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لإن منك يخرج مدبرٌ يرعى شعبي إسرائيل [متى: الإصحاح الثاني: ١ ـ ٦] وبطبيعة الحال كل هذه الخرافات لم تحدث وكذبها الواقع والتاريخ، فلم يحدث أن قام هيرودس بقتل أطفال اليهود كما ذكر متى بعد ذلك خوفاً من ملك اليهود (يسوع) القادم لتأسيس مملكة يهودية مستقلة عن حكمه. ومن الواضح أن ما ذكر عن ولادة يسوع والحمل به ما هو إلا محاولة للربط بين النبوءات التي تقرأ في كتب العهد القديم وبين سيرة يسوع، أو معلومات عرفها كتبة العهد الجديد عن عيسى ابن مريم وحاولوا أن يقمصوها شخص يسوع. وهذا ما عرف عن بولس في كل كتاباته. وسوف نشير إلى بعض تلك النبوءات ونناقش مصداقيتها في فصل مستقل لاحقاً.
- وتبقى حقيقة ثابتة مفادها أنه لا أحد من مؤلفي الكتاب المقدس يعرف أين ولد يسوع يقيناً. بل وأين عاش قبل أن يأتي لفلسطين.
- وعيسى ابن مريم ليس له إخوة أو أخوات في القرآن، بينما تقول كتب المسيحيين المقدسة أن يسوع له أربعة إخوة ذكور وعدد من الأخوات: أليس هذا ابن النجار. أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا [متى: ١٣ : ٥٤ ـ ٥٥].

- في القرآن، عيسى تكلم في المهد: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [آل عمران: ٤٦].
- بينما لم تذكر الكتب المسيحية المقدسة أي شيء عن أن يسوع قد تكلم في المهد أو في صغره، بل إن كتاب لوقا نسب الكلام في المهد إلى يوحنا وليس ليسوع، لأن يوحنا كان قد مات عندما كتب كتاب لوقا، ولم يعد له ذكر بين الناس، وبالتالي فلن يكذبه أحد فيما نسبه عنه، يقول لوقا في الإصحاح الأول: وفي اليوم الثامن جاؤا ليختنوا الصبي (أي يوحنا) . . . . وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلم وبارك الله [لوقا ١: ٥٩ ـ ٦٤].
- عيسى في القرآن ولد في بلاد تنموا فيها نخيل التمر: فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِياً [مريم: ٢٣].

وهو ما يعني بداهة أن عيسى لم يولد في بيت لحم الفلسطينية، كما يقول المسيحيون، لأن بيت لحم أبرد من أن تنموا فيها النخيل، وبالتالي فهو لم يولد في فلسطين كلها التي لم تكن زراعة النخيل معروفة فيها في ذلك العصر، كما سبق وذكرنا.

معجزات عيسى

- في القرآن عندما كبر عيسى كانت المعجزات تجري على يديه: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ [المائدة: ١١٠].
- ومن أكبر المعجزات التي جرت لعيسى ابن مريم، حادثة المائدة: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [المائدة: ١١٢].

- وقد تضرع عيسى لله أن يلبي ذلك المطلب فنزلت المائدة: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [المائدة: ١١٤ ـ ١١٥].

معجزات يسوع

- ذكرت كتب المسيحيين المقدسة بعض القصص عن قيام يسوع ببعض المعجزات الحسية، ولكن بطريقة خرافية ليست مقنعة. وكلها تنصب في أنه كان يتلو بعض القراءات على بعض المرضى فيبرأون. وهو اعتقاد لازال منتشراً بين سكان جزيرة العرب، الموطن الأصلي ليسوع ولليهود الذي يؤكده كثير من الباحثين، كما أنه لازال منتشراً في بقاع كثيرة من العالم بما في ذلك العالم الغربي المسيحي، حيث يتجه كثير من الناس إلى رجال الدين ظناً منهم إلى أن ترديدهم لقراءات معينة كفيل بإخراج الجن والعفاريت من أجسادهم.
- ولم يرد ذكر للمائدة في تلك الكتب، مع أن مثل هذا الحدث لو وقع ليسوع فلن يغفله التاريخ، خاصة مؤرخو العهد الجديد، لأنه حدثٌ سيؤيد فكرة أن يسوع لديه قدرة إلهية تؤكد أنه ابن الله.
- وتلك المائدة أصبحت يوم عيد للمؤمنين بعيسى ابن مريم ولأجيالهم اللاحقة، وليس في مسيحية يسوع أي عيد من هذا النوع، لا قديماً ولا لاحقاً. ولو كان عيسى هو يسوع، لداوم المسيحيون على الاحتفال بعيد المائدة سنوياً وبطريقة مشابهة للاحتفال بعيد الميلاد الذي ليس له أصل مسيحي تاريخي، وإنما هو عيد وثني للاحتفال بمولد أحد آلهتهم وأبقوا عليه بعد دخولهم المسيحية ونسبوه ليسوع.

عيسى رسول برسالة

- القرآن يؤكد أن عيسى بعث بين قومه وبني جلدته وأنه كان يتحدث بلغتهم: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ

جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [آل عمران: ٤٨ ـ ٤٩].

- وعيسى في القرآن رسول كريم من رسل الله وكان له كتاب اسمه الإنجيل، وصفه الله بأن فيه هدى، مثلما وصف القرآن والتوراة: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة: ٤٦].
- والقرآن يؤكد أن من تبع عيسى قليل: ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران: ٥٢].

وقد تتابعت أجيال من آمن بعيسى ابن مريم وتحورت عقيدتهم مثلهم مثل غيرهم من الأمم حتى نسوا العقيدة الأصلية لتطاول الزمن أو لظروف قاهرة أو لكلا الظرفين معاً: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المائدة: ١٤].

- وهذا يعني أنه قد يكون من يتسمون بالنصارى زمن الرسول محمد، لا يمتون بصلة لأتباع عيسى ابن مريم ولكنهم مسيحيون مثل مسيحيو هذا الزمن، أو أنهم بالفعل من بقايا بني إسرائيل الذين بعث عيسى في أسلافهم، وبعد موته ظنوا أنه إله أو ابن إله، وبقي منهم قلة عندما بعث محمد، والذين إما دخلوا الإسلام أو هاجروا لمناطق أخرى وتبنوا المسيحية الحالية.
- وعموماً فالمسيحيون لا يسمون أنفسهم نصارى ولكن المسلمين هو من يسمونهم بذلك. وإن كان بعض المسيحيين يسمون يسوع، الناصري، نسبة إلى أنه قدم من الناصرة، وبالتالي فأتباعه يجب أن يسموا بالناصريين وليس النصارى، لأن هناك فرق واضح بين الانتساب للناصرة أو الانتساب للنصرانية.

- ومن الملاحظ أن القرآن يؤكد أن عيسى بعث لبني إسرائيل في فترة لازالت التوراة موجودة بينهم: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾ [آل عمران: ٥٠].
- والتوراة فقدت قبل تأسيس داود لمملكته، كما يقول القرآن: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾ [البقرة: ٢٤٨] وفي آية لاحقة يقول تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ [البقرة: ٢٥١].
- وقبل أن يتشتت شمل بني إسرائيل وقبل أن تحدث الانقسامات بينهم والحروب الأهلية التي تلت وفاة النبي سليمان وتناحرهم على العرش، يقول تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾ [بني إسرائيل: ٤] ومن بعدها هجراتهم والتي منها هجرة بعضهم لفلسطين.
- وبعد تفرق اليهود وسبي بعضهم في بابل وتشتتهم لم يرسل الله إليهم أي رسول، فلم يرسل ليهود المدينة أو خيبر أو بحرقزوين أو غيرهم رسلاً، وهو ما يؤكد أن عيسى ابن مريم كان قد عاش في زمن غير بعيد عن زمن موسى، خاله، حيث لازالت ذكرى التوراة حية بين الناس.

يسوع لا رسول ولا رسالة

- لم تذكر كتب العهد الجديد أن يسوع قد جاء بأي رسالة سماوية، ولا تشريعات جديدة. وهذا ما سنؤكده في فصل من هو يسوع.

من هو المسيح

- القرآن يؤكد أن عيسى هو المسيح: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ

مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ [النساء: ١٧١].

- **فعيسى ابن مريم هو المسيح، بالتعريف، وكأنه هو وحده من يلقب بالمسيح، أو على الأقل هو أول من لقب بالمسيح، وكل من تلقب بالمسيح غيره، فقد قلده في ذلك اللقب.**
- **أما يسوع، فقد شرح لنا الدكتور كمال الصليبي في كتابه «البحث عن يسوع» الذي جئنا على ذكره سابقاً، أنه كان يحلم بأن يكون ملكاً لليهود ومسيحاً بذلك المعنى في تعريفه للفظ المسيح، حيث يقول: ودرجت العادة لدى بني إسرائيل منذ بداية المُلك عندهم بأن يكرس كل واحد من ملوكهم (نفسه) لخدمة الله عند تبوئه العرش عن طريق مسح رأسه بالدهن، بحيث يصبح مسيحاً للرب. ولذلك أصبح لقب «المسيح» يطلق على ملوك إسرائيل، وخاصة ملوك يهوذا من سلالة داود. وبعد زوال مملكة يهوذا، أصبح كل واحد من المطالبين بعرش داود، في نظر أتباعه على الأقل، مسيحاً منتظراً تعقد حوله الآمال لإحياء المُلك الإسرائيلي الضائع [البحث عن يسوع: ص ١٨].**

وقد يكون عيسى ابن مريم أول من تسمى بالمسيح كلقب، ولما أصبح لبني إسرائيل مملكة في عهد داود، والتي جاءت بعد زمن عيسى، أصبح ملوك بني إسرائيل الذين كانوا أنبياء وخدام لدين الله، يتبعون سنة عيسى ابن مريم في التمسح بالدهن كرمز لخدمة الدين ويتسمون بالمسيح، أو على الأقل أصبح ملوك بني إسرائيل يتلقبون بذلك اللقب الفخري، ليعطي انطباعاً بأن الملك خادمٌ لدين الله، كما تسمى ملوك وخلفاء المسلمون بألقاب فخرية، تعطي انطباعاً بأن الملك خادم لدين الله ويعمل بشرعه. أما يسوع فكان يمني نفسه بتولي ملك اليهود وعندما يحصل له ذلك فسيمسح رأسه بالدهن على عادة ملوك بني إسرائيل القدامى كعهد يقطعه على نفسه ليكون خادماً للدين، ولكنه صلب قبل أن يتمكن من ذلك.

صلب يسوع

عندما يقرأ المسلمون قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾ [النساء: ١٥٧].

يعتقدون جازمين أن عيسى هو (يسوع) الذي حكم عليه بالصلب من قبل الوالي الروماني لفلسطين قبل ألفي عام، ولكن قبل أن يقتاد إلى الصلب ألقى الله شبهه على رجل آخر فأخذه عسكر الرومان وصلبوه ظناً منهم أنهم يصلبون عيسى (يسوع)، وفسروا غياب عيسى (يسوع) بأن الله قد رفعه إليه، مع أن القرآن الكريم يؤكد أن عيسى قد مات أولاً مثله مثل أي بشر، ثم رفعت روحه لبارئها مثل أي بشر: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [آل عمران: ٥٥].

ولأن وراء كل معضلة دينية رجال الدين، فإن أصل هذه الخرافة جاء أيضاً عن طريق المفسرين والإخباريين المسلمين، ومن ذلك ما نقله القرطبي في الجامع لأحكام القرآن في تفسير الآية السابقة: قال الضحاك: كانت القصّة لما أرادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثنا عشر رجلاً فدخل عليهم المسيح من مِشكاة الغرفة، فأخبر إبليس جمع اليهود فركب منهم أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة. فقال المسيح للحواريين: أيُّكم يخرج ويُقتل ويكون معي في الجنة؟ فقال رجل: أنا يا نبي الله؛ فألقى إليه مِدْرَعَة من صوف وعمامة من صوف وناوله عكازه وألقى عليه شَبَه عيسى، فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه. أ.هـ

وهذه الخرافة أصبحت شريعة للمسلمين، ولم يفكر أحد منهم بتدبر القرآن واستخلاص أن عيسى ابن مريم لا يمكن أن يكون يسوع ابن النجار، لأن عيسى قد وقاه الله شر بني إسرائيل ولم يمسوه بسوء: .... ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ

بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ [المائدة: ١١٠].

وبالتالي فهو لم يصلب ولم يقتل: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء: ١٥٧].

ويكون معنى «ولكن شبه لهم» أي اختلط الأمر عليهم بين شخصية عيسى رسول الله، ويسوع المطالب بمملكة إسرائيلية. ولا يعني أن الله ألقى شبهه على رجل بريء لا ناقة له في الموضوع ولا جمل، فالله رحمن بذاته رحيم بغيره، ولا يرضى الظلم، فكيف يظلم خلقه؟

وكلما هنالك أن المسيحية الحالية، ما هي إلا صورة مزيفة لعقيدة فاسدة لأناس وجدوا بعد عصر عيسى ابن مريم بمئات السنين.

ولما جاء يسوع إلى فلسطين بحثاً عن ملك، بعد قرون، وصلب، كان يمكن أن ينساه الزمن. ولكن يهودياً معادياً لفكرة أن يستولي على حكم اليهود من هو من نسل بني إسرائيل، قمّص يسوع الميت منذ عقد من الزمن، ما نسب لعيسى ابن مريم، ذلك الرسول المجهول تماماً عند يهود فلسطين. وكان مما ألبسه شخصية يسوع أنه هو المسيح المنتظر ليس ليؤسس مملكة يهودية على الأرض، كما يتمنى اليهود، ولكن ليؤسس للمؤمنين به مملكة خالدة في السماء بعد الموت. وأنه سيخلصهم من كل ذنوبهم التي ارتكبوها في حياتهم إن هم آمنوا بأنه، أي يسوع، كابنٌ وحيد لله صلب ليموت فداءً لذنوب المؤمنين به.

فجاء القرآن ليقول بأن من صلب ليس هو المسيح ابن مريم: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا﴾ [النساء: ١٥٧].

ويكون معنى شبه لهم ليس بإلقاء شبهه على شخص آخر، ولكن أن ذلك اليسوع الذي لقبه بولس بالمسيح وألبسه شخصية عيسى ابن مريم، ليس هو

المسيح، بل هو شخص آخر: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام: ٢].

وقد تم صلب يسوع بالفعل، ومات.

وبقي لدينا دليل آخر لايقل أهمية عما سبق.

سورة آل عمران

سميت بهذا الاسم لأنها تتحدث بإسهاب ووضوح عن أحداث حدثت لأفراد من عائلة ذلك الرجل الصالح «عمران»، ومن تلك الأحداث ما يلي:

- **حمل زوجته وولادتها لابنته مريم.**
- **حمل مريم، ابنة عمرآن، وولادتها لعيسى، ونشأته ونبوته.**
- **كما تحدثت السورة عن أشخاص آخرين تربطهم بأسرة عمران روابط أسرية ومكانية وزمانية مثل زكريا وابنه يحيى.**

ولن نتعرض للحمل بعيسى وولادته، لأننا سبق وتحدثنا عن ذلك في فصل عيسى ويسوع، ولكننا سنتطرق لنقاط أخرى أكدت فيها السورة أن عيسى عاش في موطن بني إسرائيل الأصلي، وفي زمن تلى زمن موسى مباشرة، ويفصله عن الزمن الذي عاش فيه يسوع آلاف السنين. لأن يسوع جاء بعد أن تشتت الإسرائيليون وتركوا بلادهم الأصلية وتفرقوا في بقاع الأرض، وبعد الشتات لم يرسل لهم أي رسول.

فلم يرسل رسول ليهود يثرب، ولا يهود خيبر، ولا تيماء، ولا لليهود الذين نزحوا لآسيا الوسطى وعاشوا حول بحر قزوين، ولا لليهود الذين نزحوا لفلسطين، ولا لأي مجموعة يهودية أخرى. لأن الشتات كتب عليهم كعقاب من الله بعد أن تركوا دينه إلى تشريعات بشرية ولم يحملوا الأمانة التي

حملهم الله إياها، وبعد أن أرسل لهم العديد من الرسل بعد موسى أملاً في إعادتهم للحق[1].

وكان من أهم ما تحدثت عنه سورة آل عمران وله علاقة بعيسى ما يلي:

- أن عيسى كان رسولاً لبني إسرائيل دون غيرهم من الناس. وهذا لا يكون إلا إذا كان بنو إسرائيل في الوقت الذي بعث فيه عيسى يعيشون جميعاً في مكان واحد، وكان ذلك في زمن تال لعصر موسى مباشرة وقبل شتاتهم: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩﴾ [آل عمران: ٤٩].
- أنه لم يؤمن بعيسى من بني إسرائيل إلا عدد محدود: ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾ [آل عمران: ٥٢].
- ولم يذكر القرآن الكريم أن عدد من تبع عيسى من بني إسرائيل، والذين يسمون بالحواريين كانوا إثنا عشر رجلاً، لا في هذه السورة ولا في أي سورة أخرى، ولكن من قال بأن عددهم إثناعشر، هم المفسرون ورجال الدين والأخبار المسلمون، متأثرين بالثقافة المسيحية التي تقول بأن ليسوع إثنا عشر تلميذاً، فنسبوا ذلك لعيسى ابن مريم، ظناً منهم أن عيسى هو يسوع[2].
- أن عيسى قد توفي وفاة طبيعية ورفعت روحه إلى بارئها مثل أرواح البشر، بانتظار يوم القيامة: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ

---

(١) وقد فصلنا الحديث عن هذا الموضوع في كتاب «سنة الأولين ـ تحليل مواقف الناس من الدين وتعليلها ـ الذي نشرته دار الجمل».

(٢) انظر تفسير القرطبي لهذه الآية على سبيل المثال.

فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [آل عمرآن: ٥٥].

ويكون القرآن قد أكد أن شخص عيسى ابن مريم لا علاقة له بمن يسمى «يسوع» لا في الزمان ولا في المكان ولا في الرسالة. وأن ما يسمى بالمسيحية الحالية ليس لها علاقة بديانة عيسى الذي بعث لبني إسرائيل عندما كانوا يعيشون في مكان واحد وفي زمن تال لزمن موسى مباشرة، وسابق لزمن يسوع بمئات السنين.

أما كيف تحولت حركة يسوع التحررية المطالبة بمملكة لنسل إسرائيل، إلى عقيدة تؤمن بأن يسوع هو ابن الله، وأنه كان مقرراً أن يموت على الصليب ليفدي ذنوب البشر، فقد كان نتيجة لجهود تبشيرية قام بها شخص يهودي اسمه الحقيقي شاؤول وغيره إلى بول، أو بولس كما يكتب بالعربية.

ـ ٤ ـ

مرحلة بولس

«المخ والعضلات»

- بولس رجل غامض الشخصية ولا يعرف عنه الكثير.
- عمل كرئيس أركان في الحكومة الرومانية، لاندفاعه اللامحدود في مطاردة أتباع حركة يسوع التي يسعى أفرادها لاغتنام الفرصة للثورة على الرومان وتأسيس مملكة مستقلة لهم.
- حنانيا، يهودي ماكر، كان وراء اختراع المبادئ الجديدة عن يسوع، للقضاء على حركة أتباعه لهدم مبادئها من الداخل.
- بولس كان الأداة التي استخدمها حنانيا لنشر تلك المبادئ، التي تخلقت منها المسيحية.

بولس رجل ذو شخصية غامضة، لا يُعرف متى ولد ولا أين نشأ على وجه الدقة، ولذا فالكنيسة لا تحبذ التحدث عن تاريخه أو سيرته الذاتية. وهو يعترف في رسائله بأنه كان كالحرباء يتلون حسب المناسبات، فهو يهودي مع اليهود، وروماني مع الرومان.

ظهر في فلسطين فجأة بعد سنوات من موت يسوع، الذي لم يره أو يجتمع به في حياته. وقد ولد في طرسوس ذات البيئة الوثنية الإغريقية، ولم يكن من بني إسرائيل، بل إنه لم يعتنق اليهودية إلا بعد أن أصبح رجلاً، ويزعم أنه أصبح من المتقدمين في تلك الديانة.

وأصبح من أكثر الناشطين للقضاء على أتباع يسوع وحركتهم التحررية، حيث تولى منصب رئيس الوكلاء في القدس المكلف بمتابعة أفراد تلك الحركة. فطاردهم وقتل وأدخل الكثير منهم السجن. ويقول لوقا عنه: «وأما شاؤول (اسمه الحقيقي قبل أن يغيره إلى بول) فكان يسطو على الكنيسة، ويدخل البيوت ويجر الرجال والنساء ويسلمهم إلى السجن» [أعمال الرسل: ٨ : ٣].

ويكون أول ما عُرف عنه أنه رجل من رجال أمن الدولة الرومانية في فلسطين، ولديه السلطة التي تخوله لملاحقة أتباع يسوع وسجنهم أو قتلهم في محاولة للقضاء نهائياً على حركتهم التحررية.

وهذا ما يؤكده بولس بلسانه قائلاً: «أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكية ولكن ربيت في هذه المدينة مؤدبا عند رجلي غمالائيل على تحقيق الناموس الابوي وكنت غيورا لله كما انتم جميعكم اليوم. واضطهدت (أتباع يسوع) حتى الموت مقيدا ومسلما الى السجون رجالا ونساء. كما يشهد لي ايضا رئيس الكهنة وجميع المشيخة الذين اذ اخذت ايضا منهم رسائل للاخوة والى دمشق ذهبت لآتي بالذين هناك (منهم) الى اورشليم مقيدين لكي يعاقبوا» [أعمال الرسل: ٢٢ : ٣ ـ ٥].

حنانيا سبب تحول بولس

يذكر بولس كيف تحولت مشاعره بقوله أن يسوع ظهر له (في المنام) وهو في طريقه إلى دمشق ليضطهد من بقي من مناصري حركة يسوع هناك، ومنذ تلك اللحظة تحول وأصبح المبشر الأول بما عرف فيما بعد بالمسيحية.

وهذا نص ما قاله الكتاب المقدس: «أما شاؤول فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ (الرب) يسوع. فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل (توصيات) إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً (من أتباع حركة يسوع) في الطريق رجالاً ونساءً يسوقهم موثقين إلى أورشليم. وفي الطريق حدث أنه إقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء. فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له شاؤول شاؤول لماذا تضطهدني. فقال من أنت يا سيد. فقال الرب أنا يسوع الذي تضطهده. صعب عليك أن ترفس مناخس. فقال وهو مرتعد ومتحير يا رب ماذا تريد أن أفعل. فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي لك أن تفعل» [أعمال الرسل: ٩ : ١ ـ ٦].

وحسب ظاهر هذا الكلام يكون شاؤول في طريقه لدمشق لمطاردة من فيها من أتباع يسوع، وهذا في حد ذاته غير صحيح، لأن دمشق في ذلك الوقت كانت خارج الحكم الروماني، ولم يكن باستطاعة بولس أو غيره من رعايا الرومان أن يدخل دمشق ويقبض على معارضين للحكم الروماني فيها، وهو ما يؤكده هيم ماكبي في كتابه بولس وتحريف المسيحية في الصفحة ١٣٧ : «ويصعب على المؤرخ أن يفهم مهمة شاؤول حين يعلم أن دمشق في تلك

الفترة لم تكن تحت سلطة الرومان، وأن الأمبراطور الروماني كاليغولا قد تخلى عنها في عام ٣٧ للميلاد[1]. ومن المعروف تاريخياً أن دمشق كانت في تلك الفترة جزءاً من مملكة الأنباط العربية التي كان يحكمها الملك الحارث. ولم يكن هذا الملك يساوم على سلطته أبداً، ولم يكن يسمح لموفد مثل شاؤول أن يدخل أراضيه ويطارد رعاياه بسهولة، أو يطارد جاليات تعيش في ظل حمايته، لاسيما وأن هذا الموفد قادم من يهودا التي يحتلها أعداؤه الرومان». إنتهى[2]

والنص الذي ورد على لسان بولس في أعمال الرسل يقول بأنه قد رأى رؤيا خرافية ظهر فيها يسوع، الذي لم يسبق له أن رآه حياً، ولا يعرف شكله. وطلب منه الكف عن مطاردة أتباعه، وأمره أن يدخل المدينة (دمشق) ليقال له ماذا ينبغي أن يفعل.

ومنطقياً لم يكن على شاؤول إلا أن يكف عن مطاردة أتباع يسوع فقط، لا أن يطلب منه أن يفعل شيئاً آخر. فهو كان يضطهدهم ويقتلهم ويسجنهم، وظهور يسوع المزعوم يفترض أن يكون ليطلب من شاؤول الكف عنهم فقط، أو الانضمام إليهم. لكن ما حدث لشاؤول بعد هذه الرؤيا المزعومة هو أنه تحول إلى مبشر بآراء وأفكار عن يسوع تخالف تماماً ما كان هو وأتباعه من بعده عليه.

وبدأ شاؤول بنشر أفكاره الجديدة التي منها أن يسوع لم يأت ليخلص اليهود من حكم الغير ويؤسس لهم مملكة مستقلة، كما جاء على لسان يسوع نفسه عندما لم يلتفت للمرأة الكنعانية وقال: لم أرسل إلا إلى خراف إسرائيل الضالة [متى: ١٥ : ٢٤].

ولكنه جاء ليخلص الناس من ذنوبهم ويؤسس لهم مملكة في السماء وليس في الأرض. وهذا يعني أن يستكين الناس ومنهم الإسرائيليين، أتباع يسوع،

---

(١) ظهر شاؤول على الساحة بعد العام ٤٠ ، أي بعد أن أصبحت دمشق تحت حكم الحارث.

(٢) ترجمة سميرة زين الدين، ومن منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

لحكم الرومان ولا يقوموا بثورات تحررية ضدهم كما حاول يسوع، وكما يحاول أتباعه من بعده عندما ظهر شاؤول.

وقد اندفع شاؤول بحماس منقطع النظير، كما هي عادته، بنشر أفكار كثيرة جعلت الناس تنسى الغاية الأساسية التي جاء من أجلها يسوع لفلسطين، وهي البحث عن تأسيس مملكة وحكم، وتتذكر ما نسبه إليه شاؤول بعد موته فقط.

والتحول من مندفع لمطاردة أتباع يسوع بدرجة مبالغ فيها، إلى استخدام الفكر للتوصل لوسيلة فعالة تهدف لنشر أفكار تتعارض مع ما كان يدعو به يسوع في حياته، والتزم به إخوته وأتباعه من بعده، ونسبة تلك الأفكار المخالفة إلى يسوع نفسه. يجعلنا نتساءل إن كان شاؤول، الذي يؤمن بالعنف المبالغ فيه لدرجة التطرف في ملاحقة وتقتيل وسجن أتباع حركة يسوع، يمكن أن يتحول إلى رجل يؤمن بأن الحيلة والعمل السلمي الماكر يؤديان إلى نتائج أكثر فتكاً بحركتهم من العمل المسلح.

وعلماء النفس يقولون أن الشخص المتطرف في الاندفاع عادة لا يملك الدهاء الكافي لاستنتاج ونهج وسائل سلمية المظهر ولكنها فتاكة أكثر. ولكن لو تم إقناعه بها من قبل الغير فسيتحمس ويندفع لنشرها، مثلما كان متحمساً ومندفعاً لنهج طريق العنف قبل ذلك.

فمن هو ذاك الشخص الذي اهتدى إلى استخدام شاؤول المندفع لتنفيذ وسيلة أكثر فاعلية للقضاء النهائي على حركة أتباع يسوع التي تهدف لجمع المؤيدين لها للقيام بثورة على الحكم الروماني، كما رغب يسوع، وتأسيس مملكة إسرائيلية في فلسطين؟

والإجابة على هذا التساؤل لازال موجوداً في ثنايا نصوص الكتاب المقدس المسيحي وبالتحديد في سفر أعمال الرسل حيث نقرأ أن يسوع في تلك الرؤيا المزعومة قد طلب من شاؤول أن يذهب لدمشق ويلتقي رجلاً سيقول له ما ينبغي عليه أن يفعل، وهذا نص ما جاء في أعمال الرسل، الإصحاح الثاني

والعشرين: «١٠فقلت ماذا افعل يا رب. فقال لي الرب قم واذهب الى دمشق وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك ان تفعل. ١١ واذ كنت لا ابصر من اجل بهاء ذلك النور اقتادني بيدي الذين كانوا معي فجئت الى دمشق. ١٢ ثم ان حنانيا رجلا تقيا حسب الناموس ومشهودا له من جميع اليهود السكان. ١٣ أتى اليّ ووقف وقال لي ايها الاخ شاول ابصر. ففي تلك الساعة نظرت اليه. ١٤ فقال. اله آبائنا انتخبك لتعلم مشيئته وتبصر البار وتسمع صوتا من فمه. ١٥ لانك ستكون له شاهدا لجميع الناس بما رايت وسمعت. ١٦ والآن لماذا تتوانى. قم واعتمد واغسل خطاياك داعيا باسم الرب».

إذاً فيسوع لم يره شاؤول في الحلم، ولم يقل له ما هي المبادئ الجديدة التي يجب عليه نشرها. وهذه حقيقة هامة يعترف بها شاؤول نفسه، عرضاً.

ويكون ما حدث فعلياً هو أن شاؤول قد التقى رجلاً يهودياً آخر، لا يرغب في رؤية مملكة مستقلة للإسرائيليين في فلسطين، ويتمنى القضاء على حركة أتباع يسوع التحررية. وهذا الرجل يمتلك الذكاء والدهاء، وكان متابعاً لنشاطات رجال السلطة الرومانية في ملاحقة أتباع يسوع، وعلى رأسهم شاؤول لعدة سنين، ووصل إلى قناعة تامة أن الملاحقة والتقتيل لن يضعفا تلك الحركة، بل سيزيد من تعاطف الناس معها، وانضمام أفراد جدد لها.

وأوصله تفكيره إلى طريقة سلمية، ولكنها فعالة جداً، وكفيلة بالقضاء على حركة أتباع يسوع من الداخل. ولم يكن هناك شخصاً أكثر ملاءمة للقيام بها من شاؤول ذي الشخصية المندفعة.

وهذا نصّ جاء في أعمال الرسل، يؤكد أن حنّانيا هو الذي زعم أنه رأى يسوع في الحلم، وهو الذي بلغ شاؤول أن الرب قد اختاره لتنفيذ تلك المهمة، وهو من درسه كل ما يجب عليه أن يفعل.

«١٠ وكان في دمشق تلميذ اسمه حنّانيا. فقال له الرب في رؤيا يا حنانيا. فقال هانذا يا رب. ١١ فقال له الرب قم واذهب الى الزقاق الذي يقال له المستقيم

واطلب في بيت يهوذا رجلا طرسوسيا اسمه شاؤول. لانه هوذا يصلّي. ١٢ وقد رأى في رؤيا رجلا اسمه حنانيا داخلا وواضعا يده عليه لكي يبصر. ١٣ فاجاب حنانيا يا رب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك في اورشليم. ١٤ وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة ان يوثق جميع الذين يدعون باسمك. ١٥ فقال له الرب اذهب. لان هذا لي اناء مختار ليحمل اسمي امام امم وملوك وبني اسرائيل. ١٦ لاني سأريه كم ينبغي ان يتألم من اجل اسمي. ١٧ فمضى حنانيا ودخل البيت ووضع عليه يديه وقال ايها الاخ شاؤول قد ارسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس. ١٨ فللوقت وقع من عينيه شيء كانه قشور فابصر في الحال وقام واعتمد. ١٩ وتناول طعاما فتقوى» [الإصحاح التاسع].

وهذا هو شاؤول ينقل لنا بلسانه ما حدث في دمشق، قائلاً: ثم إن حنانيا رجلاً تقياً حسب الناموس ومشهود له من جميع السكان (أي أنه رجل دين يهودي) أتى إلي ووقف وقال لي أيها الأخ شاؤول أبصر ففي تلك الساعة نظرت إليه فقال إله آبائنا إنتخبك لتعلم مشيئته وتبصر البار وتسمع صوتاً من فمه. لأنك ستكون له شاهداً لجميع الناس بما رأيت وسمعت [أعمال الرسل: ٢٢ : ١٢ ـ ١٥].

إذاً هو حنّانيا الذي أخضع شاؤول لعملية غسيل دماغي، أوهمه بواسطتها أن إله أباء اليهود، وليس يسوع، قد اختاره لكي ينشر بين الناس أفكاراً جديدة عن يسوع لم يقل بها في حياته ولم يسمع بها أتباعه.

ويكون ما حدث لشاؤول ليس حلماً جعله يغير استراتيجيته حيال أتباع يسوع، ولكنه ذهب إلى دمشق سواءً لملاحقة البعض، كما يزعم، أو بدعوة شخصية من رجل الدين اليهودي حنّانيا. ولم يكن تغير موقف شاؤول ناتج من قناعته الشخصية، لأن الذي يؤمن بالقضاء على المعارضين بالبطش يعجز عن التفكير بطريقة أخرى، تعتمد على المكر والدهاء، ولكنه تبنى دوراً رسمه له شخص ماكر.

خطة حنانيا

استغرق تلقين شاؤول الدرس عدة سنوات، وتم تنفيذ الخطة على عدة مراحل:

المرحلة الأولى «الإقناع»

إقناع شاؤول المضطهد الأول لحركة يسوع، أن يسوع قد ظهر لحنّانيا في المنام منزعجاً من اضطهاد شاؤول لأتباعه، ويطلب منه أن يكف عن ذلك، كما يبلغه أن الرب قد اختاره لكي يكون المبشر بمبادئ عن يسوع، مات ولم يبلغها لأتباعه.

وقد صدق شاؤول أن حنانيا قد رأى يسوع في المنام فعلاً، فأعلن إقلاعه عن ملاحقة أتباعه واستعداده لأن يفني بقية حياته في التكفير عن أفعاله السابقة ضدهم. وهو ما يعني أن حنّانيا قد نجح في ترويض شاؤول لقبول وتبني أي مبادئ يتم تلقينها له، ونشرها على أنها لخدمة رب الآباء الذي اختاره لهذه المهمة، دون تساؤل عن صدق هذه المبادئ أو عقلانيتها. وهكذا أصبح شاؤول عجينة لدنة بين يدي حنّانيا يشكله كيف يشاء.

المرحلة الثانية «ولادة المبادئ»

توصل حنانيا إلى أن أفضل ما يمكن أن ينسب ليسوع، وهو الرجل الغريب عن فلسطين لأنه جاء منذ سنوات قليلة إليها، وبدون أب، لأن والده قد مات قبل حضوره، هو ما نسبه بعض اليهود في غابر الأيام لأحد أنبياء بني إسرائيل، عيسى، الذي ولد بدون أب، فظن الناس أن والده هو الله، وهي عقيدة لم يسمع بها الناس في فلسطين لأن عيسى كان يعيش في جزيرة العرب، ومات قبل مئات السنين من العصر الذي عاش فيه يسوع.

وبما أن الهدف هو القضاء على حركة يسوع التحررية التي يقوم عليها إخوته، والتي تسعى لجمع مؤيدين لهم ليتمكنوا من الثورة على الحكم الروماني في فلسطين وتأسيس الدولة التي صلب بسببها يسوع. فإن من الملائم أن ينسب ليسوع أنه لم يأت ليؤسس دولة دنيوية ولكنه ابن الله الذي جاء ليقتل على الصليب

بإرادة والده (الأب) لكي يخلص الناس من ذنوبهم. فهو لم يكن المخلص للإسرائيليين فقط من حكم الغير، ولكنه المخلص للناس جميعاً من الذنوب.

ولهذا توجب على حنانيا أن يلقن شاؤول عقيدة النصارى، غير المعروفة لديه، لأنه إن بقي منها شيء مكتوب فبلغة من لغات جزيرة العرب التي لا يفهمها شاؤول المولود في آسيا الصغرى والذي نشأ في فلسطين التي يتكلم أهلها اليونانية والرومانية.

ويبدو أن حنانيا احتاج لبعض المعلومات الإضافية عن عقيدة النصارى، فبعث شاؤول بكتاب إلى موطنهم في جزيرة العرب، لجلب ما يمكن جلبه من معلومات مكتوبة، دون أن يخشى من أن يكتشف شاؤول ما يخطط له لأنه يجهل تلك اللغات.

وقد سافر شاؤول بالفعل إلى الجزيرة العربية كما يقول هو بنفسه: «ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن إبنه فيّ لأبشر به بين الأمم، للوقت لم أستشر لحماً ودماً ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي، بل إنطلقت إلى العربية، ثم رجعت أيضاً غلى دمشق. ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم» [غلاطية: ١ : ١٥ ـ ١٨].

وعاد ببعض اللفائف المكتوبة وسلمها حنانيا. ويقول كمال الصليبي في كتابه «البحث عن يسوع»: ويبدو أن ما وجده في العربية وعاد به إلى دمشق هو «الرقوق» التي يتحدث عنها في الرسالة الثانية التي بعث بها من سجنه في روما إلى «الابن الحبيب» تيموثاوس في أواخر حياته، إذ يقول: بادر أن تجيئ إلي سريعاً . . . لوقا وحده معي . . . الرداء الذي تركته في ترواس (مقاطعة بغرب الأناضول) . . . أحضره (معك) متى جئت، والكتب أيضاً، ولا سيما الرقوق [٢ تيموثاوس: ٤ : ٩ ـ ١٣][1].

---

(١) ص ١٠٨ ـ ١٠٩ مصادر الأناجيل الأربعة ـ البحث عن يسوع.

المرحلة الثالثة «التلقين»

ما يؤيد ما ذهبنا إليه أن حنانيا هو من أوحى لشاؤول أن الرب يدعوه ليكون رسوله للتبشير بالمبادئ الجديدة، أن شاؤول لما عاد من جزيرة العرب، لم يذهب مباشرة لأورشليم، ولم يبدأ بنشر مبادئه، لأنه لا يعرف ماذا سيبشر به حتى تلك اللحظة. بل ذهب إلى دمشق لمقابلة حنانيا وسلمه اللفائف التي جلبها من بلاد النصارى. وهذا ما يعترف به شاؤول بقوله: «بل انطلقت إلى العربية، ثم رجعت أيضاً إلى دمشق. ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم» [غلاطية: ١ : ١٧ ـ ١٨].

وقد درس حنّانيا تلك اللفائف بكل عناية طوال ثلاث سنوات، واستقر رأيه على أن يتم تلبيس يسوع كل ما عرفه عن شخصية عيسى ابن مريم كما اعتقد النصارى القدامى،مع إضافات استوجبها صلب يسوع، وخلط ذلك بما كان يعرفه عن الوثنيات المنتشرة في فلسطين وآسيا الصغرى وسوريا وما حولها في ذلك الزمن. وقد بقي شاؤول في دمشق يتلقى ما يلقيه حنّانيا في روعه، لمدة ثلاث سنوات، كما جاء في كلام شاؤول نفسه السابق.

المرحلة الرابعة «التبشير»

وبعد أن استوعب شاؤول ما سيقوم به جيداً، بعد ثلاث سنوات من التوجيه المركز من حنانيا، غير اسمه إلى بول (بولس) ليتم حبك المؤامرة، وينسى الناس شاؤول القديم، الذي ارتبط اسمه بمحاربة حركة أتباع يسوع.

وبدأ يجهر بالمبادئ التي حفظها، وهو لا يزال في دمشق، ولكن يبدو أن اليهود الذين في دمشق لم يعجبهم ما سمعوا من شاؤول فتآمروا على قتله، ولكن بعض من يعمل مع حنّانيا استطاعوا تهريبه خارج أسوار المدينة ليلاً.
وهذا نص ما ورد في أعمال الرسل: «وكان شاؤول مع التلاميذ الذين في دمشق اياما. ٢٠ وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح ان هذا هو ابن الله. ٢١ فبهت جميع الذين كانوا يسمعون وقالوا أليس هذا هو الذي اهلك في اورشليم

الذين يدعون بهذا الاسم. وقد جاء الى هنا لهذا ليسوقهم موثقين الى رؤساء الكهنة. ٢٢ واما شاؤول فكان يزداد قوة ويحيّر اليهود الساكنين في دمشق محققا ان هذا هو المسيح. ٢٣ ولما تمت ايام كثيرة تشاور اليهود ليقتلوه. ٢٤ فعلم شاؤول بمكيدتهم. وكانوا يراقبون الابواب ايضا نهارا وليلا ليقتلوه. ٢٥ فاخذه التلاميذ ليلا وانزلوه من السور مدلين اياه في سل».

ومن هناك انطلق إلى أورشليم لمقابلة إخوة يسوع الذين يترأس حركتهم يعقوب، عله يقنعهم بالتخلي عن مبادئهم، ولكنه لم يفلح. وهذا ما يقوله شاؤول عن تلك الرحلة لأورشليم: ١٨ ثم بعد ثلاث سنين صعدت الى اورشليم لأتعرّف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوما. ١٩ ولكنني لم ار غيره من الرسل الا يعقوب اخا الرب [غلاظية: ١].

ولم يبق في أورشليم سوى خمسة عشر يوماً، كما يقول في النص السابق.

أما سبب خروجه من أورشليم فيبدو أنه كان بأمر من حنّانيا، الذي لايريده أن ينشر مبادئه بين اليهود، وهذا هو الدليل على لسان شاؤول نفسه في الإصحاح الثاني والعشرين من أعمال الرسل: «١٧ وحدث لي بعدما رجعت الى اورشليم وكنت اصلّي في الهيكل اني حصلت في غيبة. ١٨ فرأيته قائلا لي اسرع واخرج عاجلا من اورشليم لانهم لا يقبلون شهادتك عني».

ويكون شاؤول لم ير رؤياً (غيبة) ولكنه رأى رجلاً حقيقياً أرسله حنّانيا وطلب منه الخروج من أورشليم. وهاهو شاؤول يخبرنا أين ذهب: «وبعد ذلك جئت الى اقاليم سورية وكيليكية» [غلاظية: ١: ٢١].

وقرار البدء بنشر المبادئ الجديدة حول شخص يسوع في أرض غير يهودية، غاب عن شاؤول الضيق الأفق، بينما كان واضحاً في ذهن المدبر حنّانيا، الذي يرمي للقضاء على حركة تحررية، وليس نشر ديانة جديدة بين اليهود قد تشكل خطراً على عقيدتهم اليهودية.

واختيار كيليكية كان لأسباب مقنعة، منها:

- **أنها البلد التي ولد فيها شاؤول، والتي معظم سكانها يعتقدون معتقدات إغريقية ووثنية غيرها.**
- **إذا كان بعض سكان تلك البلاد البعيدة عن أورشليم قد سمع عن محاولة يسوع الثورية الفاشلة ضد الرومان، فقد أصبحت ذكراها ضبابية لديهم، لأنه قد مضى على صلبه أكثر من عشر سنوات. ولأن معظم سكانها لم يكونوا من اليهود، فهي تمثل بيئة مناسبة للدعوة إلى يسوع مخالف ليسوع الحقيقي. وهدما تنتشر تلك المبادئ فسرعان ما يصل تأثيرها إلى أورشليم، وستنموا على حساب تناسي الناس لشخص يسوع الحقيقي، وهو الهدف الذي سعى حنانيا لتحقيقه.**

وبالفعل نشط شاؤول في دعوته، وبدأ الناس يتسامعون عن شخص ولد في فلسطين قبل أكثر من أربعة عقود من الزمن، من أم عذراء بعد أن التقاها الروح القدس، لتلد يسوع الذي هو ابن الله الوحيد والذي نشأ كما البشر لكي يتعرف الله على نفسيات وطبائع البشر، لأنه لم يتمكن من فهم لماذا استمروا باقتراف الخطايا منذ أن أقدم آدم على عصيان ربه وطاعة الشيطان وتناول الفاكهة التي أمره ربه بعدم أكلها أو الاقتراب منها.

وقد اقتنع الأب أن البشر لايمكنهم الامتناع عن اقتراف الخطيئة، لأنهم جبلوا على ذلك، ولأن الأب هو من خلقهم بهذه الصفة، فيجب عليه أن يصحح خطأه، لأنه لا يمكن أن يحاسب الناس على اقتراف الخطايا، وقد خلقهم ولديهم صفة اقتراف الخطيئة، التي لا يستطيعون منع أنفسهم بأنفسهم عنها. لذا قرر الأب أن يقتل ابنه الوحيد يسوع، لكي يكون دمه فداء لذنوب وخطايا ومعاصي البشر، وبالتالي فلم يعد فعل الأعمال الصالحة والعبادات هو المعيار الذي بموجبه سيحصل الناس على النعيم أو العذاب في الآخرة، واستبدل ذلك بأن الخلاص من العقاب والحصول على النعيم يكون لكل من يرغب بالإيمان بأن يسوع، ابن الله الوحيد، وأنه مات على الصليب ليس لأنه حاول الثورة على الرومان، كما يحاول إخوته ومن تبعهم الترويج له، ولكن لأن الأب، قد قرر ذلك رأفة بعباده من البشر.

وهكذا بفضل دم يسوع أصبحت الحياة بالنسبة للمسيحي أكثر متعة، ولم يعد مطالباً بأي عبادات أو واجبات دينية، مع ضمان نعيم الأخرة.

وبعد أربع عشرة سنة من النشاط المحموم في بقاع كثيرة عاد شاؤول أو بولس إلى أورشليم، وهذا نص كلامه: ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضاً (أي مرة أخرى) إلى أورشليم مع برنابا آخذاً معي تيطس أيضاً. وإنما صعدت بموجب إعلان. . [أعمال الرسل: ٢ : ١ ـ ٢].

ولكن بولس لم يرحب به رجال الدين اليهود، واستمروا يطاردونه، حتى مات أو قتل. ولن نتتبع ما خدث له لأنه لا يهم موضوعنا.

ويكون حنانيا هو العقل المدبر لبدعة يسوع الجديد، وبولس هو المنفذ لنشر تلك البدعة. ويبدو أن حنانيا قد مات عندما كان بولس في كيليكية، لأن بولس عندما عاد لم يذهب إلى دمشق لملاقاته، ولم يذكر أنه رآه أو اجتمع به بعد ذلك.

وهكذا بدأ بولس بنشر عقيدة جديدة تعتمد على تلبيس يسوع ما ليس فيه، وأصبحت هذه العقيدة الأساس الذي قامت عليها المسيحية فيما بعد.

فهو أول من أطلق على يسوع لقب المسيح (Christ). وذلك عندما قال: فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه رباً ومسيحاً [أعمال الرسل: ٢ :٣٦].

وهو أول من قال بأن يسوع ارتفع إلى السماء، وذلك فيما زعمه بأن يسوع بعد أن تحدث إلى بعض أتباعه: ارتفع وهم ينظرون. وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيما كانوا يشخصون الى السماء وهو منطلق اذا رجلان قد وقفا بهم بلباس ابيض. وقالا ايها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون الى السماء. ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا الى السماء. حينئذ رجعوا الى اورشليم [أعمال الرسل: ١ : ٦ ـ ١٢].

وهو من قال بأنه جلس على يمين الله (أبوه)، وأن يسوع هو ابن الله، وأن أمه

كانت عذراء عندما حملت به. وهو من أمر بإلغاء الختان والسماح بأكل لحم الخنزير وشرب الخمر.

وهو الذي ألغى جميع التشريعات الدينية التي كان اليهود يمارسونها على أنها جاءت في التوراة، واعتبر الإيمان بيسوع على أنه المخلص كاف وحده لنجاة المرء، ولاحاجة لأي أعمال أو تشريعات دينية أخرى، وهذا ما قاله: نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس، بل بالإيمان بيسوع المسيح. آمنا نحن أيضاً بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما [غلاظية: ٢: ١٦].

والناموس هو التشريعات الدينية الواردة في التوراة.

ويقول: «ولكن إن كان بالناموس بر، فالمسيح مات بلا سبب» [غلاظية:٢: ٢١].

أي أنه إذا كانت تشريعات الدين تنجي من النار فإن موت يسوع على الصليب لم يكن لخلاصنا، ولا فائدة منه لنا.

وهكذا تم إلغاء كل التشريعات التي نادت بها التوراة، كما يظن اليهود.

ونشط بول في تحركاته التبشيرية ما بين عامي (٤٠ ـ ٧٠م) فقام بالاتصال بروما وبآسيا الوسطى وبعدد من المناطق الأخرى، ويحتفظ لنا كتاب المسيحيين المقدس بـ ١٣ رسالة تنسب لبولس تضمنت تشريعات ومبادىء المسيحية الحالية.

وفي الفترة من (٧٠م) إلى منتصف القرن الثاني الميلادي، ظهرت، فيما يظن دارسي تاريخ الكتاب المقدس، الكتب الرئيسية للعهد الجديد. وهي كتب تاريخية تتحدث عن الأحداث التي وقعت إبان وجود يسوع، والتي عدلت لتوافق المسار الذي استنه بولس، وتوارت كل الكتابات التي تتحدث عن الحقيقة. ولم يعد يسمع الناس عن حركة يسوع المُطالِبة بتأسيس مملكة إسرائيلية، وحل محلها تلك العقيدة التي رسمها حنّانيا ونشرها بولس وسماها المسيحية.

وطوال ثلاثة قرون لم يتقبل معظم الناس مبادئ بولس الجديدة، ولم يكتب لدعوته النجاح والإنتشار كديانة إلا بعد أن اعتنقها الحاكم الروماني قسطنطين في بداية القرن الرابع الميلادي، وعمل على إدخال مناسبات وأعياد دينية وثنية كان يعتقدها في دينه السابق إليها، ليكمل الصورة الحالية للمسيحية التي انتشرت في كل أوربا وأجزاء أخرى من العالم بقوة الدولة الرومانية صاحبة المبدأ الشهير «القوة تنشئ الحق وتحميه».

- ٥ -

مرحلة قسطنطين

«دين السياسة وسياسة الدين»

- قسطنطين أعلن أنه اعتنق المسيحية ليجمع مواطني الدولة على دين واحد، ولذلك أقر بقاء الكثير من المعتقدات الوثنية وتبنيها في المسيحية.
- دعا إلى عقد وترأس مجمع نيقية الكنسي الذي أقر ألوهية يسوع.
- رسم سياسة القضاء على كل الكتب والأشخاص الذين يعتقدون بمسيحية مخالفة. وهي سياسة التزم بها أباطرة روما من بعده لقرون.

العقيدة المسيحية التي ابتدعها اليهودي حنانيا «الدمشقي»، ونشرها يهودي آخر هو «بول»، وجدت للقضاء نهائياً على دعوة يسوع وإخوته من بعده، الهادفة إلى تأسيس مملكة إسرائيلية لليهود. ولتحل محلها فكرة أن يسوع لم يأت ليخلص اليهود من حكم الرومان ويقيم مملكة لهم، بل جاء ليخلص العالم من ذنوبهم، من خلال دمه المسفوك على الصليب، وبالتالي فمملكة يسوع ستكون في الآخرة، وليست في الدنيا، كما يحلم الإسرائيليون.

وعندما وصل قسطنطين إلى حكم الإمبراطورية الرومانية في العام ٣١٣ كانت مسيحية بولس قد انتشرت كعقيدة في روما الوثنية. لذا ارتأى الإمبراطور أن يجمع الناس تحت مسمى ديني واحد درءً للمشاكل، فأعلن اعتناقه للمسيحية، ثم عمل على تبنيها ممارسات ومناسبات دينه الوثني السابق، وبدأ بإجبار الغير على اعتناق معتقده الجديد.

ونتيجة لذلك أمر في العام ٣١٨ بقتل أساقفة يتحدرون من أقرباء يسوع، بعد مناظرتهم لأساقفة من روما، لأنهم يؤمنون ببشرية يسوع ويعلمون أنه لم يولد من عذراء ولم يأت ليخلص الناس من ذنوبهم بدمه، بل جاء ليخلصهم من حكم الرومان وتأسيس مملكة لهم في فلسطين. وهي أفكار تختلف عن مسيحية روما التي يريد قسطنطين أن ينشرها في العالم.

وفي العام ٣٢٥ م عقد أول مجمع كنسي في نيقية بأمر قسطنطين الذي ترأس جلسات ذلك المجمع، من أجل فرض عقيدة أثناسيوس الرومانية (العقيدة الكاثوليكية فيما بعد) وسحق كل من يعارضها[١].

وكان من أهم القرارات التي أصدرها هذا المجمع ما يلي:

١ . أن الذي يترمل من الكهنة لا يتزوج مرة أخرى.

---

(١) المصدر: تاريخ الكنيسة/ الحروب بين الموحدين والثالوتيين ـ كنائس الله المسيحية ورابط الموقع:
http://www.originalcatholicchurch.org/arabic/s/p268.htm

٢. إقرار قانون الإيمان المسيحي الذي ينص على النقاط التالية:

- **الإيمان بإله واحد، آب ضابط للكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى.**

(المقصود هنا هو الأب «الله»)

- **الإيمان برب واحد يسوع المسيح. وهذا المسيح هو ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور.**

(هنا يسوع رب واحد، وفي نفس الوقت مولود وابن للإله الأب)

- **وهو (أي يسوع) إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق.**

(وهو ما يعني انتفاء أن يكون الله إله واحد كما جاء في الفقرة الأولى من هذا القانون العجيب المستعصي على الفهم)

- **وهو (أي يسوع) مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، وبه كان كل شيء.**

(أي بواسطة يسوع خلق كل شيئ، فهل هذا يعني أنه هو الخالق لكل شيء وليس الأب)

- **ومن أجل البشر وخلاصهم من الذنوب، نزل من السماء وتجسد بالروح القدس من مريم العذراء، وصار إنساناً وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي.**

(أي أن يسوع كان يعيش في السماء منذ الأزل، ولأن الله عجز عن منع البشر من التوقف عن الخطيئة، ولأنه لم يستطع أن يفهم لماذا يصرون عليها، فقد قرر أن يتعرف على خلقه بأن بعث فيهم ابنه الوحيد يسوع ليعيش بينهم كبشر، حتى يتمكن الأب من التعرف على مخلوقاته.

ولأنه يجهل مشاعر خلقه منذ الولادة إلى الممات قرر الله أن يمر ابنه بكل الأطوار التي يمر بها خلق الإنسان، فقد مضى عليه حين من الدهر لم يخلق بعد، كما يقول تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١﴾ [الإنسان: ١].

ثم كان ﴿نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة: ٣٧].

﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨﴾ [القيامة: ٣٨].

- **وقد تألم ومات وقُبر.**

(الإله يتألم ويموت ويقبر)

- **ثم قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وهو الآن جالس عن يمين الآب.**

(لم يقل هذا القانون هل قام الرب يسوع من الموت من تلقاء نفسه، أم أن الأب قد أعاد إليه الحياة، لأنهم لو قالوا قام من عند نفسه فهو مناقض لكونه مات لأن الميت لا يحيط بما حوله، وإن قالوا أعاده الأب للحياة فهذا يعني أنه مخلوق)

- **وسينزل إلى الأرض بمجدٍ عظيم ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه.**

(أي أنه سيكون هو الحاكم بين الناس على الأرض، وبينهم يوم القيامة، ويحتل ما تفرد الله به)

وبناءاً على هذه العقائد التي شرعتها الكنيسة فإن يسوع وإخوته وأمه لم يكونوا مسيحيين، وبالتالي فلن ينالوا الحياة الأبدية، لأنهم ماتوا قبل أن تولد هذه المبادئ بثلاثمئة سنة.

ومنذ ذلك الوقت قامت حملة مسعورة بحرق وإتلاف كل الكتابات التي تقول بأن ليسوع طبيعة بشرية وأنه لم يولد من عذراء، وحلت محلها أربعة كتب هي المعروفة الآن بكتب متى ولوقا ومرقس ويوحنا، إضافة لرسائل بولس وبعض الرسائل الأخرى التي يحويها كتاب المسيحيين المقدس الحالي. وحتى تلك الكتب تعرضت نصوصها للحذف والإضافة لتتوافق مع العقيدة الجديدة، ولم تبق على حالها المعدلة التي كانت عليها زمن بولس.

ونتيجة لجهود قسطنطين والكنيسة الكاثوليكية في روما تم تبني المسيحية للعديد من المناسبات والأعياد الوثنية، والتي سنمر على أهمها في الفصل القادم.

- ٦ -

أهم المناسبات الدينية والأعياد المسيحية وكيف نشأت

«الوثنية عماد الدين»

- جميع الأعياد والمناسبات الدينية في المسيحية اليوم تم تبنيها من الوثنية.
- كل أسماء الأيام المسيحية في اللغات الساكسونية واللاتينية مأخوذة من أسماء آلهة وثنية.
- غالبية أسماء الشهور في اللغات الأوروبية مأخوذة من آلهة وثنية.

هذه نبذة عن تاريخ أهم هذه الأعياد والمناسبات وأصولها الوثنية وكيف تم تبنيها في المسيحية، بشكل مختصر.

عيد الميلاد (الكريسماس)

كان ساتورن في روما القديمة هو إله الزراعة، وكانت الاحتفالات تقام لهذا الإله كل عام لمدة أسبوع كامل فيما بين السابع عشر من ديسمبر وحتى الخامس والعشرين منه. وخلال هذا الأسبوع كانت محاكم روما تغلق، ويمنع توقيع عقاب على إتلاف الممتلكات أو التعرض للأشخاص. وخلال ذلك الأسبوع الإحتفالي يتم اختيار شخص ممن لديهم نشاطات عدائية ضد الحكومة، ويطعم من كل أصناف المأكولات ويسمح له بممارسة كل أنواع المتع، وفي اليوم الأخير يتم إعدامه، لكي يتم القضاء على قوى الشر والظلام.

وخلال أسبوع الإحتفالات يمارس الناس كل أنواع الموبقات، ومن ذلك شرب المسكرات، والتنقل من بيت لآخر وهم يغنون عراة، وتتعرض النساء والغلمان للاغتصاب العلني، وإلى غير ذلك.

كما يتم خبز أنواع من البسكويت على شكل أجساد بشرية، وهذه العادة لازالت قائمة في بعض مناطق بريطانيا وألمانيا إلى اليوم أثناء الكريسماس.

وقد تم تبني احتفالات عيد الآلهة ساترون وإدخالها للمسيحية على يد رجال الدين في القرن الرابع الميلادي في محاولة لجذب الوثنيين للمسيحية بالسماح لهم بالاحتفال بذلك العيد.

ولكي يتم تبني تلك الاحتفالات كجزء من المسيحية فقد أوحى رجال الدين أن اليوم الأخير من تلك الاحتفالات وهو الخامس والعشرين من ديسمبر، هو اليوم الذي ولد فيه يسوع.

وسمحت الكنيسة بأن تستمر الاحتفالات بالكريسماس بنفس الاحتفالات السابقة للآلهة ساترون، فاستمر المسيحيون يفرطون في شرب المسكرات، والعهر الجنسي الفاضح، والغناء عراة في الشوارع.

وبسبب أصوله الوثنية فقد تم تحريم الكريسماس في ولاية ماساتشوسيتس الأمريكية في العام ١٦٥٩ وبقي هذا التحريم ساري المفعول حتى العام ١٦٨١.

كما استمرت احتفالات الكريسماس المتضمنة ممارسات غير أخلاقية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

سانتا كلوس

تبدأ قصة سانتا كلوس (Santa Claus) عندما ولد في بارار في آسيا الصغرى رجل اسمه نيكولاس (Nicholas) سنة ٢٧٠ ميلادية، وقد عمل في الكنيسة حتى أصبح مطراناً، وتوفي في السادس من ديسمبر من العام ٣٤٥ ميلادية، ولم يطلق عليه لقب «قديس» إلا في القرن التاسع عشر.

والمطران نيكولاس ممن سعى لانعقاد مجمع نيقية الكنسي في العام ٣٢٥ ميلادية، حيث تبلورت الصورة الحالية لكتاب المسيحيين المقدس، وتم تبني عقيدة القول بأن يسوع ذو طبيعة واحدة إلهية وليس بشراً، كما كان من توصيات ذلك المجمع أن وصف اليهود بأبناء الشيطان، الذين حكموا على يسوع بالموت.

وفي العام ١٠٨٧ ميلادية قامت مجموعة من البحارة الإيطاليين المتأثرين بأفكار نيكولاس، بحفر قبره، ونقلوا ما تبقى من عظامه إلى مزار في باري الإيطالية، حيث حل محل آلهة أنثى مشهورة بالهبات تسمى «الجدة» أو «باسكا إيبيفانيا» ، والتي كان الناس يعتقدون أنها تملأ جوارب الأطفال بالهدايا. وتحول مزار الجدة إلى مزار لطائفة نيكولاس، وأصبح من المعتاد أن يتبادل أتباع نيكولاس الهدايا في ذكرى وفاته يوم السادس من ديسمبر كل عام.

وسرعان ما انتشرت آراء وطقوس أتباع نيكولاس شمالاً ووجدت من يتبناها في الجماعات الوثنية الألمانية والسلتيك الذين كانوا يعبدون مجموعة من الآلهة يتزعمها إله يسمى وودن (Woden) الذي كان لديه لحية طويلة بيضاء، والذي كان يظهر في إحدى ليالي الخريف في السماء وهو يمتطي حصاناً طائراً.

وقد امتزجت شخصية نيكولاس بشخصية ودن، فاختفى مظهر نيكولاس البحر متوسطي، وأصبح يمتطي حصاناً طائراً، وغير موعد ظهوره من ليالي الخريف إلى السادس من ديسمبر، وارتدى ملابس الشتاء الثقيلة.

وفي محاولة لإقناع الوثنيين في شمال أوروبا بالدخول في المسيحية، قامت الكنيسة الكاثوليكية بتبني عقيدة أتباع نيكولاس، وبدأت تبشر بأنه كان يعطي الهبات والهدايا، ولكن بمناسبة ميلاد المسيح في يوم الخامس والعشرين من ديسمبر وليس في اليوم السادس.

وفي ١٨٠٩ ميلادية كتب الروائي الشهير واشنطون إيرفينج (Washington Irving) رواية حول التراث الألماني بعنوان:

(Knickerbocker History) وقد أشار فيها عدة مرات إلى القديس نيكولاس ذي اللحية الطويلة البيضاء والذي يمتطي الحصان الطائر، مستخدماً اسمه الألماني سانتا كلوس (Santa Claus).

وقد قرأ الرواية الدكتور كليمنت مور البروفيسور في معهد لاهوتي. وفي العام ١٨٢٢ ميلادية نشر البروفيسور قصيدة تتحدث عن صفات سانتا كلوس كما قرأ عنها في رواية واشنطون إيرفينج، مع بعض التحوير. حيث صورت القصيدة سانتا كلوس وهو يهبط على أهل المنزل من مدخنة المدفئة ممتطياً عربة تجرها ثمانية من حيوانات الرنة، بدل الحصان الطائر.

وفيما بين عامي ١٨٦٢ & ١٨٨٦ قام الفنان البافاري توماس ناست (Thomas Nast) برسم ٢٢٠٠ شكل كرتوني لسانتا كلوس أو القديس نيكولاس، معتمداً على قصيدة كليمنت مور.

وكان القديس نيكولاس قبل ذلك يصور بصور شتى، من القديس الصارم الملامح إلى قزم في عباءة راهب. كما أوجد الفنان ناست للقديس نيكولاس بيتاً في رسوماته، في القطب الشمالي، مليئ بالأقزام، ويحوي قائمة بأسماء كل الأطفال الطيبين والأشرار في العالم.

وبذلك اكتملت صورة سانتا الحالية فيما عدا ملابسه الخارجية الحمراء.

وفي العام ١٩٣١ ميلادية وقعت شركة كوكا كولا عقداً مع الرسام السويدي هادون صندبلوم (Haddon Sundblom) لرسم لوحات إعلانية عن مشروبها باستخدام شخصية سانتا. وقد اختار الفنان هيئة سانتا على شكل صديقه البدين (Lou Prentice) الذي يتمتع بوجه ممتلئ ولكنه بشوش جداً. ولأن شركة كوكا كولا قد أصرت على أن تظهر بدلة سانتا بلون الشركة الأحمر فقد ظهر سانتا كلوس بهيئته الحالية لأول مرة في رسومات الفنان السويدي الدعائية لمشروب الكوكا كولا في ذلك العام[١].

وهكذا ولد سانتا كلوس، مزيجاً من حملات التبشير الصليبية لتنصير أوربا، مع آلهة للوثنيين الأوروبيين، إضافة لشخصية وهمية في إعلان تجاري.

شجرة الميلاد

وكما عيد الميلاد فإن شجرة الميلاد أيضا تقليد وثني سمح رجال الدين المسيحي بتبنيه في المسيحية لجذب الوثنيين الأوربيين الذين كانوا يعبدون الأشجار، ويجلبونها لبيوتهم ويزينونها كما تزين شجرة الميلاد الحالية.

قيام يسوع

كان الوثنيون في آسيا الوسطى القدماء يؤمنون بألهة الطبيعة والإخصاب سيبل (Cybele)، وكان لها عشيق اسمه آتيس (Attis) وهو إله مولود من عذراء، ويقوم من الموت كل سنة مرة في الفترة من ٢٢ ـ ٢٥ مارس.

وفي حوالي ٢٠٠ قبل الميلاد بدأت هذه المعتقدات الغريبة تظهر في روما، فعرفت الآلهة سيبل ورفيقها أتيس. وأصبح الاعتقاد بأن أتيس مات في يوم الجمعة، فسميت الجمعة السوداء، أو الجمعة الحزينة، وأنه قام من الموت في اليوم الثالث، وكانت الاحتفالات تتواصل كل عام في هذه الأيام الثلاثة.

---

(١) انظر الموقع الرسمي لشركة كوكا كولا.
http://www.thecocacolacompany.com/heritage/cokelore_santa.html

ولما اعتنق الرومان المسيحية نسبت القيامة ليسوع من أجل اجتذاب الوثنيين للدخول في المسيحية، فأصبحت الجمعة الحزينة هي التي صلب فيها يسوع، وأصبح يوم الأحد هو اليوم الذي قام به يسوع من الموت.

ومثله عيد الإيستر (Easter Day) الذي تم تبنيه للمسيحية من معتقدات وثنية، حيث أن إيستر كانت أم الآلهة للشعوب الأنجلو ساكسونية في شمال أوربا.

وليس في المسيحية مناسبة دينية واحدة ليس لها أصل وثني على الإطلاق، بل إن أسماء الأسبوع والشهور عند المسيحيين لها أصول وثنية في الغالب:

فالأحد (Sunday) في اللغات الأنجلو ساكسونية سمي على إله الشمس (sun)، وفي اللغات اللاتينية (Dominica) أي يوم الإله. ولذلك جعله قسطنطين يوم المسيحية الإسبوعي المقدس.

الإثنين (Monday) في اللغات الأنجلوساكسونية يعني يوم القمر (monandaeg) أي أنه شهر آلهة القمر، وفي اللغات اللاتينية كذلك (Luna).

الثلاثاء (Tuesday) سمي على أحد آلهة الإسكندنافيين (Tyr) وأخذ اسمه في اللغات اللاتينية من الرومان الذين سموه على إله الحرب عندهم (Martis) المريخ (Mars).

الأربعاء (Wednesday) وقد سمي في اللغات الأنجلوساكسونية على الإله الإسكندنافي (Woden) وسمي في اللغات اللاتينية على إله التجارة واللصوصية عند الرومان (Mercurii) زحل (Mercury).

الخميس (Thursday) سمي في اللغات الأنجلوساكسونية على إله إسكندنافي اسمه (Thor) وسمي في اللغات اللاتينية على كبير آلهة الرومان ((Jovis المشتري (Jupiter).

الجمعة (Friday) سمي في اللغات الأنجلوساكسونية على الإلهة الإسكندنافية (Frigg) بينما سمي في اللغات اللاتينية على اسم إله الحب عند الرومان (veneris) الزهرة (Venus).

السبت (Saturday) سمي في اللغات اللاتينية على إله الزراعة عند الرومان (Saturni) أو زحل (Saturn).

ومثلها أيام الأشهر:

فشهر يناير (January) سمي على إله الأبواب والبدايات عند الرومان «يانوس» (Janus).

وفبراير (February) شهر التكفير والتطهر عند الرومان، سمي على احتفالات الطهارة (Februa)

مارس (March) شهر إله الحرب (Martis) عند الرومان.

أبريل (April) شهر الخصوبة، لأنه جاء من لفظ (Aprilis) اللاتيني والذي يعني الخصوبة.

مايو (May) سمي على آلهة النمو عند الرومان (Maia).

يونيو (June) شهر نضوج المحاصيل الزراعية، وقد سمي على آلهة الزواج عند الرومان (June) والتي هي زوجة الإله (Jovis) أو المشتري (Jupiter).

يوليو (July) سمي على الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر (Julius Caesar).

أغسطس (August) سمي على الإمبراطور الروماني أوكتيفيوس أوغسطوس قيصر (Octavius Augustus Caesar).

سبتمبر (September) كان يعتبر الشهر السابع، ولذلك فهو مأخوذ من كلمة لاتينية تعني السابع، وهي (septem).

أكتوبر (October) كان قديما يعتبر الشهر الثامن في السنة ولذلك فهو مأخوذ من جذر كلمة لاتينية تعني ثمانية (octo).

نوفمبر (November) كان قديما هو الشهر التاسع ولذلك فهو مأخوذ من كلمة لاتينية تعني التاسع، وهي (novem).

ديسمبر (December) قديماً كان هذا الشهر هو الشهر العاشر، ولذلك جاء من كلمة لاتينية تعني العاشر (decem).

- ٧ -

الأطوار التي مرت بها المسيحية عبر المجامع الكنسية

«الاختلافات البشرية»

- عملت المجامع الكنسية على تطور العقائد المسيحية وتغيرها عبر الزمن.
- كما عملت على ظهور فرق مختلفة، نتيجة لاختلاف رجال الدين حول القرارت التي تصدرها المجامع.

توالى عقد المجامع الكنسية عبر القرون التالية لعصر قسطنطين، وفي كل مرة ينعقد أحدها يتمخض عنه قرارات ملزمة بتغيير لعقيدة مسيحية أو إضافة أخرى، وهذه أهم هذه المجامع التي عقدت عبر التاريخ، وكيف ساهمت بتغيير وتطور الديانة المسيحية حتى أصبحت بالصورة التي هي عليها اليوم:

مجمع القسطنطينية الأول في العام ٣٨١

حتى قبل وقت انعقاد ذلك المجمع كان المسيحيون يدينون لإلهين إثنين، هما: الأب والابن (يسوع) ولكن قرارات مجمع القسطنطينية الأول نصت على «أن الروح القدس هو الرب المحيي، المنبثق من الآب، وهو مع الآب والابن يُسجد له ويُمجد».

ولكن رجال الدين المسيحي لم يبينوا معنى كون الروح القدس، الإله الثالث الجديد، «منبثقاً من الأب» وهل يعني أنه أخ ليسوع بطريقة ما، أم أنه مخلوق من الأب، وبالتالي فهو أقل درجة من الأب ومن ابنه يسوع.

وهكذا أصبح قانون الإيمان المسيحي ينص على الإيمان بوجود ثلاثة آلهة، هم الأب، وابنه المولود الذي لم يخلق، ومعهم الإله الجديد، الروح القدس، المبهم الشخصية، والذي خرج أو انبثق من الأب، ولم يولد، وذلك بعد أكثر من ٣٥٠ سنة على موت يسوع.

مجمع إفسيس عام ٤٣١

عقد هذا المجمع لمناقشة بطريك القسطنطينة، نسطور، حول إنكاره لألوهية يسوع، وإنكار أن يكون للإله أم بشرية، بحجة أن ما يولد من الجسد فهو جسد، وما يولد من الروح فهو روح، وأم يسوع ولدت يسوع كإنسان.

وقد أقر المجمع أن ليسوع طبيعة ومشيئة إلهية واحدة. وأن أمه عذراء ولدته كإله، وبالتالي فيجب أن تدعى أم الإله.

وكان من نتيجة ذلك أن أعلنت كنيسة القسطنطينية انشقاقها عن عقيدة كنيسة

روما، وأصبح هناك عقيدتين للمسيحيين حول المسيح، هما:

١ . عقيدة كنيسة روما تؤمن بأن يسوع إله وأمه أم الإله، وهي العقيدة التي عرفت فيما بعد بالكاثوليكية.

٢ . عقيدة كنيسة القسطنطينية التي تؤمن بأن يسوع إنسان ولد من امرأة ولكنه أداة للقدرة الإلهية، وهي العقيدة التي سميت بالأرثوذوكسية.

مجمع إفسيس الثاني عام ٤٤٩

وأهم قراراته تمثلت بإعلان أن ليسوع طبيعتين، واحدة إلهية (لاهوت) وأخرى بشرية (ناسوت) وقد امتزجتا معاً، وبالتالي فجسده ليس مساو لأجساد البشر.

مجمع خلقيدونية عام ٤٥١

ومن أهم قرارته:

- **إلغاء قرارات المجمع السابق، واعتبار أن ليسوع طبيعتين ومشيئتين، إلهية وبشرية.**
- **تلى ذلك خلاف آخر بين الكنائس حول الإيمان بالروح القدس كثالث التثليث، والمضاف لقانون الإيمان المسيحي، حيث أضافت الكنيسة الأرثوذوكسية عبارة: أن الروح القدس منبثق من الأب. بينما أضافت الكاثوليكية عبارة: أن الروح القدس منبثق من الأب والابن.**

فأصبح هناك عقائد مسيحية مختلفة هي:

١ . عقيدة كنيسة الروم الأرثوذوكسية التي تؤمن بطبيعة واحدة بشرية ليسوع، متحدة مع الصفات الإلهية دون اختلاط، وأن الروح القدس منبثق من الأب فقط.

٢ . عقيدة كنيسة القسطمطينية التي تؤمن أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، وأن الروح القدس منبثق من الأب فقط.

٣ . عقيدة كنيسة روما الكاثوليكية التي تؤمن أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، وأن الروح القدس منبثق من الأب والابن معاً .
٤ . ثم انفصلت كنيسة أخرى عن الكاثوليكية بزعامة البطريك يوحنا مارون، الذي أعلن في العام ٦٦٧ أن ليسوع طبيعتين ومشيئة واحدة، وأصبحت تلك العقيدة تعرف بالمارونية على اسم مؤسسها، وهي التي تنتشر في لبنان حالياً .

وتتابع انعقاد المجامع الكنسية، وفي كل اجتماع كانت تضاف عقائد وتشريعات جديدة للمسيحية .

فقد تقرر في مجمع روما المنعقد عام ١٢٢٥ أن للبابا حق تملك الغفران ومنحه لمن يشاء .

وأصبح البابا معصوماً بعد انعقاد مجمع روما في العام ١٨٦٩ .

ومن أهم الانشقاقات التي حدثت في المسيحية، الحركة الإصلاحية التي تزعمها مارتن لوثر في القرن السادس عشر، والتي كانت وراء ظهور الكنيسة البروتستانتية التي من أهم معتقداتها ما يلي :

الإيمان بأن ليسوع مشسئتين وطبيعتين، وأن الروح القدس منبثق من الأب والابن معاً، مثل الكاثوليك .

لكنهم لايؤمنون بالاعتراف للكاهن بل إلى الله مباشرة، ولا يؤمنون بأسرار الكنيسة السبعة، ولا تحول قطعة الخبز والخمر الذي يقدمه الكاهن للناس في الكنيسة إلى دم وجسد يسوع .

يؤمنون بأن يسوع سيعود وسيقضي على الشر، ويحكم العالم ألف سنة بسلام، أو ما يعرف عند اليهود بهر مجدون .

وقد انقسمت البروتستانتية إلى عقائد مختلفة مثلها مثل الكنائس الأخرى، وظهرت فرق بروتستانتية تؤمن بأن اليهود شعب الله المختار، وأن هناك عهد من الله لتوطينهم في فلسطين، وربط الإيمان بالمسيحية بالإيمان أن يسوع

سيعود ليؤسس دولة صهيونية في فلسطين والقضاء على معارضيهم الأشرار، وهو ما يعرف بهرمجدون عند اليهود.

ومن البروتستانت ظهر ما يعرف اليوم بالمسيحيين الصهاينة، ومن أهم تأثيراتهم على الكنيسة أن المجمع الفاتيكاني الثاني المنعقد عام ١٩٦٥ قد أعلن تبرئة اليهود من دم يسوع.

ثم ظهرت فرق أحدث، ومنها:

المسيحيون المولودون من جديد (Born Again Christains)

وشهود ياهوه (Jehovah's Witnesses).

وغيرها مئات الفرق المتباينة اليوم.

المحصلة النهائية

«البداية والنهاية»

برغم أن دعوة يسوع لإقامة دولة إسرائيلية قد لاقت رواجاً عند بعض الإسرائيليين البسطاء ممن كانوا يعيشون في فلسطين، أملاً في أوضاع أفضل من أوضاعهم المعيشية التي كانوا عليها تحت الحكم الروماني، إلا أن كهنة ورجال دين اليهود من نسل غير إسرائيلي كان لهم رأي مخالف. لأنهم لا يريدون أن يتولى عليهم ملك إسرائيلي أولاً، ولأنهم كانوا مستفيدين من وجود الحكم الروماني في فلسطين ويديرون معبد أورشليم، ثانياً. فوقفوا ضد دعوة يسوع وحاربوه حتى استطاعوا أخيراً القبض عليه ومحاكمته بتهمة التخطيط لثورة على الحكم الروماني في البلاد، مما جعل الحاكم بيلاطس يصادق على حكمهم بالموت على يسوع ويأمر بتنفيذه صلباً.

وكان يمكن ليسوع أن يصبح ملكاً لو كان الفريسيين والكهنة من نسل إسرائيلي، حيث سيتضامنون مع دعوته، ومن المحتمل أن يوافق الرومان على تنصيبه ملكاً على اليهود في فلسطين تحت مظلة الحكم الروماني. ولو تم ذلك فلن يسمع الناس على الإطلاق بما أصبح يعرف فيما بعد بالديانة المسيحية.

كما أنه كان بالإمكان أن يعفوا الزمن على ما حدث ليسوع ويتناسى التاريخ ما صاحب وجوده من أحداث، وإن رويت فستروى باقتضاب عن رجل غير معروف قدم لفلسطين بحثاً عن استعادة ملك إسرائيلي ولكنه قبض عليه وقتل،

لولا أن إخوة يسوع وأتباعه المخلصين قد استمروا في اجتماعاتهم ونشر دعوتهم بسرية على أمل أن تحين لهم الفرصة يوماً ويتمكنوا من تأسيس مملكتهم المنتظرة، عندما تتغير الظروف في فلسطين. وهذا ما يفسر بقاء إخوة يوسف في فلسطين وعدم عودتهم لبلادهم بعد صلب يسوع، وإصرارهم على تكوين تجمع لهم هناك.

وكان يمكن أن لا يتمكن أولئك النفر من استعادة الملك ومع الزمن تنتهي تجمعاتهم وينساهم التاريخ، لولا أن أحد أشد المتحمسين اليهود للدفاع عن مبادئ الكهنة والفريسيين، والمؤيدين لبقاء الحكم الروماني في فلسطين، قد أخذ على عاتقه محاربة أتباع وإخوة يسوع وملاحقة على كل من ينتمي إلى تجمعهم. وبناءً على مشورة من رجل دين آخر في دمشق واسمه (حنّانيا)، قرر ذلك اليهودي المتحمس واسمه «بول» أن يغير تكتيكه في حرب أتباع يسوع وإخوته. فذهب في رحلة علمية إلى البلاد التي كانت وطناً لمن بقي ممن يؤمن بألوهية المسيح عيسى ابن مريم، والتي تقع في مكان ما من غرب جزيرة العرب، وجلب معه بعض المعلومات المكتوبة عن تلك العقيدة. وبعد أن درسها حنانيا أضافها لما يعرفه سابقاً عنها وعن الوثنيات السائدة، وقام بتلبيس كل ذاك الخليط ليسوع، ذلك الغريب الذي قدم لفلسطين، والذي كان قد مات قبل أكثر من عشر سنوات ولم يبق ما يتذكره الناس عنه سوى أنه مات مصلوباً.

وبدأ بولس بنشر ما يود حنانيا أن يؤمن به الناس عن شخص يسوع لكي يقطع الطريق نهائياً على أتباعه وإخوته للمطالبة بملك إسرائيلي في المستقبل، وذلك إذا ما اعتقد الناس أن يسوع لم يكن مطالباً بملك بل جاء ليفتدي ذنوب البشر بموته على الصليب. فهو مسيح لم يأت ليخلص الإسرائيليين من حكم الرومان، ولكنه مخلص لكل الناس من ذنوبهم.

وهكذا ولدت المسيحية لغرض القضاء النهائي على مطالبة الإسرائيليين بحكم اليهود، ولكنها تطورت وانتشرت بصورة أكبر مما رسمه لها مؤسسها بول نفسه وأستاذه حنانيا.

وكان يمكن ألا يكتب للديانة المسيحية التي بشر بها بول البقاء لولا أن الحاكم الروماني قد اعتنقها، في القرون اللاحقة، ومن ثم عمل على نشرها في أوربا والشرق الأوسط بالقوة التي كانت تتمتع بها روما في ذلك الزمن، بعد أن أغنتها بمناسبات وأعياد دينية متبناة من الوثنيات الأوربية وغيرها.

ومع تتابع الأجيال تطورت العقيدة المسيحية وتعددت فرقها ومذاهبها مثل أي عقيدة أخرى، ولم يعد يذكر الناس كيف نشأت أو لماذا.

وأصبحت المسيحية اليوم ديانة تختلف في مجملها حتى عن تلك التي نادى بها بول أو القديس بولس كما أصبح يطلق عليه عند المسيحيين.

وكان يمكن أن تعتبر المسيحية وثنية مثل البوذية أو الهندوسية، لو لم تكن ديانة للغرب، الذين يعملون على نشر ثقافتهم وتراثهم وطريقة حياتهم بين الشعوب الأخرى كنوع من التبعية لتفوقهم العلمي والحضاري والإمكانيات المادية. فنجحوا في إظهار المسيحية وكأنها عنواناً للرحمة، وأصبح شعارها «الصليب» رمزاً للشفاء والإنقاذ والنجدة، وتقاطر الناس للدخول فيها برغم أن من أراد التحول للمسيحية فعليه أن يلغي عقله، لأن الأسس التي تقوم عليها هذه الديانة لا تتوافق مع المنطق.

وفي الختام يجب أن نشير إلى أنه حتى تسمية هذه الديانة بالمسيحية ليست تسمية دقيقة، لأنه يجب أن تنسب لمن نشرها وهو بول، ويكون اسمها في هذه الحالة «البولسية» ويكون أتباعها بوليون.

والسلام عليكم

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

ـ الكتاب المقدس/ طباعة ونشر جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى.

ـ كمال سليمان الصليبي/ البحث عن يسوع ـ دار الشروق للنشر والتوزيع ـ عمان.

ـ هيم ماكابي/ بولس وتحريف المسيحية / ترجمة سميرة عزمي الزين/ منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

ـ شارل جنيبير، أستاذ المسيحية ورئيس قسم تاريخ الأديان، جامعة باريس

ـ المسيحية «نشأتها وتطورها» / ترجمة الدكتور عبدالحليم محمود / منشورات المكتبة العصرية ـ صيدا، لبنان.

ـ أحمد عثمان/ مخطوطات البحر الميت/ مكتبة الشروق ـ القاهرة.

ـ أندريه نايتون و إدغار ويند وكارل غوستاف يونج / الأصول الوثنية للمسيحية/ ترجمة سميرة عزمي الزين/ منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

ـ د. إدوارد / م.ه ـ . بوب/ ن. رولينغ / قاموس الآلهة والأساطير/ ترجمة محمد وحيد خياطة.

ـ خليل ابن مخائيل البدوي / الكنيسة الكاثوليكية ـ السنة الثانية، الجزء الأول عام ١٨٨٩/ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت.

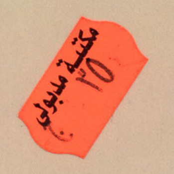
ـ ألكسندر كرافتشوك / الوثنية والمسيحية «مرحلة الصراع الحاسمة وإيقاف الأولومبيادات في العصر القديم عام ٣٩٣» / ترجمة: د. كبرو لحدو / الناشر: دار الحصاد

ـ باربرا براون / نظرة عن قرب في المسيحية / ترجمة المهندس مناف حسين الياسري.

ـ مقال عن اكتشاف مخطوطات نجع حمادي بقلم Elaine Pagels عن كتابها The Gnostic Gospels الذي نشرته Vintage Books : وهذا هو الرابط للموقع:
http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/religion/story/pagels.html.

ـ مقالات عن تاريخ الكنيسة / المصدر كنائس الله المسيحية / رابط:
http://www.originalcatholicchurch.org/arabic/s/p268.htm

الفهرس



هذا الكتاب

كان يمكن أن لا يتمكن أولئك النفر من استعادة الملك ومع الزمن تنتهي تجمعاتهم وينساهم التاريخ، لولا أن أحد أشد المتحمسين اليهود للدفاع عن مبادئ الكهنة والفريسيين، والمؤيدين لبقاء الحكم الروماني في فلسطين، قد أخذ على عاتقه محاربة أتباع وإخوة يسوع وملاحقة على كل من ينتمي إلى تجمعهم. وبناءً على مشورة من رجل دين آخر في دمشق واسمه (حنّانيا)، قرر ذلك اليهودي المتحمس واسمه «بول» أن يغير تكتيكه في حرب أتباع يسوع وإخوته. فذهب في رحلة علمية إلى البلاد التي كانت وطناً لمن بقي ممن يؤمن بألوهية المسيح عيسى ابن مريم، والتي تقع في مكان ما من غرب جزيرة العرب، وجلب معه بعض المعلومات المكتوبة عن تلك العقيدة. وبعد أن درسها حنانيا أضافها لما يعرفه سابقاً عنها وعن الوثنيات السائدة، وقام بتلبيس كل ذاك الخليط ليسوع، ذلك الغريب الذي قدم لفلسطين، والذي كان قد مات قبل أكثر من عشر سنوات ولم يبق ما يتذكره الناس عنه سوى أنه مات مصلوباً.

